كتاب العيون الغامزة على خبايا الرامزة

للإمام العلامه والحبر الفهامه الشيخ

بدر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي

بكر المخزومي الدماميني

نفعنا الله بعلومه

آمين

وبالهامش كتاب فتح رب البريه بشرح قصيدة الخزرجيه

لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى

كتاب العيون الفاخرة الغامزه على خبايا الرامزه

للامام العلامه والحبر الفهامه الشيخ
بدر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي
بكر المخزومي الدماميني
نفعنا الله بعلومه
آمين

وبالهامش كتاب فتح رب البريه بشرح قصيدة الخزرجيه
لشيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى

﴿ماشاء الله﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قال) الشيخ الامام العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المخزومي رحمه الله تعالى ورضي عنه (الحمد لله) الذي شرح صدورنا لسلوك عروض الاسلام وجعل أفكارنا قافية لآثار العلماء الاعلام تمسكا من محبتهم بأوثق الأسباب وتبركا بفضلهم الوافر الذي لا يعقله الا العالمون أولو الالباب (أحمده) حمد من ذللت له الصعاب فنجا من مهالكها وظفر بكنوزها ورامت المشكلات أن تحجب عنه فاطلع على خباياها وكشف له عن رموزها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نهى عما شان وأمر بما زان فقال وقوله الحق وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الخليل الأعظم والسيد الذي لم تزل مناقبه في أبيات الشرف تحل وفي أسلاك السؤدد تنظم الذي أفاض على أهل البسيطة مديد فضله وبسيطه ونهك المشركين حتى أصبحت دائرة السوء عليهم محيطه

(شعر) يا له من رسول حق كريم * للعدى والهدى مبيد مفيد
ان أكن بالمديح أشعر فيه * فاعترافي بالعجز بيت القصيد

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشيم التي هي فاعلات لكل جميل وكافلات للظفر من مراقبة الحق بغاية التأميل الذين أتقنوا تأسيس الدين وأحسنوا توجيه النفوس الى مكارم الأخلاق وقيدوا الأوقات على هذا الصنع الجميل وما جرى مجراه فشكر له ذلك التقييد على الاطلاق ووالى الصلاة وسلم وشرف ومجد وكرم ﴿أما بعد﴾ فلا يخفى ان العروض صناعة تقيم لبضاعة الشعر في سوق المحاسن وزنا وتجعل تعاطيه بالقسطاس المستقيم سهلا بعد أن كان حزنا وقد كنت في زمن الصبا مشغوفا بالنظر الى محاسن هذا الفن

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذي وضع علم العروض لنعرف به أوزان المنظوم وجعل أفكارنا قافية لآثار العلماء بالمنطوق والمفهوم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ﴿وبعد﴾ فهذا شرح على الخزرجية المنظومة من بحر الطويل في علمي العروض والقوافي نظم العلامة ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن محمد الخزرجي المالكي الاندلسي طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه يحل ألفاظها ويبين مرادها ويفتح رموزها ﴿وسميته بفتح رب البريه بشرح القصيدة الخزرجيه﴾ والله أسأل ان ينفع به ويجعله خالصا لوجهه الكريم * ثم جرت العادة بالابتداء بالبسملة ثم بالحمدلة ولعل الناظم فعل ذلك نطقا منه بقرينة قوله بواو العطف في أكثر النسخ

ومولعا

مواهبا بالتنقير عن مباحثه التي طن على أذني منها ما طن أطيل الوقوف بمعاهده وأتردد الى بيوت شواهده وأسبح في بحاره سبحا طويلا وأجد التعلق بسببه خفيفا وان كان الجاهل يراه سببا ثقيلا الى أن ظفرت في اثناء تصفحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المسماة بالرامزة نظم الشيخ الامام البارع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي نور الله تعالى ضريحه وأمده بمدد الرحمة روحه فوجدتها بديعة المثال بعيدة المنال ورمت أن أذوق حلاوة فهمها فاذا الناس صيام وحاولت أن أفترع أبكار معانيها فاذا هي من المقصورات في الخيام وطمعت منها في لين الانقياد فأبدت اباء وعزا وسامتها الافهام ان تفصح عن المراد فأبت أن تكلم الناس الا رمزا فطفقت أطلق النوم لمراجعتها وانازل السهر لمطالعتها مع اني لا أجد شيخا أتطفل بقدري الحقير على فضله الجليل ولا أرى خليلا اشاركه في هذا الفن وهيهات عدم في هذا الفن الخليل ولم أزل على ذلك الى أن حصلت على حل معقودها وتحرير نقودها وسددت سهام البحث اليها وعطرت المحافل بنفحات الثناء عليها فقتلتها خبرا وأحييت لها بين الطلبة ذكرا وعلقت عليها شرحا مختصرا يضرب في هذا الفن بسهم مصيب ويقسم للطالب من المطلوب أوفى وأوفر نصيب ثم قدم علينا بعض طلبة الأندلس بشرح على هذه المقصورة للامام العلامة قاضي الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبي عبد الله محمد ابن أحمد الحسيني السبتي رحمة الله عليه ورضوانه فاذا هو شرح بديع لم يسبق اليه ومؤلف نفيس ملأه من بدائع الحل بما يستحليه ذوق الواقف عليه ووجدته قد سبقني الى ابتكار ما ظننت اني أبو عذرته وتقدمني الى الاحتكام في كثير مما خلت اني مالك امرته فحمدت الله اذ وفقني لموافقة عالم متقدم وشكرته على ما أنعم به من ذلك ولم أكن على ما فاتني من السبق بمتندم لكني أعرضت عما كنت كتبته وطرحته في زوايا الاهمال واجتنبته الى أن حركت الاقدار عزمي في هذا الوقت الى كتابة شرح وسيط فوق الوجيز ودون البسيط جمعت فيه بين ما سبق اليه من المعنى الشريف وما سنح بعده للفكر من تالد وطريف وبعض ما وقفت عليه لأئمة هذا الشأن متحريا لما زان متحرفا عما شان معترفا بعجز الفكر وقصوره وكلال الذهن وفتوره ولما حوى هذا الشرح عيونا من النكت تطيل على خفايا المقصورة غمزها وتكشف للافهام حجبها المستورة وتظهر رمزها ﴿سميته بالعيون الغامزة على خبايا الرامزة﴾ والله أسأل ان ينفع به ويصل أسباب الخير بسببه وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿وللشعر ميزان تسمى عروضه * بها النقص والرجحان يدريهما الفتى﴾

اقول أورد كلامه في هذا البيت على وجه يشعر بتعريف العروض فكأنه يشير الى ما عرفه بعض الفضلاء حيث قال العروض آلة قانونية يتعرف منها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها فان قلت الشعر في هذا التعريف مقيد بالعربي وهو في البيت غير مقيد به فاني يشعر كلام الناظم بذلك قلت لام التعريف من قوله للشعر هي للعهد الذهني وذلك ان الشعر الذي يفرض فيه العروضيون كلامهم انما هو العربي ولما كان الناظم منهم علم بقرينة الحال ان مراده بالشعر ما هو معهود في الاذهان من الشعر المتعارف عند القوم الدائر فيما بينهم وليس الا العربي وقد ذكر واني وجه تسمية هذا العلم بالعروض وجوها اقربها ان العروض اسم لما يعرض عليه الشيء فنقل الى هذا الفن لانه يعرض عليه الشعر فما وافقه فصحيح وما خالفه

(وللشعر) وهو لغة العلم والفهم وعرفا كلام مقفى موزون قصدا (ميزان) وهو لغة آلة يعرف بها مقدار الشيء (يسمى) ذلك الميزان في العرف (عروضه) أي الشعر والعروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا يقال للجزء الاخير من الشطر الاول من البيت وسيأتي ونفس هذا العلم والميزان مذكر والعروض مؤنث فيجوز قراءة يسمى بالياء التحتية كما مر وبالفوقية أخذا مما ذكره النحاة من ان الضمير اذا وقع بين مذكر ومؤنث يجوز تذكيره وتأنيثه (بها) أي بالعروض أو بالميزان نظرا لتأنيث اسمه يدرك (النقص) أي الحذف لشيء من البيت (والرجحان) أي الزيادة لشيء عليه والنقص والرجحان (يدريهما) بفتح الياء أي يعلمهما (الفتى) أي العالم بهذا الفن * واعلم ان لكل

ففاسد وقال بعض شارحي الساوية الذي وقع في خاطري انه انما سمي بالعروض لان الخليل ألهمه في العروض وهي مكة فسماه بها تبركا وتيمنا وزعم ان هذا أجود ما ذكروا فان قلت ماذا أراد الناظم بالنقص والرجحان قلت الظاهر انه أراد بالنقص مخالفة الطريقة في وزن الشعر وبالرجحان موافقتها فيه فما خرج عن أوزان العرب كان ناقصا أي لا يعتبر وما جرى على اسلوبها كان راجحا أي معتبرا معتدا به عند أئمة هذا الشأن فقال الشارح الشريف يريد ان صناعة العروض لما كانت هي الآلة التي يعرف بها صحة أوزان الشعر كانت له كالميزان الذي يظهر اعتدال الشيئين من استواء كفتيه ويتبين التباين برجحان احديهما على الاخرى أو نقصها عنها قلت وقضية هذا ان يكون النقص والرجحان جميعا مشارا بهما الى مخالفة شعر العرب وفيه ما فيه فتأمل فان قلت كيف يضبط يسمي بالتاء المثناة من فوق أم بالياء آخر الحروف قلت يجوز الامران معا وذلك ان كل لفظتين وضعتا للذات واحدة احديهما مؤنثة والاخرى مذكرة وتوسطهما ضمير جاز تأنيث الضمير وتذكيره ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل ولا يخفى ان الميزان مذكر والعروض مؤنث وان المراد بهما في هذا المقام واحد وهو ما وضعا له من هذا العلم فقوله يسمي متحمل الضمير فان اعتبرت تذكير الميزان جعلت الضمير مذكرا وان اعتبرت التأنيث باعتبار العروض جعلته مؤنثا والتأنيث هنا أحسن لان العروض مؤنثة وهي في المعنى خبر عن الميزان والخبر محط الفائدة والى نحو ذلك أشار ابن الحاجب حيث تكلم على قول الزمخشري في المفصل باثر تعريفه للكلام ويسمى الجملة والضمير المجرور من قوله بها يجوز ان يعود على العروض وان يعود على الميزان باعتبار كونه آلة أو باعتبار ان المراد به العروض وهي مؤنثة كما سبق فان قلت هل من فرق بين التقديرين قلت نعم فانا ان أعدنا الضمير على العروض كانت الجملة بأسرها وهي قوله بها النقص والرجحان يدريهما الفتى لا محل لها من الاعراب وان أعدناه على الميزان كان لها محل من الاعراب وهو الرفع على أنها صفة ثانية للميزان فحرره وأما الشعر فقال الخليل هو ما وافق أوزان العرب ومقتضاه انه لا يسمى شعرا ما خرج عن أوزانهم بل وان لا تكون أوزان العرب نفسها شعرا اذ الموافق للشيء غيره فلو دخلت أوزان العرب فيه لزم مغايرة الشيء لنفسه وهو باطل وبعضهم عرفه بانه الكلام الموزون المقصود به الوزن المرتبط لمعنى وقافية قال فالوزن تساوي الشيئين عددا وترتيبا قال والقصد مخرج لما في القرآن والحديث من آيات وكلمات موزونة قال وقولنا المرتبط لمعنى مخرج لما لا معنى له من الكلام الموزون نحو ما أنشده القلوسي

وجهك يا عمرو فيه طول * وفي وجوه الكلاب طول
والكلب يحمي عن الموالي * ولست تحمي ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعول
بيت كما أنت ليس فيه * شيء سوى انه فضول

قلت قوله الكلام يغني عن قوله المرتبط لمعنى ضرورة ان لا كلام الا وهو مرتبط لمعنى اذ لو خلا عن معنى يرتبط به لم يكن كلاما قال وقولنا وقافية يحترز بها من الموزون وليس مقفى نحو ما أنشده القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الاعجاز

رب أخ كنت به مغتبطا * أشد كفي بعرى صحبته
تمسكا مني بالود ولا * أحسبه يزهد في ذي أمل

علم حدا وموضوعا ومسائل وغاية فحده هذا الفن علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر من فاسدها وموضوعه الشعر من حيث انه موزون بأوزان مخصوصة ومسائله القضايا التي يطلب بها نسبة محمولاتها الى موضوعاتها في هذا الفن كان يعلم ان الخبن يدخل الرجز وغايته لذي الطبع السليم ان يأمن من اختلاط بعض البحور ببعضها وان يعلم ان الشعر الآتي به اجازته العرب أو لم تجزه ولغيره هدايته الى الفرق بين الأوزان الصحيحة والفاسدة في النظم (وأنواعه) أي الشعر باعتبار أبحره عند الخليل (قل) ايها العروضي (خمسة عشر) باسكان العين في لغة وعند الأخفش ستة عشر بزيادة المتدارك وهذا باعتبار المشهور عند فصحاء العرب والا فقد جاءت أشياء كثيرة شاذة وكما تسمى المذكورات

قلت يلزم عليه أن لا يكون ما فيه عيب الاكفاء والاجازة شعرا واللازم باطل فانه شعر بالاجماع وان كان معيبا وبعد هذا كله فهو منطبق على ما كان من الكلام بالمثابة المذكورة وهو خارج عن الأوزان العربية والقوم يأبون ذلك فان موضوع هذا العلم الكلام الموزون بشئ من هذه الأوزان المخصوصة المقررة فيه ولو قيل الشعر كلام وزن على قصد بوزن عربى لكان حسنا فكلام جنس يشمل المحدود وغيره وتصديرا لحد به يخرج ما لا معنى له من الألفاظ الموزونة وقولنا وزن فصل يخرج الكلام المنثور وقولنا على قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها كذلك كما فى قوله تبارك وتعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود وكما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت فمثل ذلك لا يسمى شعرا نعوذ بالله من ذلك وكذا لو وقع من متكلم لفظ موزون لم يقصد كونه على طريقة الموزون كما يتفق لكثير من الناس ويقع مثل ذلك حتى لعوام لا شعور لهم بالشعر ولا المام لهم بالوزن البتة وقد عمد قوم من الشعراء الى آيات شريفة ادرجوها فى أشعارهم اخلالا منهم بما يجب من مراعات الآداب والوقوف عند حدود الله كقول ابن العفيف التلمسانى يتغزل

يا عاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره

فطرفه الساحر قد * شككتم فى امره

يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

وكقول أبى نواس فيما حكى عنه موطئا للآية الشريفة التى تلوناها آنفا

خط فى الارداف سطر * فى عروض الشعر موزون

وهذا من أفحش السخف وأقبحه والتهاون بالوقوع فى ذلك يجر الى الانسلال من الدين والعياذ بالله تعالى والعجب من قوم يروج عليهم مثل هذا الصنع القبيح ويستلذون سماعه ويرونه من الظرف واللطافة ويعمرون مجالسهم وأنديتهم بمثل ذلك اولئك لا خلاق لهم فى الدنيا والآخرة فان قلت قد جعل علماء البديع تضمين المتكلم كلامه شعرا كان أو نثرا شيأ من القرآن لا على انه منه من المحاسن وسموا ذلك بالاقتباس كما هو معروف ومعنى قولهم لا على انه منه ان يورد الكلام المقتبس على وجه لا يكون فيه أشعار بأنه من القرآن بأن لا يذكر فيه قال الله تعالى ونحوه على ما صرح به التفتازانى قلت ذلك محمول على ما اذا لم يؤد الاقتباس الى اخراج القرآن الشريف الى معنى غير لائق بجلالته واما اذا اشتمل على ما فيه اخلال باجلاله وتعظيمه فلا يشك مسلم فى منع ذلك وتحريمه وربما أدى ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذا الذى يفهم عن علماء الاسلام ان الاقتباس من البديع مطلقا سواء كان على وجه حسن او غيره كيف ما كان هذا لا سبيل اليه ابدا او هو محمول على ما اذا ذكر المتكلم كلاما وجد نظمه فى القرآن فأورده غير مريد به القرآن قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح التلخيص فلو أخذ مرادا به القرآن كان ذلك من اقبح القبيح ومن عظام المعاصى نعوذ بالله منه قال وهذا هو معنى قول المصنف يريد صاحب التلخيص لا على انه منه قلت ولو سلم ان المراد بالاقتباس ما ذكر وهو الأخذ من القرآن لا على ان المراد به التلاوة فلا يكون ذلك عذرا لمن فعله على وجه المجون والسخف الذى يتعاطاه المخشون من الشعراء ولا يرتفع به الملامة عنه ولا يسقط بذلك ما يتوجه عليه شرعا من تأديب وزجر واقامة حد ولو فتح باب لقبول العذر لمثل هذا لتطرق الى

أنواعا تسمى أصولا وأعاريض وبحورا وشطورا (كلها تؤلف من جزءين) خماسى كفعولن وسباعى كفاعيلن (فرعين) نشآ من أسباب وأوتاد (لاسوى) أى لا غير الجزءين فان ألف نوع من أقل من خماسى أو سباعى أو أكثر منه فليس بأصلى كما سيأتى (وأول نطق) أى منطوق (المرء حرف محرك) وجوبا لتعذر الابتداء بالساكن (فان يأت) بعد الأول حرف (ثان قيل) لمجموعهما (ذا) أى هذا (سبب) وهو لغة الحبل (بدا) أى ظهر وهو (خفيف متى يسكن) ثانيه كقد وسمى خفيفا لخفته بسكون آخره (والا) أى وان لم يسكن ثانيه (فضده) أى فسبب ثقيل نحو لك وسمى ثقيلا لثقله بحركة آخره (وقل) لمجموعهما مع ما يأتى (وتد) بكسر التاء وفتحها (ان زدت) عليهما (حرفا) ثالثا (بلا امترا) أى شك

الدخول منه لكل مريض القلب منحل عرى الدين واتخذه ذريعة الى الاسترسال فى الاستخفاف بالشريعة والعياذ بالله والله أسأل أن يوفقنا لاتباع سبيل السلف الصالح فى القول والعمل بمنه وكرمه وقولنا بوزن عربى يشمل ما كان نظم العرب انفسهم وما كان منظوما من كلام المحدثين على طريقتهم وهو يخرج لما خالف أساليب اوزانهم ومثل ذلك بعض المتأخرين بقول البهاء زهير كاتب الملك الصالح حيث قال

يامن لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل
نشوان يهزه دلال * كالغصن مع النسيم مائل

قلت ليس هذا من الاوزان المهملة بل هو من مجزوّ الوافر غير انه أعقص الجزء الاول والرابع معقول الثانى والخامس والعروض والضرب مقطوفان تقطيعه هكذا

يامنل عبتهى شمولن ماألط فهاذهش شمائل
مفعول مفاعلن فعولن مفعول مفاعلن فعولن
أعقص معقول مقطوف أعقص معقول مقطوف

فان قلت هذان البيتان من قصيدة مطولة وكلها جاء على هذا النمط وليس الوافر مستعملا على هذا الوجه قلت هو من التزام ما لا يلزم وذلك لا يخرجه عن كونه عربيا ألا ترى لو ان ناظما نظم قصيدة من بحر الطويل والتزم فى جميع ابياتها قبض الجزء الخامس حيث وقع لم يكن ذلك مخرجا لها عن ان تكون من ذلك البحر مع انك لا تكاد تجد عربيا التزم مثله فان قلت العقص انما يكون فى صدر البيت وهو الجزء الاول منه لا فى أول العجز قلت لا نسلم فقد قيل ان كلا من أول الصدر وأول العجز محل للخرم بشرطه فاذا أخرجت هذه القصيدة بناء على هذا القول لم يستنكر وسترى الكلام على ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى وقال رحمه الله

﴿وأنواعه قل خمسة عشر كلها * تؤلف من جزئين فرعين لا سوى﴾

أقول المراد بالانواع الأوزان التى نظم العرب عليها أشعارهم وتسمى بحورا وأصولا وأعاريض وأنواعا وشطورا وكونها خمسة عشر هو مذهب الخليل وزاد الاخفش بحرا آخر وذهب الى انه مستعمل وتبعه على ذلك جماعة وهو بحر المتدارك وستقف عليه ان شاء الله تعالى والخليل يرى انه من المهملات وقوله كلها يحتمل أن يكون تأكيدا لأنواعه ويحتمل أن يكون تأكيدا لضمير محذوف أى قل هى كلها خمسة عشر على رأى من أجاز حذف المؤكد وبقاء توكيده وعلى كلا الاحتمالين يضبط قوله تؤلف بتاء مثناة من فوق ليس الا ويحتمل أن يكون كلها مبتدأ أخبر عنه اما بقوله خمسة عشر والجملة خبر المبتدأ الاول وهو أنواعه واما بقوله تؤلف فيجوز حينئذ ضبط تؤلف بالتاء والياء أى يكون مسندا الى ضمير مؤنث رعاية لمعنى كل أو الى ضمير مذكر رعاية للفظها هذا على رأى الجمهور فى تجويز الوجهين اذا كانت كل مضافة الى معرفة وزعم ابن هشام فى المغنى ان الصواب فى ذلك ان لا يعود الضمير عليها من خبرها الا مذكرا مفردا من لفظها وسكن الناظم عين عشر وهو مما يجوز فى عدد المذكر من أحد عشر وثلاثة عشر الى تسعة عشر والجزآن اللذان ذكر ان أنواع الشعر كلها تؤلف منهما يحتمل ان يريد بهما جزأى التفعيل الخماسى والسباعى كما ستعرفه والمراد بفرعيتهما كونهما متفرعين عن الاسباب والأوتاد ويحتمل ان يريد بهما السبب والوتد أنفسهما واطلاق الجزء على كل منهما معروف والمراد عند أهل الصناعة حينئذ بكونهما فرعين انهما متفرعان عن

قوله والمراد ان المسمى بالوتد مجموع الاحرف الثلاثة لا الاثنان ان زدت عليهما ثالثا وانما خص الثنائى بلفظ السبب والثلاثى بلفظ الوتد لأن الثنائى معرض للزحاف والتغيير فشبه بالحبل الذى يقطع تارة ويوصل أخرى والثلاثى غير معرض للزحاف وان عرضت له علة دامت فشبه بالوتد الثابت فى الاحوال كلها (وضم) الوتد (ا) وتد (مجموع) نحو (فعل) من كل متحركين بعدها ساكن كعلى وبلى (و) ضم (بضده) أى بضد الوتد المجموع وهو الوتد المفروق (كفعل) من كل متحركين بينهما ساكن كقال وطال وكل من فعل وكفعل مفعول أول اسم وسكت عن ذكر الفاصلة الصغرى والكبرى لتركبهما من السبب بقسميه والوتد المجموع اذ الصغرى ثلاث متحركات بعدها ساكن كسألا وأكلا

الحرف الساكن والحرف المتحرك فان قلت الى ماذا أشار بقوله لاسوى قلت اما على ان المراد بالجزئين لفظا التفعيل الخماسي والسباعي فأشار به الى نفي ان تكون البحور مركبة بحسب الأصالة من غير الجزئين الخماسي والسباعي فلا يركب شيء منها في دائرته سواهما واما على ان المراد بهما الجزآن السبب والوتد فأشار به الى نفي الفاصلتين الصغرى والكبرى فان بعض العروضيين ذهب الى عدهما فيما يتفرع عنه الاجزاء وهو باطل لان الصغرى مركبة من سبب ثقيل فسبب خفيف فلا حاجة معهما الى عدها والكبرى لا تكون الا في جزء مزاحف وهو مستفعلن الذي يخبل بحذف سينه وفائه فينتقل الى فعلتن فهذه الحروف الأربعة المتحركة انما اجتمعت فيه بعد التغيير وليس الكلام فيه انما الكلام في الجزء الاصلي السالم من التغيير قال

﴿وأول نطق المرء حرف محرك * فان يأت ثان قيل ذا سبب بدا﴾
﴿خفيف متى يسكن والا فضده * وقل وتد ان زدت حرفا بلا امترا﴾

أقول قد عرفت ان الاجزاء التي يزن بها العروضيون مركبة من سبب الوتد فشرع الناظم في الكلام عليهما أولا ثم على الاجزاء ثانيا ومن المعلوم ان الحرف الذي ينطق به الناطق أولا لا بد ان يكون متحركا ضرورة ان الابتداء بالساكن متعذر فاذا ابتدأ الناطق بحرف فهو متحرك ثم اذا أضاف اليه حرفا ثانيا فمجموعهما يسمى عندهم سببا لكن ان كان ذلك الحرف الثاني ساكنا فهذا السبب هو المسمى بالسبب الخفيف لخفته بسكون آخره وان كان ذلك الحرف الثاني متحركا فهو السبب الثقيل وهو المراد بقوله والا فضده أي والا يسكن الثاني فهو ضد الخفيف أي ثقيل سمي ذلك لثقله بحركة آخره فان زاد الناطق حرفا ثالثا فمجموع تلك الأحرف الثلاثة يسمى وتدا وليس المراد ان الوتد عين السبب بزيادة حرف عليه وانما المراد ان الناطق متى أتى بحرف محرك ثم بحرفين بعده فذلك هو الوتد وانما خصوا الثنائي بلفظ السبب والثلاثي بلفظ الوتد لان الثنائي رأوه معرضا للزحاف والتغيير فلا يكاد يثبت على حالة فشبهوه بالحبل الذي يقطع مرة ويوصل مرة أخرى والثلاثي غير معرض للزحاف وان عرضت له علة دامت فشبهوه بالوتد الثابت في الأحوال كلها قال

﴿وسم بمجموع فعل وبضده * كفعل ومن جنسيهما الجزء قد أتى﴾
﴿خماسيه قل والسباعي ثم لا * يفوتك تركيبا وسوف اذا ترى﴾

أقول قد سبق ان الناطق اذا نطق بثلاثة أحرف أولها متحرك يسمى مجموعها وتدا لكن ان كان الحرف الثاني متحركا والثالث ساكنا مثل فعل بتحريك العين واسكان اللام سمي وتدا مجموعا للجمع بين متحركيه وان كان الثاني ساكنا والثالث متحركا مثل فعل بتسكين العين وتحريك اللام سمي وتدا مفروقا لفرق الساكن بين متحركيه وهو معنى قول الناظم وبضده كفعل أي وسم بضد المجموع وهو المفروق ما كان مماثلا لفعل ويقع في عبارة كثير من القوم منهم الشارح الشريف الوتد المجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن والوتد المفروق حرفان متحركان بينهما ساكن ولا أراها وفية بالمقصود بل هي فاسدة لان مقتضاها ان يكون كل من الوتدين عبارة عن حرفين وهو باطل فان قلت قولهم بعدهما ساكن وبينهما ساكن يدفعه قلت لا نسلم وذلك لان قولهم بعدهما ساكن وبينهما ساكن وقع صفة للحرفين ولا يلزم من تقييدهما بهذه الصفة دخول متعلقهما مع الموصوف في الاخبار عن المسند اليه الذي هو قولهم

والكبرى أربع متحركات بعدها ساكن كالتاوا كلتا يجمع هذه الستة في قولك لم ارعلى ظهر جبل سمكتن (ومن جنسيهما) أى السبب والوتد (الجزء قد اتى) أى جاء وحصل والجزء كما مر قسمان بينهما عبا أبدله منه بقوله (خماسيه) أى الجزء كفعولن (قل والسباعي) منه كفاعيلن وكل أجزاء التفاعيل انما تؤلف من عشرة أحرف يجمعها قولك لمعت سيوفنا وتسمى حروف التقطيع (ثم) بعد معرفتك الاسباب والاوتاد وان الجزء مركب منهما (لا يفوتك) الجزء (تركيبا) بالنصب بالتمييز اى لا يجاوزك معرفة الجزء بقسميه الخماسي والسباعي من جهة التركيب وفي نسخة تركيب بالرفع بالفاعلية اى لا يفوتك التركيب اى معرفة تركيب الجزء (وسوف اذا) اى حين لا يفوتك ذلك (ترى) اى

الوتد المجموع أو المفروق فإن قلت أجعله على حذف حرف العطف أى وبعدهما سا كن أو بينهما ففيه لزم ان يكون المخبر به عن الوتد ثلاثة ضرورة وجود حرف العطف المشترك قلت مثله لا يجوز فى السعة على ما هو مقرر فى النحو وضمير الاثنين فى قول الناظم ومن جنسيهما عائد على السبب والوتد أى ان الجزء من حيث هو أعم من أن يكون خماسيا أو سباعيا أتى من جنسى السبب والوتد أى تركب منهما فلا يخلو منهما جزء من أجزاء التفاعيل الاصلية كما تراه ولا ينبغى أن يكون قوله خماسيه فاعلا لقوله أتى لما يلزم عليه من عيب التضمين وانما يجعل فاعل أتى ضميرا يعود على الجزء ويكون خماسيه فاعلا بفعل محذوف يدل عليه الملفوظ به أى أتى خماسيه وقوله ثم لا يفوتك تركيبا أى اذا عرفت الاسباب والاوتاد وتقرر عندك ان الجزء مركب منهما خماسيا كان أو سباعيا فلا يفوتك بعد هذا تركيبه وكيفية العمل فيه وسوف ترى ذلك عند تعداد الاجزاء وفاعل يفوتك ضمير يعود على الجزء وتركيبا منصوب على التمييز عن الجملة وهو فاعل فى الاصل على ما هو معهود فى نظائره نحو تصبب زيد عرقا قال

*(فعولن مفاعيلن مفاعلتن وفا * علاتن اصول الست فالعشر ما حوى)*
*(اصابت بسهميها جوارحنا فدا * ركونى بهمة كوقعيهما سوا)*
*(فما زاتى فيهما تجنبا * ولا يدطولاهن يعتادها الوفا)*

أقول اختار العروضيون للاجزاء الدائرة بينهم فى وزن الشعر الفاء والعين واللام اقتفاء لاهل الصرف فى عادتهم وزن الأصول بهذه الحروف فحذوا حذوهم فى مطلق الوزن بها لما كان على ثلاثة أحرف مع قطع النظر عن الاصالة والزيادة وأضافوا الى ذلك من الحروف الزوائد سبعة وهى الألف والواو والسين والتاء والنون والميم والياء ويجمع هذه الأحرف قولك لمعت سيوفنا وتسمى عندهم بأحرف التقطيع وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى

ومليح علم الخليل يعانى * ليته لو غدا خليل خليع
رمت وصلا منه فقال لحاظى * ناطقات بأحرف التقطيع

اذا عرفت ذلك فالاجزاء الموضوعة فى الاصل السالمة عن التغييرات الطارية عشرة فى التحقيق وثمانية فى اللفظ وقسمها الناظم تبعا للجماعة من العروضيين الى أصول وفروع فالاصول منها أربعة والفروع ستة * الاصل الاول فعولن وهو مركب من وتد مجموع فسبب خفيف وله فرع واحد وهو فاعلن وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب على الوتد فتقول لن فعو فيحدث الفرع المذكور وهو فاعلن فان قلت لم لا يجوز أن يجعل فاعلن مركبا من وتد مفروق وهو فاع فسبب خفيف وهو لن فلا يكون على هذا التقدير فرعا عن هذا الأصل كما ادعوه قلت فاعلن حيث وقع يجوز حذف ألفه زحافا وهو المسمى عندهم بالخبن فلزم ان يكون ثانى سبب وهو محل الزحاف ولو كان ثانى وتد مفروق كما توهمته لامتنع حذفه لان ثانى الوتد لا يزاحف وأجاب المحلى عن ذلك بأن فاخلف عن لن وعلن خلف عن فعو وانما يخلف الشئ مثله فيلزم على هذا السياق ان يكون فا سببا خفيفا وعلن وتدا مجموعا فصح التعريف قلت هذا كما تراه تكرير لعين الدعوى لا جواب عن اشكال المعترض فتأمله * الاصل الثانى مفاعيلن وهو مركب من وتد مجموع فسببين خفيفين ويتفرع عنه جزآن أحدهما مستفعلن المجموع الوتد وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السببين معا على الوتد فتقول عيلن مفا فيحدث عنه هذا الفرع وثانيهما فاعلاتن المجموع الوتد أيضا وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب الأخير على الوتد فتقول لن مفاعى فيحدث الفرع المذكور

نظر الجزء المركب وهو ما ذكره مع بيان الأصل والفرع منه بقوله (فعولن) لتركبه من وتد مجموع فسبب خفيف و (مفاعيلن) لتركبه من وتد مجموع فسببين خفيفين و (مفاعلتن) لتركبه من وتد مجموع فسبب ثقيل فخفيف (وفاع لاتن) لتركبه من وتد مفروق فسببين خفيفين وهذه التفاعيل الاربعة (أصول) التفاعيل (الست) المتفرعة عنها بتقديم الاسباب على الاوتاد وتأخيرها عنها وأنث الست والعشر الآتى مع أن معدودهما مذكر لحذفه أولا أو يله بالكلمات ومجموع الأصول الاربعة مع فروعها الستة عشر (فالعشر ماحوى) أى ما جمعها مع الرمز الى ترتيبها البيتان المذكوران بقوله (أصابت) وزنه فعولن وهو الاصل الاول واليه رمز بالألف (بسهميها) وزنه مفاعيلن وهو الأصل

الأصل الثالث مفاعلتن وهو مركب من وتد مجموع فسبب ثقيل فسبب خفيف وله فرع واحد مستعمل وهو متفاعلن وصفة تفريعه عنه ان تقدم السببين بحالهما على الوتد فتقول علتن مفا فيحدث هذا الفرع وله فرع آخر مهمل لم تنظم العرب عليه شيأ وذلك بأن تقدم السبب الخفيف خاصة فتقول تن مفاعل فيصير الوتد المجموع مكتنفا بسببين خفيف مقدم وثقيل مؤخر ويعبر العروضيون عن هذا الفرع المهمل بفاعلاتك وسيأتى الكلام عليه وسبب اهماله ان شاء الله تعالى * الاصل الرابع فاع لاتن المفروق الوتد وهو مركب من وتد مفروق فسببين خفيفين وكثيرا تفصل العين من اللام فى الكتابة ايذانا للناظر فيه من أول الأمر بأن وتده مفروق وليحصل الفرق بينه وبين فاعلاتن المجموع الوتد خطا وله فرعان أحدهما مفعولات وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السببين الخفيفين معا على الوتد فتقول لاتن فاع فيحدث هذا الفرع وثانيهما مستفعلن المفروق الوتد وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب الأخير على الوتد فتقول تن فاع لا فيحدث هذا الفرع وانما جعل الجماعة هذه الأربعة أصولا لأن الاسباب اضعفها انما تعتمد على الأوتاد وما يكون معتمدا عليه حقيق بالتقدم ليعتمد ما بعده عليه فكانت قضية البناء على هذا الأصل ان تكون أصول التفاعيل هى هذه الأجزاء الأربعة فقط لانه لا شئ من الاجزاء مصدرا بوتد غيرها فان قلت فما وجه ترتيب الأصول على هذا النمط المسرود قلت الخماسى أخف من السباعى فاقتضى ذلك تقديم فعولن والسبب الخفيف بالنسبة الى الثقيل مقدم عليه لخفته فاقتضى ذلك أن يقدم مفاعيلن من السباعية على مفاعلتن ثم الوتد المجموع أقوى من المفروق فاقتضى ذلك تقديم مفاعلتن على فاع لاتن المفروق الوتد * واعلم ان الناظم رحمه الله لفظ بصيغ الأصول الأربعة وقال انها الأصول للفروع الستة وترك التلفظ بصيغ الفروع اتكالا على اشتهارها أو على توقيف المعلم للناظر فى كتابه وأشار الى أن الأجزاء العشرة محوية فى البيتين الأخيرين من هذه الأبيات الثلاثة التى أنشدناها فقوله أصابت وزنه فعولن أشار به الى الأصل الخماسى وبالألف الى أنه الأول وقوله بسهميها وزنه مفاعيلن أشار به الى هذا الأصل الموازن له من السباعية وأشار بالباء الى أنه ثانى الاجزاء وقوله جوارحنا وزنه مفاعلتن أشار به الى هذا الجزء السباعى الموازن له وأشار بالجيم الى أنه الجزء الثالث وقوله داركوفى وزنه فاع لاتن ويجب أن يكون هذا مفروق الوتد لانه بصدد تعديد الاجزاء على الترتيب وسياقه مقتض لتقديم الأصول وفاع لاتن لا أصلى مفروق الوتد كما سبق وأشار بالدال الى أن الجزء الرابع وقوله بهمة وزنه فاعلن ومن هنا أخذ فى تعداد الفروع وهذا فرع فعولن الأصل الأول وأشار بالهاء الى أنه خامس الاجزاء وقوله وقعيهما وزنه مستفعلن وهذا فرع عن الأصل الثانى وهو مفاعيلن فيجب أن يكون مجموع الوتد كأصله والواو اشارة الى أنه سادس الاجزاء وقوله زايراتى وزنه فاعلاتن وهو الفرع الثانى الفرع عن مفاعيلن فيلزم أن يكون وتده مجموعا مثل أصله كما سبق والزاى اشارة الى أنه الجزء السابع وقوله حجبتهما وزنه متفاعلن وهو فرع الأصل الثالث الذى هو مفاعلتن وأشار بالحاء الى أنه الجزء الثامن وقوله طولاهن وزنه مفعولات وهو الفرع الأول من فرعى الأصل الرابع فاع لاتن المفروق الوتد والطاء اشارة الى أنه الجزء التاسع وقوله يعتادها وزنه مستفع لن وهذا هو ثانى فرعى فاع لاتن المفروق الوتد فيلزم أن يكون هذا اعنى مستفع لن المذكور مفروق الوتد كأصله والياء اشارة الى أنه الجزء العاشر فان قلت حذف الناظم الثامن الست والعشر مع ان المعدود مذكر وهو

الثانى واليه رمز بالباء (جوارحنا) وزنه مفاعلتن وهو الاصل الثالث واليه رمز بالجيم (فداركوفى) وزنه فاع لاتن المفروق الوتد وهو الاصل الرابع واليه أشار بالدال المهملة ولا يضر تقديم الفاء اذ وضع ترتيب الاجزاء على حروف أبجد من الألف الى الياء كما يأتى والفاء ليست منها كما يأتى فهى ملغاة (بهمة) وزنه فاعلن ولا يضر تقديم الباء لتكررها فهى ملغاة وهذا فرع فعولن لتقدم سببه على وتده فصار لن فعو ووزنه فاعلن وهذا أول الفروع وخامس الاجزاء العشرة واليه رمز بالهاء (كوقعيهما) وزنه مستفعلن المجموع الوتد وهو أول فرعى مفاعيلن لتقدم سببيه على وتده فصار عيلن مفا ووزنه مستفعلن وهذا سادس العشرة واليه رمز بالواو والكاف ملغاة (سوى) حال من ضمير وقعيهما وهو تكملة (فما) اعنى (زايراتى) وزنه فاعلاتن المجموع الوتد

الاجزاء قلت اما أن يكون أنث العدد بتأويل الكلمات أو رأى المعدود محذوفا فأنث العدد بناء على جوازه عند حذف المميز المذكور حكى الكسائى عن أبى الجراح صمنا من الشهر خمسا وحكى الفراء أفطرنا خمسا وصمنا عشرا من رمضان وتظاهرت الروايات على حذف التاء من قوله صلى الله عليه وسلم ثم أتبعه بست من شوال وبهذا يظهر ضعف قول ما حكاه الكسائى لا يصح من فصيح ولا يلتفت اليه فلعل الناظم اعتمد على هذا النقل وان كان المشهور عندهم خلافه فان قلت ما هو فاعل حوى قلت جوز فيه الشريف وجهين ان يكون ضميرا مستترا يعود على التركيب يريد ان التركيب الذى يصير اليه الاوتاد والاسباب يحتوى على عشرة اجزاء ولا يخفى بعده قال والظاهر ان فاعل حوى انما هو البيتان اللذان بعده يريد ان العشر هى ما حواه هذان البيتان من الامثلة المرموزة فيهما وهما قوله أصابت بسهميها البيت والبيت بعده فان قلت يلزم عليه وقوع الجملة فاعلا وهو باطل على المختار قلت الجملة التى يراد لفظها تتنزل منزلة الاسماء المفردة وهنا كذلك فان قلت سبق ان مفاعلتن يتفرع عنه جزء مهمل وهو فاعلاتك والناظم لم ينبه على ذلك فمن أين يفهم من كلامه ان هذا هو المهمل قلت أجاب عنه الشريف بان هذا الجزء الذى عده مهملا ينبغى ان لا يعتد به فى الفك لان السبب الثقيل لا يفارق الخفيف فهما معا كالصوت الواحد ولذلك يسميها العروضيون فاصلة فلولا ان مجموعهما عندهم شىء واحد أو كالشىء الواحد لما وضعوا لهما معا اسما كما وضعوا للوتد والسبب فجعلوا باذاء الصوت الواحد اسما واحدا وضعوه له فاذا تبين ان الثقيل والخفيف شىء واحد اقتضى ذلك ان مفاعلتن لا ينفك منه الا جزء واحد لان الصوت الواحد لا يتبعض عند الفك فلا تتبعض الفاصلة كما لا يتبعض الوتد وكما لا يتبعض السبب فاذا نظرت الى حقيقة الفك ووقفت مع قول الناظم ان الاجزاء عشرة فتبينت الاجزاء الاربعة التى هى أم لسائر الاجزاء وأصول لها وتأملت كيفية الفك فاقتضت ان تكون الاجزاء أحد عشر علمت ان الساقط منها انما هو ما يؤدى فكه الى ممتنع وان ذلك الممتنع هو فصل الثقيل من الخفيف المؤدى الى تبعيض الفاصلة قلت أطال رحمه الله فيما هو غنى عنه وذلك لان الناظم رحمه الله أتى لكل جزء من الاجزاء العشرة بلفظ موازن له وصدره بحرف من حروف أبجد يدل على مرتبته فى العدد ولما لم يذكر لفظا يوازن الجزء المهمل علم ان ما يفك خارجا عن الفروع الستة ليس مما يوزن عندهم ولا شىء يفك زائدا على الستة غير فاعلاتك المتفرع عن مفاعلتن فثبت انه المهمل اذ لا حاجة فى تبيين اهماله الى الطريقة التى ذكرها واستدلاله على ان المجموع من السبب الثقيل والخفيف شىء واحد او كالشىء الواحد لا تفرق أجزاؤه بتسميتهم له فاصلة غير مستتب لجواز ان يكون المقصود بالتسمية الاختصار فى اللفظ اذ الفاصلة أخصر من قولهم سبب ثقيل فسبب خفيف ويؤنس بذلك تسميتهم لفعلتن المخبول فاصلة وليس السبب فى ذلك كون أجزائها كالصوت الواحد قطعا فكذا الفاصلة الصغرى وانما أوقع الشريف رحمه الله فيما ادعاه توهمه ان الالفاظ المصدرة بحروف الرمز لم يؤت بها الا لأجل الاشارة بما صدرت به من الحروف الى مراتب الأجزاء فقط وليس كذلك بل أريد بها فى ذلك ما سلفناه فتأمل ﴿تنبيه﴾ هذه الأجزاء تسمى بالاركان والامثلة والاوزان والافاعيل والتفاعيل وقد رأيت مرة بالقاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة بخط قاضى القضاة مجد الدين اسماعيل الكنانى الحنفى رحمه الله على ظهر كراسة تفاعيل الشعر ثمانية وعدها فكتب تحتها بعض الادباء بالديار المصرية ما مثاله اخطأت أيها القاضى لان

وهو ثانى فرعى مفعولان لتوسط وتده بين سببيه فصار لن مفاعى ووزنه فاعلاتن وهذا سابع العشرة واليه رمز بالزاى (فيهما) لا تعلق له بالاجزاء فهو ماقى (تجبهما) وزنه متفاعلن وهو أول فرعى مفاعلتن لتقدم سببيه على وتده فصار علتن مفا ووزنه متفاعلن وهذا ثامن العشرة واليه رمز بالحاء وسكت عن ثانى فرعى مفاعلتن لانه مهمل وهو فاعلاتك لتوسط وتده بين سببيه الخفيف والثقيل فصارتن مفاعل ووزنه فاعلاتك وهو مهمل لانه لم يستعمل فى مشهور اشعار العرب (ولا يد) ماقى (طولاهن) أى زايراتى ووزنه مفعولات وهو أول فرعى فاع لاتن المفروق الوتد لتقدم سببيه على وتده فصار لاتن فاع ووزنه مفعولات وهذا تاسع العشرة واليه رمز بالطاء (يعتادها) وزنه مستفع لن المفروق وهو ثانى فرعى فاع لاتن المفروق الوتد

التفاعيل جمع تفعال أو تفعول أو تفعيل وليس شيء منها معدودا من أجزاء العروض فان اجزاءه منحصرة ليس فيها شيء من هذه فأخبرت القاضي رحمه الله ان هذا الكلام خطأ وذكرت له ان الكاتب مسبوق بهذا الاعتراض سبقه به الشيخ ابو حيان ولا شك ان المعترض أخذه منه لاني رأيت هذه بعينه في نسخ من تفسير أبي حيان كتبها هذا المعترض بخطه فسألني القاضي رحمه الله الكلام على ذلك فكتبت وها أنا أورد ما كتبته من ذلك وان كان فيه طول قصد التكثير الفائدة فأقول اختلف في التوابع الواقعة في قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب هل هي كلها نعوت أو كلها أبدال أو شديد العقاب بدل وما عداه نعت وهذا الاخير هو مذهب الزجاج حكاه عنه صاحب الكشاف ونقله الشيخ في تفسيره المسمى بالبحر المحيط وفي النهر أيضا قائلا الا أن الزمخشري قال جعل الزجاج شديد العقاب وحده بدلا من بين الصفات فيه نبو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد أذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل انتهى وقد ناقشه الشيخ فقال ولا نبو في ذلك لان الجري على القواعد التي استقرت وصحت هو الاصل وقوله فقد أذنت بأن كلها ابدال تركيب غير عربي لانه جعل فقد أذنت جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمرو وقوله فان كلها ابدال فيه تكرير الابدال أما بدل البدا فقد تكرر فيه الابدال واما بدل كل من كل وبدل بعض من كل وبدل اشتمال فلا نص عن أحد من النحويين أعرفه في جواز التكرار فيها او منعه الا ان في كلام بعض اصحابنا ما يدل على ان البدل لا يتكرر وذلك في قول الشاعر

بابي ابن ام اياس اذ حل ناقتي * عمرو فتبلغ حاجتي أو تزحف
ملك اذا نزل الوفود ببابه * وردت موارد منزف لا ينزف

قال فملك بدل من عمرو بدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن ام اياس قلت لانه قد ابدل منه عمرا فلا يجوز ان يبدل منه مرة أخرى لانه قد طرح قال الشيخ فدل هذا على ان البدل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على ان البدل من البدل جائز قال وقوله وتفاعيلها هو جمع تفعال أو تفعول أو تفعيل وليس شيء منها معدودا من اجزاء العروض فان أجزاءه منحصرة ليس فيها شيء من هذه الاوزان فصوابه أن يقول أجزاؤها كلها على مستفعلن انتهى كلام الشيخ أبي حيان وقد ساق تلميذه الشيخ شهاب الدين السمين هذا الفصل برمته في اعرابه وأقره على حاله كانه من قبيل المرتضى عنده والذي يظهر ان جميع هذه المناقشات غير سديدة اما الاولى فحاصلها الاستبعاد لمقالة الزجاج بناء على انها جارية على الأصول وتقريره بانها على ذلك ان توافق النعت الحقيقي ومنعوته في واحد من التعريف والتنكير أمر لازم اما اتفاقا أو عند الاكثرين وان التوافق في ذلك لا يلزم اذا كان التابع بدلا فجعل الصفات المعرفة الواقعة في هذه الآية نعوتا للاسم الشريف جار على القاعدة المتقدمة وكذا جعل الصفة التي أضافتها غير محضة بدلا جار على ما سبق من قاعدة البدل فاذا الاخروج لما قاله الزجاج في كلا الوجهين عما استقر في قواعد كلامهم فلا نبو فيه واقول هو وان جرى على هذه القاعدة فقد خالف قاعدة أخرى وهو انه متى اجتمع بدل ونعت قدم النعت لانه كالجزء من متبوعه وأخر البدل لانه تابع كلا تابع من حيث انه كالمستقبل بمقتضى العامل ولا خفاء بأنه اذا جعل شديد العقاب بدلا

لتوسط وتده بين سببيه فصارت فاعلا وزنه مستفعلن وهذا عاشر العشرة واليه رمز بالياء (الوفا) فاعل بعتادها أى الوافي بالعشرة وبغيرها اذا عرفت ذلك (فرتب) أنت الاجزاء العشرة الاصول والفروع على حروف أبجد من الالف (الى اليا) بالقصر للوزن أو للوصل بنية الوقف فاعداها كفاه فدار كوني ملغى كما مر والترتيب لغة جعل الشيء في مرتبته وهو المراد هنا وعرفا جعل الاشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة الى البعض بالتقدم والتأخر و(زن دوائر) أى أبحر الدوائر المرموز لها بأحرف (خفشلق) وهى أحرف مقتطعة من اسماء الدوائر الخمس رمز لها بها وهى دائرة المختلف بكسر اللام ويقال لها دائرة المختلفة بحذف موصوف فيهما أى دائرة الجزء المختلف ودائرة الاجزاء المختلفة

وذى الطول الواقع بعده صفة لزم مخالفة القاعدة مع انه قد تقدم هذا البدل صفة أخرى فصار مكتنفا بصفتين فلزم ادخال ما هو كالأجنبي بين شيئين هما كالجزئين لما قبلهما وذلك غير مناسب فظهر التبوّ باعتبار ذلك فان قلت انما لزم هذا حيث جعل قوله ذى الطول نعتا وليس فى كلام أبى حيان ما يقتضيه فلم لا يعرب بدلا فلا يلزم هذا المحذور قلت الكلام فى عبارة الزمخشرى التى تعقبها أبو حيان ومقتضى قوله فى الكشاف ان الزجاج جعله بدلا بين الصفات ان لا يكون ذى الطول بدلا اذ لو كان لم يقع شديد العقاب بين الصفات بل بعدها وهو واضح وأما المناقشة الثانية وهى تلحين الزمخشرى فى قوله لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد أذنت بأن كلها ابدال وتقريرها ظاهر من كلام الشيخ فجوابها من ثلاثة أوجه الأول ان مبنى هذا الاعتراض على منع دخول الفاء فى جواب لما وهو ممنوع فقد نص ابن مالك على جوازه مستدلا بقول الله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فان قلت لا دليل له فى هذه الآية لاحتمال أن يكون الجواب فيها محذوفا كما قيل تقديره انقسموا قسمين فمنهم مقتصد أى ومنهم غير ذلك قلت هو احتمال مرجوح والظاهر خلافه فقد ورد جواب لما مقترنا باذا الفجائية ورودا شائعا قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون وقال تعالى فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق وقال تعالى فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وفيه دليل على ان جواب لما يجوز أن يكون جملة اسمية واذا جاز ذلك فأى داع الى ارتكاب الحذف فى الآية التى أوردها ابن مالك مع انه على خلاف الأصل والفاء واذا الفجائية أختان فى ربط الجواب بالشرط فاذا ربط بأحدهما تركيب جاز بأن يربط بالاخرى ولا فرق فاذن الظاهر ما قاله ابن مالك من ان الجواب فى الآية التى استدل بها هى الجملة الاسمية وان الفاء رابطة الجواب فان قلت هذا فى الجملة الاسمية وأين وقوعه فى الفعلية قلت يدل عليه قول الشاعر

لما اتقى بيد عظيم جرمها * فتركت ضاحى جلدها يتذبذب

لكن ابن هشام صرح فى المغنى بأنها فيه زائدة وعليه فلا يكون البيت شاهدا على المدعى الثانى سلمنا امتناع دخول الفاء على جواب لما لكن لا نسلم ان الجواب فى كلام الزمخشرى مذكور حتى يلزم ما قاله ابو حيان وانما هو محذوف تقدير الكلام معه لما صودف بين هذه النكرة وحدها نبا على هذا القول عن الصواب فقد أذنت هذه المصادفة بأن جميع تلك التوابع أبدال غير أوصاف ويدل على هذا الجواب المحذوف قوله فيما سبق نبو ظاهر وقد نص غير واحد على جواز الحذف فى ذلك عند قيام الدليل فلم لا يكون هذا منه الثالث سلمنا ان جواب لما لا يقترن بالفاء وانه فى عبارة الزمخشرى مذكور لا محذوف لكنا لا نسلم ان مجموع قوله فقد اذنت جواب وانما الجواب هو قوله اذنت واما قد فهى هنا اسم بمعنى حسب والفاء الداخلة عليها كالفاء الداخلة على فقط فى قولك افعل كذا فقط أى لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فحسب اذنت هذه المصادفة بما قلناه من دعوى البدلية فى جميع التوابع والشيخ ابو حيان فهم ان قد حرف داخل على الفعل مثله فى قولك قد قام زيد فسارع الى تلحين الزمخشرى ذهولا عما قلناه والله الموفق لا رب غيره واما المناقشة الثالثة وهى ما لزم على كونها ابدالا من تكرير البدل وهو ليس بدل البدا فليست بذلك فالشيخ قد أقر على نفسه بعدم الاطلاع على نص فى المسئلة الا من جهة كلام حكاه عن بعض أصحابه ولم يسمه ولا يلزم من عدم عرفانه بالجواز

ويقال مثل ذلك فى البقية ودائرة المؤتلف بكسر اللام ودائرة المشتبه بكسر الباء ودائرة المجتلب بفتح اللام ودائرة المتفق بكسر الفاء فالخاء لدائرة المختلف وفيها خمسة أبحر ثلاثة مستعملة الطويل والمديد والبسيط واثنان مهملان والفاء لدائرة المؤتلف وفيها ثلاثة أبحر اثنان مستعملان الوافر والكامل وواحد مهمل والشين لدائرة المشتبه وفيها ثلاثة أبحر مستعملة الهزج والرجز والرمل واللام لدائرة المجتلب وفيها تسعة أبحر ستة مستعملة السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث وثلاثة مهملة والقاف لدائرة المتفق وفيها بحر أو بحران المتقارب فقط أو المتقارب والمتدارك على الخلاف السابق ووزن الأول فعولن ثمانية والثانى فاعلن وفى نسخة خفلشق بتقديم اللام على الشين فيكون فى دائرة المجتلب

عدم الجواز فى نفسه والزمخشرى امام فى هذا الفن ثبت فى النقل وقد نص غير واحد من المعربين
فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين على جواز اعراب التوابع
ابدالا مع انها ليست بابدال بدا قطعا ففيه دليل على جواز ما اجازه الزمخشرى فان
قلت ذلك محمول على ان كل تابع بدل مما قبله لا انها كلها ابدال من شئ واحد كما حكاه الشيخ عن
بعض أصحابه فى اعراب ذينك البيتين قلت وكلام الزمخشرى قابل لان يحمل على هذا المعنى
بعينه فهو لم يقل فى هذه التوابع الا انها ابدال وذلك صادق بان يجعل كل واحد منها بدلا مما قبله
فيتعدد التابع والمتبوع فلم يحمله الشيخ على هذا المعنى مع انه ليس فى اللفظ ما يدفعه على ان
ابن الحاجب رحمه الله تكلم على هذه الآية فى أماليه ولا بأس بايراد كلامه بجملته تكميلا للفائدة
قال ما نصه لا يستقيم ان يكون غافر الذنب وقابل التوب صفة لقوله من الله العزيز العليم لان
غافر الذنب وقابل التوب معناه انه يغفر الذنب ويقبل التوب قال الله تعالى يغفر الذنوب جميعا
وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فيكون فى معنى الحال والاستقبال فتكون اضافته
غير محضة واجيب عن ذلك بان غافر الذنب على معنى ثبوت ذلك له واذا كان على معنى ثبوت
ذلك له فهو بمعنى المضى فتكون اضافته محضة فيفيد التعريف فيصح وصف المعرفة به وهذا
الجواب وان كان سديدا فى غافر الذنب وقابل التوب الا انه لا يمكن مثله فى شديد العقاب لان
شديد العقاب لا تكون اضافته الا غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه
وغيره بخلاف اسم الفاعل فلا يكون يعنى شديد العقاب الا نكرة فيبقى الاعتراض قائما فحكم
بعض النحويين بان شديد العقاب بدل بعد ان حكم بان ما قبله صفات بالوجه الذى ذكرناه
واختار بعضهم بأن يكون غافر الذنب من أول الأمر بدلا كراهة ان يخالف بين الصفات فيجعل
بعضها صفة وبعضها بدلا وأجرى البواقى بعدها بدلا فكأنه قال من الله العزيز العليم من رب
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وفى هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذى الطول فانه
معرفة فلا يحسن ان يكون صفة لقوله من الله لأنك فصلت بينه وبينه بالبدل ولا يحسن ان يكون
صفة للبدل لأنه نكرة وذى الطول معرفة فالأولى ان يقال هو بدل ثان من البدل الأول كأنه
قال من الله العزيز العليم من رب غافر الذنب من الله ذى الطول فعلى هذا يستقيم ولكن بتقدير
البدل انتهى كلامه وفيه دليل بين على جواز تعدد البدل مع اتحاد المبدل منه وهو غير ما حكى
فيه أبو حيان المنع عن بعض أصحابه فتأمله واما المناقشة الرابعة وهو ما وقع من تعبيره عن أجزاء
القصيدة بالتفاعيل مع ان أجزاء العروض محصورة فى أوزان معروفة لا يصح ان يكون شئ
منها مفرد التفاعيل حسبما قدره الشيخ فاقول هذا وهم فاحش لان التفاعيل عند العروضيين
جمع لتفعيل لا باعتبار ان لفظ هذا المفرد يوزن به بل باعتبار انه اسم موضوع للفظ خاص
عندهم يوزن بما عادله من مطلق الحركات والسكنات فالتفاعيل بمنزلة قولك الاجزاء فكما ان
مفرد الاجزاء جزء وهو اسم للفظ الموزون به كذلك مفرد التفاعيل تفعيل وهو اسم لمفهوم الجزء
عندهم لانه شئ يوزن بلفظه ففعولن مثلا يطلق عليه جزء وتفعيل سماه بذلك الخليل واضع
هذا الفن والتفعيل فى الأصل مصدر قولك فعلت الكلمة اذا أتيت فيها بلفظ ف ع ل ثم سمى
به الجزء الذى فيه تلك الأحرف كما ان التنوين مصدر قولك نونت الكلمة اذا أتيت فيها بنون
ثم سموا النون نفسها اذا كانت على صفة خاصة بالتنوين وقد يطلق العروضيون التفعيل على
التقطيع مع الاتيان بالأمثلة الموازنة لذلك التقطيع فى قولهم فى قوله

ثلاثة أبحر لانها الثالثة
وفى دائرة المشتبه ستة أبحر
مستعملة لانها الرابعة وهذه
النسخة عليها الاكثر
والاولى وعليها شرحت
تبعا للجماعة وهى الموافقة
لقول الناظم بعد على
ما يأتى فى أكثر النسخ شعر
الخ حيث قدم الشين على اللام
والدائرة خط محيط كدائرة
القمر مرقوم عليها من
متحركات وسواكن البحر
الاول منها ما ينفك منه بقية
أبحرها وعلامة المتحرك
حلقة صغيرة وعلامة الساكن
ألف كما سيأتى (أولات)
أى ذوات حال (عدد)
بتخفيف الدال للوزن أى
عدد والمعنى زن بالاجزاء
العشرة الدوائر المرموز لها
بأحرف خفشلق حال كونها
ذوات عدد من الابحر
والابحر (جزء) أى مؤلفة
من جزء مفهوم (الجزء
ثنائنا) بضم المثلثة والاول
حال والثانى تأكيد له وكل
منهما معدول عن اثنين
اثنين أى حالة كون الجزئين

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

تقطيعه

ستبدى لكل أييا مما كن تجاهلا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ويأتى كبالأخبا رملام تزوودى

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وكذا فى قوله

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * لاتبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

تقطيعه

لاتحسبل مجدتم رنأنت أا كلهو

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

لاتبلغل مجدحت تاتلعقل صبرا

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وكذا فى قوله

سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

تقطيعه

سلى ان جهلتننا سعننا وعنهمو

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

الى آخره فيستعملونه مصدرا وهذا واضح لا يخفى على أصاغر الطلبة والعجب من الشيخ أبى حيان رحمه الله كيف وقع فى مثل هذا وأعجب من ذلك قوم راج عندهم هذا الوهم فسفهوا رأى من قال بخلافه عجزا عن درك الحق واخلادا الى التقليد وظنا أن لا فضل الا بتقديم العصر والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد من جميل الاوصاف بمنه وكرمه * ولنرجع الى ما نحن بصدده من كلام الناظم رحمه الله قال

﴿فرتب الى المازن دوائر خف لشق * أولات عد جزء لجزء ثنا ثنا﴾

أقول يعنى انك ترتب الأحرف المرموز بها فى البيتين السابقين المشتملين على الاشارة الى الاجزاء العشرة على الترتيب المعروف فى أبجد من الألف الى الياء فاقتضى ذلك الغاء ما ليس من هذه الحروف أصلا كالفاء فى فدار كوفى والعاء ما يفضى الى الاخلال بالترتيب المذكور كالباء من بهمة فانها وان كانت من حروف أبجد المرموز بها لكن اعتبارها يؤدى الى فساد الترتيب فان الباء ليست بعد الدال وقد تقدمت فاقتضى ذلك الغاؤها والاعتداد عا بعدها وهو الهاء وقوله زن يعنى زن بالاجزاء المتقدمة المرموز لها بأحرف أبجد المرتبة من الالف الى الياء والمراد بالوزن بها انك تعمد الى الشعر الذى تقصد وزنه فتقطعه قطعا قطعا على مقادير الاجزاء وتقابل المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن ويعبرون عن ذلك تارة بالتفعيل وتارة بالتقطيع وما أحسن قول بعض المتأخرين

وبقلبي من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق خليل

وقول الشيخ بهاء الدين السبكى رحمه الله

اذا كنت ذا فكر سليم فلا تمل * لعلم عروض يوقع القلب فى الكرب

فكل أمرئ عانى العروض فانما * تعرض للتقطيع وانساق للضرب

مكررين اثنين اثنين فى الدائرة سواء اختلفا كما فى دائرة الطويل أم اتفقا كما فى دائرة المتقارب فأجزاء الابحر شفع لا وتر وقصرنا الاول للوزن والثانى للوقف وسميت الدائرة الاولى بدائرة المختلف لاختلاف اجزائها الخماسية والسباعية والثانية بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها بكونها سباعية متحدة الصور والثالثة بدائرة المشتبه لتشابه اجزائها فى كونها سباعية وان اختلفت صورها والرابعة بدائرة المجتلب لان الجلب لغة الكثرة فلكثرة أبحرها سميت بذلك ولان أكثر اجزاء أبحرها مجتلب من الدائرة الاولى فمفاعيلن من الطويل وفاعلاتن من المديد ومستفعلن من البسيط والخامسة بدائرة المتفق لانه لم يوجد فيها الا المؤلف من فعولن أرمنه تارة ومن فاعلن أخرى على الخلاف السابق فلم يكن بين اجزائها

واغا يعتبر عندهم فى الوزن ما يدرك بحاسة السمع وعلى ذلك ترسم الحروف عندهم فاذا عمدنا الى تقطيع بيت وكتابته بهذا الهجاء فاننا ننظر أولا فى الشعر من أى جنس هو وننظر أجزاءه التى تركب منها ثم نضع قطعة من البيت مقابلة لجزء من أجزاء التفعيل بمقداره من الحركات والسكنات ونعمل ذلك فى جميع أجزاء البيت حتى يصير قطعا بمقدار الاجزاء ويلاحظ فى ذلك مقابلة المتحرك بمثله فى مطلق الحركة من غير نظر الى خصوصيتها وتقابل الساكن بمثله فربما تجزأت الكلمة الواحدة فصار بعضها لجزء وباقيها لجزء آخر فيوصل بكلمة أخرى أو ببعض كلمة كما رأيته فى الابيات التى فرغنا من تفعيلها آنفا ثم لا يخلو الساكن أن يظهر على لسان أولا فان ظهر وأدركه السمع ثبت فى الخط والتقطيع نحو نون منك وسواء رسم فى الخط الاصطلاحى أو لم يرسم نحو التنوين فى زيد وصلة هاء الضمير وميم الجمع وان لم يظهر الساكن على اللسان لم يثبت فى الخط ولا فى التقطيع نحو ألف الوصل فى قوله * كل عيش صائر لزوال * ونحو ما يسقط لالتقاء الساكنين من ألف أو واو أو ياء وأما المتحرك فلا يخلو من أن يكون مخففا أو مشددا فان كان مخففا حسب بحرف واحد وهو ظاهر وان كان مشددا حسب بحرفين الاول ساكن والثانى متحرك فيكان فى التقطيع ويلفظ بالاول بلفظ الثانى فاذا رسمت الرحل رسمته هكذا اررحل فأما ما زاده الكتاب فى الهجاء الاصطلاحى كالالف بعد واو الجمع فى فعلوا وكالواو فى عمرو وكألف مائة أو نقصوه كهمزة رؤس والف دينار وكتاب وشبهه فذلك لا يعتبر فى التقطيع لانه يظهر على اللسان بل يرد ذلك الى اصله فيسقط الزائد ويلحق الناقص وبالله التوفيق وقوله دوائر خف لشق يعنى زن بالاجزاء أبحر الدوائر المرموز لها بالاحرف المجموعة من قوله خف لشق وهى أحرف اقتطعها من اسماء الدوائر ورمز لها بها والدوائر خمس الاولى تسمى دائرة المختلف واليها أشار بالخاء والثانية تسمى دائرة المؤتلف واليها أشار بالفاء والثالثة تسمى دائرة المجتلب واليها اشار باللام والرابعة تسمى دائرة المشتبه واليها أشار بالشين والخامسة تسمى دائرة المتفق واليها أشار بالقاف ويقع فى بعض النسخ خف شلق بتقديم الشين على اللام بناء على ان الدائرة الثالثة تسمى دائرة المشتبه والرابعة تسمى دائرة المجتلب وهو رأى بعض العروضيين وعلى هذه النسخة شرح الشريف وما تقدم هو الواقع فى أكثر النسخ عندنا وهو رأى الجمهور ولا خلاف بين القائلين بالدوائر انها خمس وبعض الناس أنكر الدوائر أصلا ورأسا وجعل كل شعر قائما بنفسه وأنكر ان تكون العرب قصدت شيأ من ذلك وقال انا سمعناهم نطقوا بالمديد مسدسا وبالبسيط فعلن فى العروض مثلا وبالوافر فعولن فيهما وبالهزج والمقتضب والمجتث مربعات ومن اين لنا أن ندرك ان أصل عروض الطويل كان مفاعيلن بالياء وان المديد كان من ثمانية أجزاء وان فعلن فى البسيط كان أصله فاعلن بالالف وان عروض الوافر كانت فى الاصل مفاعلتن ثم صارت على فعولن الى غير ذلك والاكثرون على خلاف هذا لان حصر جميع الشعر فى الدوائر المذكورة واطراد حريه فيها دل على ما اختص الله به العرب دون من عداهم فكان ذلك سرا مكتتما فى طباعهم أطلع الله عليه الخليل واختصه بالهام ذلك وان لم يشعروا هم به ولا نووه كما لم يشعروا بقواعد النحو وأصول التعريف وانما ذلك مما فطرهم الله عليه فالتثمين فى المديد والتسديس فى الهزج والمضارع وغيره من المجزوات أصل رفضه العرب كما رفضوا أصولا كثيرة من كلامهم على ما تطرق فى علم النحو واذا تطرق الشك فى ذلك الى الشعر تطرق الى الكلام حينئذ فينعذر باب كبير من اصول

اختلاف البنة (خ ثمن) رمز بالخاء الى دائرة المختلف ويثمن الى انها مثمنة الاجزاء أى ذات أجزاء ثمانية يعنى ان كل بحر منها بحسب الأصل ثمانية أجزاء وتقدم ان فيها خمسة أبحر اثنان مهملات وسيأتيان وثلاثة مستعملة * الاول الطويل ورمز الى اجزائه من العشرة السابقة بقوله (اب) فبالألف الى أصابت وبالباء الى بسهميها فيكون وزنه فعولن مفاعيلن أربع مرات مجملة أو ثمانية مفصلة والنون ملغاة * والثانى المديد ورمز الى أجزائه بقوله (زهر) فبالزاى الى زايرتى وبالهاء الى همة فيكون وزنه فاعلاتن فاعلن أربع مرات أو ثمانية لكنه ما استعمل الا مسدسا أى مجزوا والراء ملغاة * والثالث البسيط ورمز الى اجزائه بقوله (وله) فبالواو الى وقمهما وبالهاء الى همة فيكون وزنه مستفعلن فاعلن

العربية ولا خفاء بفساده هكذا قرره بعض الفضلاء وقوله أولات عد جزء لجزء ثنا ثنا الظاهر
فيه ان أولات منصوب على الحال أى زن الدوائر الخمس المرموز لها بأحرف خف لشق حالة
كونها أولات عد أى مشتملة على أبحر معدودة مؤلفة من جزء مضموم لجزء آخر متكررين
فى كل بحر وهو المراد بقوله ثنا ثنا أى اثنين اثنين يعنى ان الاجزاء تتكرر فى كل بحر من
بحور الدوائر لأن كل بيت مصراعان يحتوى كل واحد منهما من الأجزاء فى الاصل على مثل
ما يحتوى عليه الآخر وعد مخفف من عد المشدد وحمله الشريف على انه عامل الوصل معاملة
الوقف فخفف المضاعف كما يخفف فى الوقف قال ومثله ما أنشده ابو على فى التذكرة
* حتى اذا لم أجد غير الشر * قال فخفف وأطلق ولم يكن ينبغى له اذ خفف أن يطلق لأن التخفيف
انما هو لأجل الوقف ونظيره قول الشاعر * بباذل وجنا أو عيهل * فاجرى الوصل مجرى الوقف
اذ كان التشديد أيضا جائزا فى الوقف قال وانما ساغ عندى حمل كلام الناظم على هذا القدر من
الشذوذ الذى لا يحتمل الا فى الضرائر ويجب على المولد أن يجتنبه مع ان البيتين الذين أنشدهما
الأمر فيهما أخف من بيت الناظم لأن حرف الاطلاق قد لا يعتد به ألا ترى ان من أنشد
* أقلى اللوم عاذل والعتابا * قد خففه لأن الناظم كثيرا ما يرتكب مثل هذا فى هذه
القصيدة من الشذوذات قلت قد وقع للمتقدمين ما يستند اليه قول الناظم كقول الشاعر

ألا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمينا

وقول الآخر جزى الله الدواب جزاء سوء * وألبسهن من جرب قميصا

وقوله ثنا ثنا كل واحد منهما لفظ معدول عن اثنين اثنين وقصره للضرورة والأول منصوب
على الحال والثانى تأكيد له ونظيره فى استعمال المعدود تأكيدا قوله صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فالأولى خبر المبتدأ والثانية تأكيد لها ووقع فى شرح هذه المقصورة لمتأخرى
عصرى النصف الباقى من هذا البيت على هذه الصورة * أولات عد جزء لجزء ثنا ثنا * وفسره بان
قال أى وهذا الرمز هو الآتى فى البيتين الآتيين معدودا فيهما وجزء كل بحر من الأجزاء مكرر فى
دائرته مرتين والى هذا أشار بقوله ثنا ثنا قال الجوهرى الثنا مقصور الأمر يعاد مرتين وفى
الحديث لا ثنا فى الصدقة أى لا تؤخذ فى السنة مرتين وقال الشاعر
* لعمرى لقد كانت زيارتها ثنا * انتهى كلامه فتأمله قال

* خ غن ابن زهر وله فل سنة * حلت حض لذبل وفزن شم وطلا *
* وطول عزيز كم بدع لكم طووا * يعز زقس ثغ ين اشرف مارق *

أقول لما أشار الى ان الدوائر خمس شرع فى ذكرها على التفصيل وما اشتملت عليه كل دائرة
من الابحر ووزن كل بحر فقوله خ اشار الى الدائرة الاولى وهى دائرة المختلف وقوله غن اشار الى
انها مثمنة الاجزاء فكل بحر من أبحرها بحسب الاصل مركب من ثمانية اجزاء وهى مشتملة
على ثلاثة ابحر مستعملة * الاول بحر الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن أربع مرات اشار الى
فعولن بالالف من ابن المشار بها الى اصابت والى مفاعيلن بالباء منه المشار بها الى بسهميها
فكأنه يقول دائرة المختلف مثمنة وفيها بحر وزنه اصابت بسهميها أربع مرات وعلى ذلك
فقس غير انه فاته تسمية البحر فاستدرك ذلك عند اتيانه بالابيات المضمنة للكلمات المشار بها
الى شواهد الأعاريض والضروب والزحاف كما سيأتى مفصلا والنون من قوله ابن ملغاة لانها
ليست من أحرف الرمز * البحر الثانى المديد ووزنه فاعلاتن فاعلن أربع مرات اشار الى الاول

أربع مرات أو ثمانية
واللام ملغاة والغرض من
وضع الدائرة سرعة الوقوف
على الفك وبه تتقن
الأبحر وتنفع فاذا وضعت
على دائرة المختلف متحركات
الجزئين الاولين من الطويل
وسواكنهما انفك المديد
من الطويل من لام فعولن
فتقول لن مفاعى لن فعو الى
آخر الاجزاء فيخلفه فاعلاتن
فاعلن الخ وانفك أول
المهملين المسمى بالمستطيل
من أول مفاعيلن فيصير
مفاعيل فعولن الخ وانفك
البسيط من الطويل من
أول سببى مفاعيلن فتقول
عيلن فعولن مفا الى
آخره فيخلفه مستفعلن
فاعلن الخ وانفك ثانى
المهملين المسمى بالممتد من
ثانى سببى مفاعيلن وهو لن
فعولن مفاعى فيخلفه فاعلن
فاعلاتن الخ والقاعدة فى
الفك أن تبتدئ بوتد أو سبب
فان كان أول الدائرة مررت
الى الآخر والا ختمت بالذى
قبله

بالزاى من زهر المشار بها الى زاراتى واشار الى الثانى بالهاء منه المشار بها الى همة والراء لغو لا يعتد بها فى الرمز * البحر الثالث البسيط وزنه مستفعلن فاعلن أربع مرات اشار الى مستفعلن بالواو من قوله وله المشار بها الى وقعيهما واشار الى فاعلن بالهاء منه المشار بها الى همة واللام المتوسطة بين الواو والهاء ليست من أحرف الرمز فهى ملغاة لا يقع بها لبس وقد علمت ان الوتد الموجود بهذه الدائرة مجموع وانها ليس بها وتد مفروق فاذا كل من فاعلاتن الواقع فى المديد ومستفعلن الواقع فى البسيط مجموع الوتد ويخرج من هذه الدائرة بحران مهملان أحدهما وزنه مفاعيلن فعولن أربع مرات عكس الطويل ويسميه بعضهم المستطيل وحكى عن الخليل ان العرب لم تستعمله وان السبب فى اهماله ما يلزم عليه من وقوع سببين بين وتدين فى أوله فلا يمكن زحافهما واعترض بأن هذه العلة لو صحت للزم اهمال الهزج والمضارع والمقتضب لان كلا منها مبنى على سببين بين وتدين فلا يمكن زحافهما واجيب بانها لا يمكن فى تأليفها الا ذلك اذلا خماسى فيها بخلاف هذا لان فيه خماسيا فيخرج من المحذور بتقديمه واستشكله الصفاقسى قال والاشبه ما قاله الزجاج وهو ان مفاعيلن لو وقع أولا لجاز خرمه لان أوله وتد مجموع ويلزم ان يقع الخرم فى جزء أصله ان يقع بذلك اللفظ فى حشو البيت ولا نظير له واعترض أبو الحكم بأن هذا لو صح لما وقع الخرم فى مفاعيلن فى الهزج لوقوعها فى الطويل حشوا لكن قد وقع فيها فدل على عدم اعتبار هذه العلة قال الصفاقسى ولقائل ان يجيب عنه بأن المحذور الذى ألزمناه هو وقوع الخرم فى جزء اصله ان يقع بذلك اللفظ حشو البيت أى فى تلك الدائرة ومفاعيلن فى دائرة الهزج اصله أن يقع فيها بدا فلا تصلح ناقضة لتعليله والله أعلم وقد نظم المولدون على هذا الوزن المهمل كقول بعضهم

لقد هاج اشتياقى غرير الطرف احور * ادير الصدغ منه على مسك وعنبر

وقول الآخر اغط عنى ملاما برى جسمى مداه * فما قلبى جليدا على سمع الملام

(وقول الآخر)

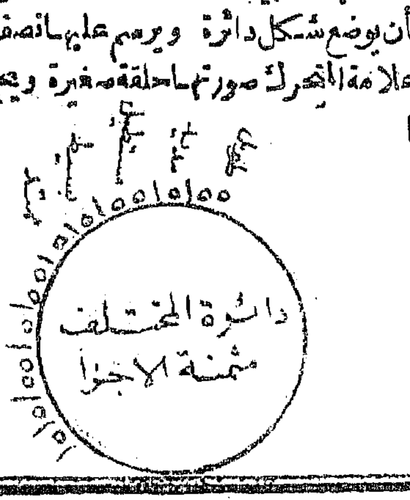
أيسلو عنك قلب بنار الحب يصلى * وقد سددت نحوى من الالحاظ نصلا

البحر الثانى المهمل مقلوب المديد وزنه فاعلن فاعلاتن أربع مرات وسموه بالممتد وقد نظم المولدون عليه أيضا كقول بعضهم

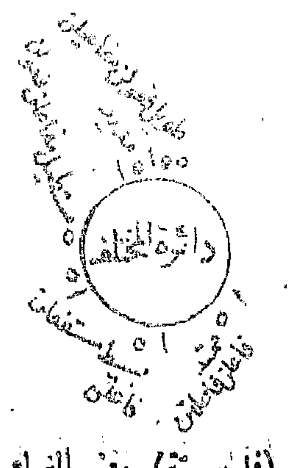
صاد قلبى غزال احور ذو دلال * كلما زدت حبا زاد منى نفورا

وقول الآخر قد شجانى حبيب واعترانى ادكار * ليته اذ شجانى ما شجته الديار

وقد جرت العادة بأن يوضع شكل دائرة ويرسم عليها نصف واحد من تفعيل البحر الاول من الدائرة بأن يجعل علامة المتحرك صورتها حلقة صغيرة ويجعل علامة الساكن صورة ألف فتضع الدائرة هكذا



﴿تنبيه﴾ قد علم أن فاعلاتن ومستفعلن فى هذه الدائرة مجموعا الوتد وان الجزئين الاولين من الطويل مركبان من ثلاثة أسباب ووتدين فالجملة خمسة فيخرج من هذه الدائرة خمسة أبحر اثنان مهملان والثلاثة مستعملة كما مر وهذه صورة دائرة المختلف



(فل سقة) رمز بالفاء ملغيا اللام الى دائرة المؤتلف وبستة الى انها مسدسة الاجزاء وتقدم ان فيها ثلاثة أبحر واحد مهمل وسيأتى واثنان مستعملان الوافر ورمز الى اجزائه من العشرة السابقة بجيم (جلت) حيث رمز بها ملغيا اللام والتاء الى جوارحنا فيكون وزنه مفاعلتن مفاعلتن ثلاث مرات أوستا والكامل ورمز الى اجزائه بحاء (حض) حيث رمز بها ملغيا الضاد الى حبتهما فيكون وزنه متفاعلن متفاعلن ثلاث

وطريق الفك انك تبتدئ من أول كل وتد وسبب وتمر الى الآخر فان اتفق فوات شئ من أول الدائرة فتداركه آخرا بأن تضيفه الى ما فككته حتى تصل الى المحل الاول الذى ابتدأت منه فتبتدئ هنا من أول وتد فى الدائرة وتمر الى منتهاها فيكون فعولن مفاعيلن وهو بحر الطويل ثم تبتدئ من أول سبب فيها فتقول لن مفاعيلن فعولن مفاعيلن وتضيف اليه ما فات فيما سبق وهو فعو فيحدث بحر المديد وهو فاعلاتن فاعلن ثم تبتدئ من أول الوتد الثانى فيكون مفاعيلن فعولن مفاعيلن وتضيف اليه ما فات سبقا فيحدث وزن المهمل الاول المسمى بالمستطيل ثم تبتدئ من أول سبب بعد هذا الوتد الثانى فتقول عيلن فعولن مفاعيلن وتتدارك ما فات سبقا وهو فعولن مفا فيحدث بحر البسيط ثم تبتدئ من ثانى سبب فتقول لن فعولن مفاعيلن وتتدارك ما سبق وهو فعولن مفاعى فيحدث البحر المهمل المسمى بالممتد فقد استبان لك ان هذه الدائرة تشتمل على خمسة أبحر منها ثلاثة مستعملة ومنها اثنان مهملان وعرفت صفة الفك وسميت بدائرة المختلف لتركبها من جزأين مختلفين خماسى وسباعى * الدائرة الثانية دائرة المؤتلف واليها اشار بالفاء من قوله فل ستة واشار بالستة الى انها مسدسة الاجزاء وفيها ثلاثة أبحر اثنان منها مستعملان وواحد مهمل فالاول من المستعملين هو بحر الوافر ووزنه مفاعلتن ست مرات واشار اليه بالجيم من قوله حلت المشار بها الى جوار حناوا اللام والتاء لغو * الثانى منها بحر الكامل ووزنه متفاعلن ست مرات اشار اليه بالحاء من قوله حض المشار بها الى حجبتهما والضاد لغو والبحر المهمل ووزنه فاعلاتك ست مرات قال الصفاقسى والسبب فى اهماله ما يلزم عليه من المحذور وهو اما لزوم الوقف على المحرك ان ترك الحرف الاخير على حاله من التحرك أو عدم تماثل اجزاء البيت ان سكن لانه من دائرة المؤتلف وهى مبنية على تماثل الاجزاء قال وقد استعمله بعض المولدين وارتكب محذور عدم التماثل فقال

مارأيت من الجآذر بالجزيرة * اذرمين بأسهم جرحت فؤادى

وقال الشريف ان السبب فى اهماله ما يلزم عليه من تفريق السبب الثقيل من الخفيف وكلاهما كالصوت الواحد الذى لا تفرق أبعاضه ولذا اطلق ائمة هذا الفن عليهما اسم الفاصلة فأفردوهما باسم يختص بهما كالوتد والسبب وقد سبق الكلام معه فى ذلك ولنرسم هذه الدائرة على هذه الصورة



فاذا ابتدأت من أول علامة وانتهيت الى الاخرى حدث بحر الوافر ومن أول السبب الثقيل اليه بحر الكامل ومن أول السبب الخفيف البحر المهمل الذى ذكرناه وسموه بالمتوفر وانما سميت هذه الدائرة بدائرة المؤتلف لائتلاف اجزائها وتماثلها لان بحريها المستعملين مركبان من

اجزاء

مرات أوستا وينفك الكامل من الوافر من سببى مفاعلتن الجزء الاول فتقول علتن مفاعلتن مفا الى آخره فيخلفه متفاعلن متفاعلن الخ وينفك منه بحر مهمل يسمى بالمتوفر من ثانى سببى مفاعلتن الجزء الاول فتقول تن مفاعل الخ فيخلفه فاعلاتك ولك ان تفك الوافر من الكامل وان تفكهما من المهمل وهذه صورة دائرة المؤتلف



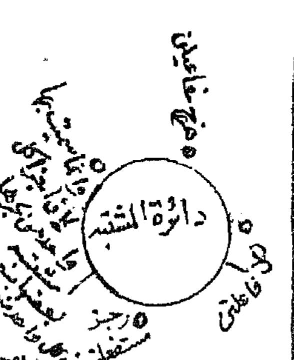
(شمر) رمز بالشين ملغيا الميم والراء الى دائرة المشتبه وهى ذات أجزاء ستة وكذا الدائرة التى بعدها وحذف القيد منهما للعلم به مما قبلهما وتقدم ان فيها ثلاثة أبحر مستعملة أولها الهزج ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بياء (يل) حيث رمز بها ملغيا اللام الى بسهميها فيكون وزنه مفاعيلن مفاعيلن ثلاث مرات أوستا وثانيها

اجزاء سباعية فثمانيات لذلك * الدائرة الثالثة دائرة المجتلب واليها اشار بلام من قوله لذوالذال ملغاة وتشتمل على ثلاثة ابحر كلها مستعملة ولا مهمل فيها وهى مسدسة الاجزاء لان ما اشار اليه من التسديس عند ذكر الدائرة الثانية منسحب حكمه على جميع ما يذكر بعده حتى ينسخه بحكم التثمين عند الاشارة الى الدائرة الخامسة فاستصحب لهذه الدائرة والتى تأتى بعدها حال التسديس الذى نبه عليه أولا بقوله بستة اذا تقرر ذلك * فالاول من ابحر هذه الدائرة هو الهزج ووزنه مفاعيلن ست مرات اشار اليه بالهاء من قوله بل المشار اليها الى بسهميها واللام ملغاة ولا يقع بالغائها لبس فانها وان كانت من الاحرف المرموز بها للدوائر فقد تقدم الرمز بها للدائرة فى قوله لذ فلم يكن بالذى يعود اليها بعد ان فرغ منها * البحر الثانى الرجز ووزنه مستفعلن المجموع الوتد ست مرات اشار اليه بالواو من قوله وف المشار بها الى وقعيهما والفاء لغو ولا لبس يقع بها وان كانت رمز الدائرة المؤتلف لانها قد تقدمت فلا يظن به الرجوع اليها بعد انتهاء الكلام عليها كما مر * البحر الثالث الرمل ووزنه فاعلاتن المجموع الوتد ست مرات اشار اليه بالزاى من قوله زن المشار بها الى زايراتى والنون ليست من حروف الرمز اصلا فهى ملغاة ولا لبس ولنرسم هذه الدائرة على هذه الصورة



فمن أول علامة اليها بحر الهزج ومن أول السبب اليه بحر الرجز ومن أول السبب الثانى بحر الرمل وسميت بدائرة المجتلب لان اجزاءها كلها اجتلبت من دائرة المختلف اليها فمفاعيلن من الطويل ومستفعلن من البسيط وفاعلاتن من المديد فان قلت لم حكم باجتلابها من هنالك الى هنا دون العكس قلت أجاب الصفاقسى عنه بوجهين الاول ان فائدة الاجتلاب انما هى الاستعمال وهى كلها هنا مستعملة بخلافها فى دائرة المختلف لان بعضها مهمل الثانى ان كل اجزاء هذه الدائرة فى دائرة المختلف دون العكس فان قلت الذى فى دائرة المختلف وليس فى هذه هو فعولن وفاعلن فجاز ان يكونا مجتلبين اليها من دائرة المتفق اذ لا يشترط فى الاجتلاب ان يكون من دائرة واحدة وان سلم فيكفى اختلاف البعض فى التسمية قلت اورده الصفاقسى أيضا ثم قال ويمكن أن يجاب عنه بان مرادنا من الاستدلال أحد الامرين اما المانعية واما الترجيح وما ذكرتموه انما ينفى المانعية ولا يلزم من انتفائها انتفاء الترجيح * الدائرة الرابعة دائرة المشتبه واليها اشار بالشين من قوله شم والميم ملغاة ولا لبس يلحق بالغائها لانها ليست من حروف الرمز اصلا وراسا وهى مسدسة الاجزاء ولم يحتج الى التنصيص على تسديسها لما سبق وتشتمل على تسعة أبحر منها ستة مستعملة والثلاثة الباقية مهملة فاما المستعملة * فالاول

وثالثها الرجز والرمل ورمز الى أجزاء الاول بواو (وفزن) والى أجزاء الثانى بزايه حيث رمز بالواو الى وقعيهما وبالزاى ملغيا الفاء والنون الى زايراتى فيكون وزن الأول مستفعلن مستفعلن المجموع الوتد ثلاث مرات أو ستا ووزن الثانى فاعلاتن فاعلاتن كذلك وينفك الرجز عن الهزج من سببى مفاعيلن الجزء الاول فتقول عيلن مفاعيلن مفا الى آخره فيخلفه مستفعلن مستفعلن الى آخره وينفك الرمل من السبب الأخير من مفاعيلن الجزء الأول فتقول لن مفاعى لن مفاعى الى آخره فيخلفه فاعلاتن فاعلاتن الى آخره والجزء مركب من ثلاثة أشياء وقد استغرقتها الابحر فلا مهمل فيها وهذه صورة دائرة المشتبه



(لذووطا) رمز باللام ملغيا الذال الى دائرة المجتلب وهى ذات أجزاء ستة كما مر

منها بحر السريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات ومثلها اشار الى الجزئين الاولين بالواوين المتتاليتين من قوله ووطه المشار بهما الى وقعيهما واشار الى الجزء الثالث بالطاء المشار بها الى طولاهن فكانه يقول دائرة المشتبه منها بحر وزنه وقعيهما وقعيهما طولاهن ومثله * الثانى بحر المنسرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثلها اشار الى هذه الاجزاء مرتبة على هذا النمط بالواوين والطاء من قوله وطول المشار بهن الى وقعيهما طولاهن وقعيهما واللام ملغاة لا يقع لبس بالغائها * الثالث بحر الخفيف ووزنه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ومثلها وأشار الناظم الى هذه الاجزاء على هذا الترتيب من قوله عزيز بالزائين والياء المشار بهن الى زايراتى يعتادها زايراتى والعين ملغاة لا يقع بها التباس أصلا وكذا الكاف والميم الواقعان بعد الرمز * الرابع بحر المضارع ووزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ومثلها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لما استعرفه وأشار الناظم الى ذلك بالباءين والدال الواقعات فى قوله بدعبلكم المشار بهن الى بسهميها داركونى بسهميها والعين واللام والكاف والميم كلها ملغاة لا ينشأ بالغائهن لبس كما سبق * الخامس بحر المقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثلها ومستفعلن هذه مجموعة الوتد وأشار الناظم الى ذلك بالطاء والواوين بعدها من قوله طوو المشار بهن الى طولاهن وقعيهما وقعيهما فان قلت الألف بعد طوو ملغاة والالباس بالغائها واقع فانها من الأحرف المرموز بها وهى رمز لاصابت قلت لا الباس وذلك لانه قد علم ان كل بيت فى الدائرة مركب من مصراعين وكل مصراع منهما مماثل للآخر فلو كانت الألف مشارا بها الى أصابت للزم أن يكون هذا البحر مثمنا والغرض انه مسدس وأيضا فقد علم انه لا خماسى بهذه الدائرة من الابحر السابقة فانتفى اللبس واتضح الأمر * السادس بحر المجتث ووزنه مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن ومثلها ومستفع لن هذه مفروقة الوتد وفاعلاتن مجموعته كما تبين لك وأشار الناظم الى هذه الأجزاء مسرودة على هذه الوجه بالياء والزائين بعدها من قوله يعزز المشار بهن الى يعتادها زايراتى زايراتى والعين ملغاة ولا لبس فهذه الابحر الستة هى المستعملة من أبحر هذه الدائرة وأما المهملة فثلاثة كما سبق * البحر الأول بحر وزنه فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن ومثلها ومستفع لن هذه مفروقة الوتد لأنه مكان لات من مفعولات الذى هو الجزء الثالث من بحر السريع وذلك لأن ابتداء مستفع لن من عينه كما ستراه ولم تضع العرب عليه شيأ وبيته من شعر المولدين

ما لسلمى فى البرايا من مشبه * لا ولا البدر المنير المستكمل

قال الصفاقسى وزعم الزجاج ان سبب اطراحه ما يلزم عليه لو تم من وقوع مستفع لن المفروقة الوتد فى العروض وهو مجتنب عندهم لأنها عمدة والأسباب مع الوتد المفروق ضعيفة ولهذا لم يجئ السريع تاما قال الصفاقسى وأقول اللازم عليه فى السريع كذلك وتمامه انه لو جزئ لالتبس بمجزو الرمل قال واعترضه أبو الحكم بأن اطراحهم تام السريع ليس بضعف الأسباب مع الوتد المفروق بل للزوم الوقف على المتحرك ووهمه الصفاقسى بأن الزجاج اعتل بتمام العروض لا بتمام الضرب والعروض ليست محل وقف فيمتنع تحرك آخرها لأنها حشو البيت * البحر الثانى المهمل بحر وزنه مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن ومثلها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لأن ابتداءها من أول الوتد المفروق وبيته من قول المولدين

لقد ناديت أقواما حين جاروا * وما بالسمع من وقر لو أجابوا

وتقدم ان فيها تسعة أبحر ثلاثة مهملة ستأتى وستة مستعملة أولها السريع ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بالواوين والطاء فرمز بالواوين الى وقعيهما مكررا وبالطاء ملغيا الالف الى طولاهن فيكون وزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين أوستا لكنه لم يستعمل كامل العروض والضرب ومستفعلن هنا مجموع الوتد ومفعولات مفروقه وثانيها المنسرح ورمز الى أجزائه بقوله وطول حيث رمز بالواوين ملغيا اللام الى وقعيهما مكررا وبالطاء الى طولاهن مشيرا بتوسطها بينهما الى ان طولاهن متوسط بين المشار اليهما بالواوين فيكون وزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين أوستا لكن عروضه وضربه كالذى قبله فى الاستعمال * وثالثها الخفيف ورمز الى أجزائه بقوله (عزيز) حيث رمز بالزاءين ملغيا العين الى زايراتى مكررا وبالياء الى يعتادها مشيرا بتوسطها بينهما الى ان يعتادها متوسط بين المشار اليهما بالزايين فيكون وزنه فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين أوستا وفاعلاتن هنا مجموع الوتد ومستفع لن مفروقه (كم) ملغى * ورابعها المضارع ورمز الى أجزائه بقوله (بدعبلكم) حيث رمز بالباءين ملغيا العين ولكم الى بسهميها مكررا وبالدال الى داركونى مشيرا بتوسطها بينهما الى ان داركونى متوسط بين المشار اليهما بالباءين فيكون وزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين اوستا وفاع لاتن هنا مفروق الوتد * وخامسها المقتضب ورمز

قال

قال الصفاقسي وعلل الزجاج اطراحه بما تقدم وفيه مافيه وتمامه انه لو جزئ لالتبس بمجزو الهزج البحر الثالث المهمل بحر وزنه فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن ومثلها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لانفكاكها من اوّل وتد مفروق ولا علة لاطراحه لا تمامها ولا مجزوا الا عدم السماع وبيته من قول المحدثين

من مجيري من الأشجان والكرب * من من يلي من الأبعاد بالقرب

وهذه صورة الدائرة



وكيفية الفك منها انك تبتدى من أوّل علامة الى الآخر فيحدث بحر السريع ومن أوّل السبب الثاني اليه البحر الأوّل المهمل ومن أوّل الوتد المجموع الذي يلي ذينك السببين اليه البحر الثاني المهمل ومن أوّل الجزء التالى لهذا الجزء اليه بحر المنسرح ومن اوّل سببه الثاني اليه بحر الخفيف ومن أوّل الوتد المجموع اليه بحر المضارع ومن أوّل الجزء الثالث اليه بحر المقتضب ومن أوّل سببه الثاني اليه بحر المجتث ومن اول الوتد المفروق اليه البحر الثالث المهمل وهذا آخر دائرة المشتبه سميت بذلك لاشتباه أبحرها حكى ابن القطاع ان فحول الشعراء غلطوا في بحورها فأدخلوا بعضها على بعض في القصيدة الواحدة توهما منهم انه بحر واحد منهم مهلهل ومرقش وعبيد بن الابرص وعلقمة بن عبدة ووقع من ذلك قصيدة للطرماح حكاها ابو العلاء المعرى فان قلت المستقر عندهم ان مبتدأ كل دائرة بما أريد من أبحرها مصدر بوتد مجموع لقوته فيجعل أصلا لتلك الدائرة ويفك البحور الباقية منه وهذه الدائرة من جملة أبحرها المستعملة بحر المضارع وهو مصدر بوتد مجموع اذ وزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فما بالهم لم يجعلوه اصلا لهذه الدائرة بل عدلوا عن ذلك وجعلوا اصلها بحر السريع قلت اجابوا عن ذلك بأن الجزء الاول من المضارع معلول ابدا للزوم المراقبة فيه وليس في أول الدوائر المتقدمة بيت معلول فرفض البداية لهذا ورده الصفاقسي بان لزوم اعلال المضارع في الاستعمال لا في الدائرة والعبرة في الفك بما في الدائرة ثم كل من الاعلال والبدء بالسريع مخالف للقياس فلم يرفض أحدهما ويرتكب الآخر قال والأولى عندي ان يقال ان المضارع لما قل في كلامهم رفض ولذا أنكره الزجاج صار كالمهمل والمهمل لا يكون ابتداء الفك منه فكذا ما أشبهه فابتدؤا حينئذ بالسريع لخفته وحسن ذوقه قلت لا نسلم ان قلة المضارع تصيره كالمهمل ولا انكار الزجاج للمضارع يصيره

أوسطها * وسادسها المجتث ورمز الى أجزائه بقوله (يعزز) حيث رمز بالياء ملغيا العين الى بعتادها وبالزايين الى زايراتي مكررا فيكون وزنه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين أوسطها وينفك المنسرح من السريع من ميم مستفعلن الجزء الثاني والخفيف من تائه والمضارع من عينه والمقتضب من ميم مفعولات والمجتث من عينه وأجزاء السريع مركبة من تسعة أشياء فينفك منه تسعة أبحر ثلاثة مهملة ينفك أولها من ثاني سببي مستفعلن الجزء الاوّل وثانيها من وتده وثالثها من وتد مفعولات والبقية مستعملة وهذه صورة دائرة المجتلب



(قس) رمز بالقاف ملغيا السين الى دائرة المتفق وبقوله (ثمن) الى انها مثمنة الاجزاء أي ذات أجزاء ثمانية وبألف (أشرف ماترى) الى أصابت وهي فعولن من الطويل

أيضافى حكم المهمل كيف والخليل رحمه الله هو الذى جعل أول هذه الدائرة بحرا السريع وعدل عن ابتدائها بالمضارع فهل يحسن مع ذلك ان يقال ان الخليل رأى انكار الزجاج للمضارع يصيره كالمهمل فلم يبدأ الدائرة به هذا مالا يتصور ان يقال * الدائرة الخامسة دائرة المتفق اشار اليها الناظم بالقاف من قوله قس والسين ملغاة لا يقع بها الباس وهى مثمنة الاجزاء والى ذلك اشار بقوله ثمن وفيها عند الخليل بحر واحد مستعمل وهو المتقارب ووزنه فعولن ثمانى مرات واشار الى هذا الجزء بالألف من قوله اشرف المشار بها الى اصابت وما بعد الألف ملغى لا يلتبس باحرف الرمز ولا يشكل اذا تاملت ويخرج منه بحر وزنه فاعلن ثمانى مرات ولم يذكره الخليل واستدركه المحدثون فسمى بالمتدارك والمحدث والمخترع قالوا ولم يستعمل الا مخبونا وحكوا له عروضا وضربا مخبونين كقوله

كرة طرحت بصوالجة * فتلقفها رجل رجل

قالوا وشذت له عروض مجزوءة ذات اضرب ثلاثة الأول مرفل كقوله

دار سعدى بشحر عمان * قد كفاها البلا الملوان

الثانى مذيل كقوله هذه دارهم اقفرت * ام زبور محتها الدهور

الثالث مثلها كقوله قف على دارهم وابكها * بين اطلالها والدمن

ويستعمل فاعلن فى هذا البحر على فعلن باسكان العين فى البيت كله كقوله

مالى مال الا درهم * أو برذونى ذاك الادهم

وقد اختلف فى الذى صيره الى فعلن فقيل دخله الخبن ثم اضمر تشبيها لثانيه حينئذ بثانى السبب الثقيل وقيل دخله القطع وجرت العلة فيه مجرى الزحاف فاستعملت فى الحشو ولم تلزم وقيل دخله التشعيث فذهبت اللام منه فصار فالن فنقل الى فعلن ويسمى هذا الوزن بقطر الميزاب وصوت الناقوس وركض الخيل وعليه جاء قول الحصرى

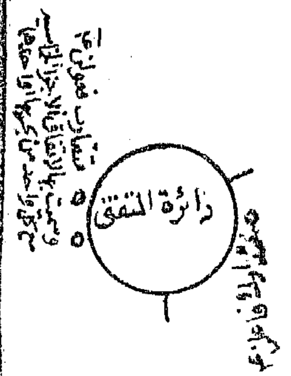
ياليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده

رقد السمار فارقده * أسف للبين يردده

الا انه لم يستعمله فى جميع الاجزاء اشعارا بان مثل ذلك من قبائل الجائز لا الواجب وهذه صورة الدائرة



وبين انه أشرف ما تراه من الاجزاء الثمانية لان تقدم الشيء على غيره يقتضى انه أشرف منه وتقدم ان فى دائرة المتفق بحرين المتقارب باتفاق والمتدارك باختلاف وان وزن الاول فعولن والثانى فاعلن وينفك المتدارك من المتقارب من لام فعولن الجزء الاول فتقول لن فعولن فعو الى آخره فيخالفه فاعلن فاعلن الى آخره ولك ان تفك المتقارب من المتدارك من عين فاعلن الجزء الاول فتقول علن فاعلن فا الى آخره فيخالفه فعولن فعولن الى آخره وهذه صورة دائرة المتفق



اذا عرفت ذلك (فمنها) أى من تلك الاجزاء السابقة (ابتنى) أى تحصل (المصراع) وهو نصف البيت سواء كان النصف الاول أم الثانى وسمى مصراعا تشبيها له بمصراع الباب ويسمى أول أجزاء الاول صدرا

فمن أول الوتد المجموع الى آخر العلامات بحر المتقارب ومن أول السبب الخفيف اليه بحر المتدارك وسميت هذه الدائرة بدائرة المتفق لاتفاق اجزائها (واعلم) ان الخطيب التبريزى سمى الدائرة الثالثة بدائرة المشتبه لاشتباه اجزائها وسمى الدائرة الرابعة بدائرة المجتلب لكثرة أبحرها ماخوذ من الجلب وهو الكثرة وفى نسخة الشريف ما يقتضى ذلك فوقع فيها (خف شلق) بتقديم الشين على اللام ووقع فيها البيتان اللذان بعد ذلك هكذا

خ ثن ابن زهر وله فل ستة * جلت حض شم بل وفزن لذووطا
وطول عزيز كم بدعبل كم طووا * يعز زقس تثمين اشرف ماترى

قال الشريف وقول الناظم قس تثمين اشرف ماترى جاء بالقاف رمزا على الدائرة الخامسة وهى دائرة المتفق ثم نص على تثمينها واتى بالألف رمزا على فعولن لأنه أول جزء وهو الذى أراد بقوله أشرف ماترى أى هو اوّل ماترى من الاجزاء فى الترتيب الذى قدم فجعل له الشرف بالتقديم ولم يأت بعد ذلك بما يدل على شئ من الاجزاء فأفاد ان هذه الدائرة ليس لها الا شطر واحد مبنى من فعولن ثمان مرات وهو شطر المتقارب انتهى وسلك أمين الدين المحلى فى ترتيب الدوائر غير هذه الطريقة وبنى ذلك على أصلين أحدهما ان ما كان ابسط أو اقرب الى البساطة فهو أولى بالتقديم مما ليس كذلك وثانيهما ان اصول التفاعيل أربعة وباقى العشرة فروع فقدم دائرة فعولن لكونه خماسيا فهو اقرب الى البساطة من السباعى ثم ثنى بدائرة مفاعيلن لأنه مؤلف من وتد وسببين خفيفين ثم ثلث بدائرة مفاعلتن المؤلف من وتد وسببين أحدهما ثقيل ثم قدم دائرة فعولن مفاعيلن على دائرة مستفعلن مستفعلن مفعولات لتركب الأولى من خماسى وسباعى والثانية من سباعيين متماثلين وسباعى مخالف لهما فلما كانت الأولى اقرب الى البساطة من الثانية قدمت عليها فترتيب الدوائر عنده هكذا دائرة المتفق ثم دائرة المجتلب ثم دائرة المؤتلف ثم دائرة المختلف ثم دائرة المشتبه واعترضه ابن واصل بأن هذا مخالف للخليل بن أحمد صاحب الفن وجميع من اتى بعده من أهل العروض من غير ضرورة تدعو الى مخالفتهم بل بمجرد مناسبة ضعيفة مع ان ماذكره الامام رحمه الله واقتفى القوم أثره فيه له وجه من المناسبة ان لم يكن أحسن مما ذكره المحلى فليس بدونه ونرجح نحن بسبب موافقة جميع أهل الفن فنقول انما قدمت دائرة المختلف لاشتمالها على الطويل والبسيط اللذين هما اشرف من سائر البحور لطولهما وحسن ذوقهما وكثرة ورودهما فى أشعار العرب وقد قال أبو العلاء المعرى فى كتابه جامع الاوزان ان أكثر اشعار العرب من الطويل والبسيط والكامل ومن تصفح أشعارهم وقف على صحة ذلك وأيضا فكل بحور هذه الدائرة مثمن والتثمين أشرف من التسديس لأن الثمانية زوج زوج تنتهى فى التحليل الى الواحد بخلاف الستة التى هى زوج فرد ولا يرد علينا دائرة المتقارب اذ تفاعيلها ثمانية لان هذه ترجحت بطول بحورها التركيبها من خماسى وسباعى وبكثرة مايخرج منها من البحور وبكثرة الاستعمال بخلاف تلك ثم قدمت دائرة المؤتلف على دائرة المجتلب اما لان دائرة المؤتلف من بحورها الكامل وهو نظير الطويل والبسيط فى حسن الذوق وكثرة الاستعمال فى شعر العرب واما لان دائرة المجتلب كالفرع لغيرها لان بحورها مجتلبة من دائرة الطويل وهذه لم تجتلب بحورها من غيرها فهى أصل فى نفسها ثم قدمت دائرة المجتلب على دائرة المشتبه لان أوتاد دائرة المجتلب كلها مجموعة ودائرة المشتبه كل بحر من بحورها فيه وتد مفروق والمجموع أشرف من المفروق لقوته ولهذا لم يات الا فى دائرة المشتبه وحدها والمجموع أتى فى الدوائر كلها ثم قدمت

والجزء الاخير منه عروضا وآخر أجزاء الثانى ضربا وماعدا ذلك حشوا كما سيأتى ذلك ويسمى أيضا المصراع الاوّل صدرا والثانى عجزا وعلى هذا فلا حشو (والبيت) وهو ما جمعه وزن وقافية ابتنى (منه) أى من المصراع الشامل للاوّل والثانى (والقصيدة) ابتنت (من أبيات بحر) واحد (على استوى) بان تكون الابيات مستوية فى أعداد الاجزاء وفيما يجوز فيها أو يلزم أو يمتنع وظاهر كلامه ككثيران أقل القصيدة ثلاثة أبيات وقيل مادون سبعة يسمى قطعة اتفاقا ومافوق العشرة قصيدة اتفاقا ومابينهما فيه خلاف رجح منه ابن واصل ان السبعة فمافوقها قصيدة (وقل آخر الصدر) يعنى المصراع الاوّل (العروض) وهو الجزء الاخير منه وقدمت ان العروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا هذا العلم نفسه وما ذكر هنا فهو مشترك بين معان وقيل هو عرفا حقيقة فى هذا العلم مجاز فيما هنا وقيل عكسه (و) قل (مثله) أى ومثل آخر الصدر (من العجز) يعنى المصراع الثانى (الضرب) وهو الجزء الاخير منه وحاصل ذلك

دائرة المشتبه على دائرة المتفق لانها سباعية التفاعيل ودائرة المتفق خماسية والسباعي أشرف من الخماسي وأيضافبحور دائرة المشتبه أكثر لانها تسعة ستة منها مستعملة وثلاثه مهملة ودائرة المتفق لايخرج منها الا بحران أحدهما مستعمل والآخر مهمل فكانت دائرة المشتبه أولى بالتقديم لاسيماومن بحورها السريع والمنسرح والخفيف وهذه أكثر في الاستعمال من المتقارب فظهر بماذكرنا وجه المناسبة في ترتيب الدوائر على مذهب الخليل ومن تبعه من العروضيين فالمصير اليه أولى والله الموفق قال

﴿فمنها ابتنى المصراع والبيت منه والقصيدة من أبيات بحر على استوى﴾

أقول بيت الشعر له نصفان وكل واحد منهما يسمى مصراعا تشبيها له بمصراع الباب فجعل الناظم رحمه الله المصراع مبنيا من اجزاء التفعيل الواقعة في الدوائر المتقدمة على حسب الترتيب المذكور فيها فضمير المؤنث من قوله فمنها عائد على الاجزاء المذكورة كيف هي هنالك وضمير المذكر من قوله منه عائد الى المصراع أي ان بيت الشعر يبتني من المصراع اذ هو نصفه ولا بد للبيت من نصفين فهو اذا مؤلف من المصراع والقصيدة تبتني من ابيات بحر واحد بشرط ان تكون الابيات كلها مستوية في أعداد الاجزاء كما اذا نظم شاعر ابياتا من بحر البسيط مثلا بعضها واف وبعضها مجزوء فلا يمكن نظمها مع اختلاف عدد الاجزاء في سلك واحد بحيث ينطلق على مجموعها قصيدة واحدة واحترازا من أن تستوي الابيات في عدد الاجزاء ولا تستوي في الاحكام كما اذا نظم أبياتا من بحر الطويل بعضها ضربه تام وبعضها ضربه مقبوض وبعضها ضربه محذوف فلا يمكن ان يجعل مجموع ذلك قصيدة واحدة قال الشريف والقصيدة مؤلفة من أبيات بحر واحد بشرط ان لا تختلف وذلك بان يكون متساوية في الاحكام اللازمة وقد قيل لا تسمى الابيات قصيدة حتى تكون عشرة فما فوقها وقيل أزيد من عشرة وقيل حتى تجاوز سبعة وما دون ذلك قطعة قال

﴿وقل آخر الصدر العروض ومثله * من العجز الضرب اعلم الفرق باعتنا﴾

أقول تقدم ان المصراع هو نصف البيت اعم من أن يكون نصفه الاول أو الثاني فان كان النصف الأول سمي صدرا وان كان هو النصف الثاني سمي عجزا والجزء الاخير من الصدر يسمى عروضا وقد سبق ان العروض يطلق في الاصطلاح على هذا العلم فقيل هو حقيقة في العلم مجاز في هذا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل قال الصفاقسي والحق انه مجاز في الجزء لكن ليس حقيقته هذا العلم بل لشبهه بوسط البيت المسكون فانه يقال له عروض حكاه ابن سيده في المحكم ووجه الشبه ان بيت الشعر يسمى بيتا لانهم بنوه على اسباب وأوتاد كالبيت المسكون لان الحبال اسباب وهذا لم يلحقوا التغيير الا في الاسباب لا في الاوتاد فحقيقته حينئذ هي عروض البيت المسكون وقد ذهب بعض العروضيين الى ان النصف الاول بكماله هو العروض والاول أصح لكمال التشبيه به كما مر قلت فيه مناقشتان معنوية ولفظية أما المعنوية فدعواه انهم لم يلحقوا التغيير الا في الاسباب ليست بصحيحة بل ألحقوا التغيير في الاسباب والاوتاد جميعا انهم التغيير العارض على وجه الجواز لا اللزوم انما يلحق الاسباب وهو المعبر عنه عندهم بالزحاف ولا شك ان هذا مراده لكنه لم يحرر التعبير عنه وأما اللفظية فعطفه بلا بعد الحصر بالا غير جائز عندهم على ما صرح به البيانيون وان وقع الزمخشري في مثله في مواضع من الكشاف وقوله اعلم الفرق باعتنا أي اعلم الفرق بين العروض والضرب حال كونك مصاحبا

للاعتنا

ان الضرب آخر العجز كما ان العروض آخر الصدر وبذلك (اعلم الفرق) بينهما (باعتنا) أي باهتمام * واعلم ان الصدر عند الاطلاق في هذا الفن كما يقال للمصراع الاول ولأوله يقال للجزء الآتي في المعاقبة ولا يقال لاول الجزء الثاني الا مضافا وان العجز في هذا الفن كما يقال للمصراع الثاني يقال للجزء الآتي في المعاقبة وان الشعر باعتبار تلقيبه أربعة أنواع مصرع ومقفى ومجمع ومصمت ببناء كل منهما للمفعول وتشديد ثالثه فالمصرع ما وافق عروضه ضربه وزنا ورويا بجواز تغيير وغيرت اليه والمقفى كذلك لكن لا يشترط تغييرها اليه والمجمع ما تهيأ مصراعه الاول للتصريع بقافية وأتى المصراع الثاني بقافية أخرى والمصمت ما عدا ذلك كله فكل منه ومن المجمع مباين لغيره والمقفى أعم من المصرع *(القاب الابيات)* أي أسماؤها أي هذا مبحثها واللقب ما أشعر بمدح كالتام أو بذم كالمنهوك (اذا استكمل الاجزاء بيت) أي اذا استوفى البيت

للاعتناء بهذا الامر وذلك لان هذين اللقبين يكثر دورهما بين القوم ولهما أحكام كثيرة مهمة فالاعتناء بشأنهما شديد وجوز الشريف فيه معنى آخر وهو ان يكون المراد الاحكام التى تفارق فيها الضروب الاعاريض أو التى تفارق فيها الضروب والاعاريض غيرها من اجزاء البيت فانها كما تجب الاعتناء بها لان الاعاريض والضروب محل للاحكام اللازمة وهى الفصول والغايات فاذا لزم العروض أو الضرب حكم فى بيت من القصيدة أو القطعة وجب ان يتساوى فيه جميع الابيات وهو الذى اشار اليه بالاستواء فى البيت الاول قلت فيه بعد فتأمله وقد كنت كتبت لبعض الأصحاب لغزا فى خيمة ونحن اذ ذاك بمخيم الحجاج بظاهر دمشق فى يوم الاثنين الخامس عشر من شوال سنة ثمانمائة وقعت التورية فيها بالفاظ دائرة بين أهل العروض ولا بأس بايرادها هنا قلت

أمولاى زين الدين يا من ظلاله * وقتنا الذى الرمضاء فى البعد والقرب
ومن صحب العلياء فهو دليلها * وخيم فى افق الكمال بلا حجب
احاجيك فى بيت تحرر نظمه * وأوتاده الكبرى دائمة الكسب
فوائده يستروح القلب نحوها * ويبحث فى الاسفار عنها ذوو اللب
تراه على الاسباب يبنى فواصل * له فاز والمقطوع فى غاية الكرب
ويضرب اذ تبدو العروض بوسطه * فيا حبذا تلك العروض مع الضرب
فيا لك بيتا وافر الحسن كاملا * دوائره امست تدور على قطب

قال

﴿ألقاب الابيات﴾

اقول جعل الناظم الاسماء التى تطلق على الابيات مما سنذكره ألقابا لها كأنها عنده من قبيل الاعلام التى تشعر بمدح كالتام والوافى أو بذم كالمنهوك وهو محل تأمل قال

﴿اذا استكمل الاجزاء بيت لحشوه * عروض وضرب تم أو خولفت وفا﴾

أقول يعنى ان البيت اذا كان مستكملا للاجزاء الواقعة فى دائرته فهو على ضربين أحدهما أن يكون عروضه وضربه مماثلين لحشوه فى الأحكام التى تلحقه فيجوز فيهما ما جاز فيه ويمتنع فيهما ما امتنع فيه فهذا يسمى التام الثانى أن يكون عروضه وضربه مخالفين لحشوه بان يعرض لهما ما لا يجوز عروضه للحشو فهذا يسمى الوافى فان قلت قوله خولفت على ماذا هو معطوف قلت على قوله لحشوه عروض وضرب فان قلت يلزم تخالف الجملتين المتعاطفتين بالاسمية والفعلية اذ الاولى اسمية والثانية فعلية قلت ليس بممتنع على المختار عند النحويين وهو المفهوم من قولهم فى باب الاشتغال فى مثل قام زيد وعمرا أكرمته ان نصب عمرا أرجح لان تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما فان قلت الجملة المعطوف عليها صفة لبيت فيلزم أن تكون المعطوفة كذلك فيلزم وجود الرابطة بينها وبين الموصوف وهو بيت ولا رابطة قلت المعنى أو خولفت أجزاء حشوه فالضمير النائب عن الفاعل عائد على الأجزاء المضافة الى الحشو المضاف الى ضمير البيت فالربط حاصل بذلك كما قاله الكسائى وتبعه ابن مالك عليه فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن وذلك انهما قالا الأصل يتربصن أزواجهم فجئ بالضمير مكان الأزواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لان النون لا تضاف لكونها ضميرا وحصل الربط بالضمير القائم مقام الظاهر المضاف للضمير فانقل ذلك

عدد أجزاء دائرته مثمنة كانت أو مسدسة (لحشوه) الآتي بيانه فيما أجرى من العلل مجرى الزحاف (عروض وضرب) أعني والحالة أن عروضه وضربه لحشوه فيما يجوز عليه ويمتنع فيه من الزحاف فتتفق الثلاثة (تم) أي البيت فيسمى (أو) تاما استكمل البيت عدد أجزاء دائرته لكن (خولفت) أي الثلاثة أي خولف بعضها ببعض بأن لم تكن عروضه وضربه لحشوه بأن عرض لكل منهما أو لأحدهما ما لا يعرض له كلزوم التضمير لعروض الطويل أو ضربه (وفا) أي البيت فيسمى وافيا لوفائه بالمقصود فالتام مباين للوافي مفهوما وإن كان أخص منه محلا كما نبه عليه بقوله (بزهر) حيث رمز بالزاي ملغيا الباء إلى البحر السابع وهو الرجز وبالهاء ملغيا الراء إلى البحر الخامس وهو الكامل (هما) أي التام والوافي (وازداد) على التمام بثمانية أبحر كما رمز إليها بحروف (سطحك جايد) حيث رمز بالسين إلى الخامس عشر وهو المتقارب وبالطاء إلى التاسع وهو السريع وبالحاء إلى الثامن وهو الرمل وبالكاف إلى الحادي عشر وهو الخفيف وبالجيم إلى الثالث وهو البسيط وبالألف إلى الأول وهو الطويل وبالياء إلى العاشر وهو المنسرح وبالدال إلى الرابع وهو الوافر (أخيرهما) أي التام والوافي فاعل ازداد أي وازداد أخيرهما

الى مانحن فيه وان كان الاكثرون لا يقولون به فان قلت لم لا تجعل الجملة الفعلية وهي قوله خوافت معطوفة على الفعلية من قوله اذا استكمل الأجزاء بيت وتسلم من ارتكاب هذا الوجه المؤدى الى مخالفة الاكثرين قلت لما لزم عليه من الفساد وذلك لأن استكمال البيت لأجزاء الدائرة أمر لا بد منه في الوفاء والتمام فاذا جعلت قوله خوافت معطوفا على استكمل الأجزاء بيت كان قسيما له فيلزم عدم الاستكمال مع الوفاء وهو باطل لما قلناه فتأمل قال

﴿بزهرهما وازداد سطحك جايد * أخيرهما فالفرق بينهما انجلى﴾

أقول اعلم ان الناظم رحمه الله جرى على هذا الاصطلاح المعهود في حساب الجمل تارة وخالفه أخرى فرمز بالألف للاول وبالباء للثاني وبالجيم للثالث الى ان رمز بالياء للعاشر وقد يرمز بمجموع العدد فيرمز بالهاء للخمسة لا للخامس وبالجيم للثلاثة لا للثالث ولا يخفى ان البحور التي تكلم عليها الناظم هي البحور المستعملة عند الخليل وهي خمسة عشر بحرا فالناظم ضرورة الى أن يرمز لها فرمز بما تقدم من الحروف العشرة جاريا على العرف وبقي عليه خمسة فرمز للحادي عشر بالكاف وللثاني عشر باللام وللثالث عشر بالميم وللرابع عشر بالنون وللخامس عشر بالسين فخالف الاصطلاح ايثارا للاختصار وذلك لأنه لو لم يفعل ذلك وتوقف مع المصطلح المشهور للزم أن يرمز للحادي عشر بحرفين وهما الألف والياء فترك ذلك الى ما صنعه لهذا المقصد ووكل الامر في ذلك الى توقيف المعلم وحذق الناظر في كلامه فان من تتبع مواقع نظمه في ذلك لم يخف عليه هذا القدر مع ان في رمزه لخصوصية الاول والثاني والثالث الى آخره مخالفة لاصطلاح الحساب المذكور فان الألف انما تدل فيه على واحد لا بقيد كونه الأول والباء لاثنين لا للثاني والجيم لثلاثة لا للثالث والأمر في ذلك سهل اذا تقرر هذا فالباء من قوله بزهر ظرفية بمعنى في والزاي رمز للبحر السابع وهو الرجز والهاء رمز للبحر الخامس وهو الكامل والراء لغو ليست من حروف الرمز وضمير الاثنين راجع الى التمام والوفاء المشار اليهما في البيت السابق أي ان التمام والوفاء يدخلان في الكامل والرجز فيرد كل واحد منهما تاما تارة ووافيا أخرى فمثال التام من الكامل قول الشاعر عنترة

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

ومثال الوافي منه قول الشاعر

لمن الديار عفا معالمها * هطل أجش وبارح ترب

ومثال التام من الرجز قوله

دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

ومثال الوافي منه قوله

القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

وقوله وازداد سطحك جايد اخيرهما أي أخير اللقبين وهو الوافي وهو فاعل بقوله ازداد أي ان الوفاء يدخل في هذه الأبحر المرموزة لها بقوله سطحك جايد زيادة على البحرين اللذين تقدم انه يشاركه فيهما التمام فالسين رمز للخامس عشر وهو المتقارب والطاء للتاسع وهو السريع والحاء للثامن وهو الرمل والكاف للحادي عشر وهو الخفيف والجيم للثالث وهو البسيط والألف للاول وهو الطويل والياء للعاشر وهو المنسرح والدال للرابع وهو الوافر فمثال الوافي من المتقارب قول الشاعر

(والفرق بينهما) بذلك انجلا) أي انكشف وانما رمز هنا بالسين الى الخامس عشر وبالكاف الى الحادي عشر وفيما يأتي بالنون الى الرابع عشر وباللام الى الثاني عشر وبالميم الى الثالث عشر نظرا الى أن السين خامس عشر حروف أبجد والكاف حادي عشرها والنون رابع عشرها واللام ثاني عشرها والميم ثالث عشرها وان كان ذلك مخالفا لحسابها بالجمل كما انه رمز بالالف الى الاول وبالباء الى الثاني وهكذا الى الياء نظرا الى ان الالف أول حروف ابجد والباء ثانيها وهكذا وان كانت الالف في الجمل للواحد لا بقيد كونها أولا والباء للاثنين لا للثاني وهكذا (واسقاط جزئيه) أي جزئي البيت يعني العروض والضرب (و) اسقاط (شطر) أي شطر البيت وهو نصفه (و) اسقاط ما (فوقه) أي فوق نصفه يعني ثلثي البيت ولا يكون الاسداسيا (هو الجزء) بفتح الجيم عائد الى اسقاط جزئيه المذكورين فيسمى البيت بعد ذلك مجزوا وبهذا عرف ان الجزء من القاب الابيات لا من القاب الاجزاء فقولي تبعا لهم فيما يأتي عروض

وأر ومن الشعر شعرا مويصا * ينسى الرواة الذى قد رووا

ومن السريع قوله

أزمان سلمى لا يرى مثلها * الراؤن فى شام ولا فى عراق

ومن الرمل قوله

ابلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

ومن الخفيف قوله

ان قدرنا يوما على عامر * ننتصف منه أوندعه لكم

ومن البسيط قوله

يا حار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

ومن الطويل قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

فان قلت كيف يكون هذا والذى قبله من الوافى مع ان العروض والضرب ليسا مخالفين للحشو وذلك لانهما دخلهما فى الاول الخبن وفى الثانى القبض وكل من الخبن والقبض يدخل فى حشو يته فاذا لا مخالفة قلت بل المخالفة محققة وذلك لان دخول الخبن والقبض فى العروض والضرب على سبيل اللزوم وفى الحشو على سبيل الجواز ومثال الوافى من المنسرح قوله

ان ابن زيد لا زال مستعملا * للخير يفشى فى مصره العرفا

ودخول الطى فى هذا الضرب لازم وفى الحشو جائز فالمخالفة حاصلة ومثال الوافى من الوافر قوله

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها العصى

وأورد الشريف سؤالا على الناظم وهو أن كلامه يقتضى ان التمام لا يكون فى غير الكامل والرجز وكل من الخفيف والمتقارب يجىء تاما وأجاب بالمنع فان البيت الذى يتوهم فيه التمام من الخفيف يجوز فى ضربه التشعيث ولا يجوز فى الحشو وكذلك البيت الذى يتوهم فيه التمام من المتقارب يجوز فى عروضه الحذف وهو ممتنع فى الحشو فخرجا عن ان يكونا تامين وذلك فى الحقيقة مأخوذ من كلام الناظم على ما سنعرفه فى باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف قال

﴿واسقاط جزئيه وشطر وفوقه * هو الجزء ثم الشطر والنهك ان طرا﴾

أقول يعنى ان من الالقاب المتعلقة بالابيات الجزء والشطر والنهك فاذا سقط من أجزاء البحر الموجود فى الدائرة جزآن عند الاستعمال جزء من اجزاء الصدر وجزء من اجزاء العجز فذلك هو الجزء بفتح الجيم مصدر جزأته اذا اخذت منه جزأ والبيت حينئذ مجزوّ وان سقط نصف الاجزاء فذلك هو الشطر مصدر قولك شطرته اذا قطعته والبيت مشطور وان سقط الثلثان من الاجزاء فذلك هو النهك والبيت منهوك وهو مأخوذ من قولك نهكه المرض اذا أضعفه ويقال نهكت الثوب لبسا والدابة سيرا والمال انفاقا فشبه بيت الشعر لما بولغ فيه الاجحاف به فى الحذف بمن نهكه المرض قلت وقد علم عاذكرناه ان ما يقع من كلام العروضيين من قولهم عروض مجزوّة وضرب مجزوّ تسامح لان هذا من القاب الابيات لا من القاب الاجزاء وعلم ايضا انه لا شىء من المجزوّ والمشطور والمنهوك تام ولا واف ضرورة ان التمام والوفاء يستدعيان استكمال اجزاء الدائرة وهو مع كل واحد من الامور الثلاثة مفقود وعلم ان فى كلام الناظم لفا ونشرا مرتبا وصريا من الاجمال لان ما فوق النصف ليس متعينا للثلثين وخصوصه واجمال

(ثم الشطر) عائد الى اسقاط شطر البيت فيسمى البيت بعد ذلك مشطورا (والنهك) عائد الى اسقاط مافوق الشطر بالمعنى السابق فيسمى البيت بعد ذلك منهوكا من نهكه المرض أى أضعفه ففى ذلك لف ونشر مرتب كنظائره الآتية وقوله (ان طرا) أى كل من الثلاثة قبله على البيت ثم بين المحال التى تدخلها هذه الالقاب الثلاثة وجوبا أو جوازا فقال (للاول) بالدرج من الالقاب الثلاثة وهو الجزء فى حلوله (حتما) أى وجوبا خمسة أبحر رمز اليها بقوله (نبل موف) حيث رمز بالنون الى الرابع عشر وهو المجتث وبالباء الى الثانى وهو المديد وباللام الى الثانى عشر وهو المضارع وبالميم الى الثالث عشر وهو المقتضب وبالواو الى السادس وهو الهزج والفاء ملغاة لبناء قصيدته على خمسة عشر بحرا وآخر المرموز بها من حروف أبجد السين من سعفص (فان ترد) فى دخول الجزء (جوازا) فله سبعة أبحر رمز اليها بقوله (جهزحدس كفو) وهو البسيط المرموز له بالجيم والكامل المرموز له بالهاء والرجز المرموز له بالزاى والرمل المرموز له بالحاء والوافر المرموز له بالدال والمتقارب المرموز له بالسين والخفيف المرموز له بالكاف والفاء والواو ملغاتان وبقى ثلاثة أبحر

قيد فان الجزء ليس ذهاب جزئ من البيت أياما كانا بل لابد ان يكون احدهما آخر الصدر والآخر آخر العجز وانظر هل فى قوله جزئيه بالاضافة الى ضمير البيت مايشعر بهذا القيد وقد أخل الناظم رحمه الله ببيان مواقع هذه الالقاب من البحور فقلت مكملا لها ثدة على طريقته

فللجزء حتما وبل من فان ترد * جوازا فجهزحدس كفؤ أخاد كا
ومعناه ان البحر عكن نظمه * عريا عن الجزء الذى فيه قد حوى
ولكن اذا ما حل بيتا فانه * يكون بباقى النظم حتمه بلا مرا
وفى سابع والتاسع الشطر سائغ * وجوزا نهك زيغ ذوو الهدى
وما منهما عند العروضى واجب * فكن فطنا واترك سبيل من اعتدى

اما الجزء فلا يدخل فى الطويل ولا فى السريع ولا فى المنسرح وبقية البحور يدخل بعضها على سبيل الجواز وبعضها على سبيل الوجوب ولا نعنى بالجواز انه يدخل فى بعض ابيات القصيدة الواحدة ويترك فى بعضها ولكن معناه ان الشاعر لا يتعين عليه أن ينظم ذلك البحر مجزوا بل الامر موكول الى خيرته ان شاء جزأه وان شاء ترك الجزء ولكنه اذا فعل أحد الامرين المخير فيهما وهو الجزء فى بيت من قصيدة لزمه استعماله فى بقية الابيات من تلك القصيدة وهذا هو المراد بقولى ومعناه ان البحر عكن نظمه الى آخر البيتين اذا تقرر ذلك فالابحر التى يدخل فيها الجزء على سبيل الوجوب خمسة وهى البحر السادس وهو الهزج واليه الاشارة بالواو من قولى وبل من والبحر الثانى وهو المديد المشار اليه بالباء والبحر الثانى عشر وهو المضارع المشار اليه باللام والبحر الثالث عشر وهو المقتضب المشار اليه بالميم والبحر الرابع عشر وهو المجتث المشار اليه بالنون والابحر التى يدخلها الجزء جوازا سبعة وهو البحر الثالث وهو البسيط المشار اليه بالجيم من قولى جهزحدس كفؤ والبحر الخامس وهو الكامل المشار اليه بالهاء والبحر السابع وهو الرجز المشار اليه بالزاى والبحر الثامن وهو الرمل المشار اليه بالحاء والبحر الرابع وهو الوافر المشار اليه بالدال والبحر الخامس عشر وهو المتقارب المشار اليه بالسين والبحر الحادى عشر وهو الخفيف المشار اليه بالكاف واما الشطر والنهك فلا شئ منهما واجب وانما يدخلان على سبيل الجواز بالمعنى الذى تقدم واليه الاشارة بقولى فكن فطنا اى تفطن لمعنى الجواز كما قررناه أولا فالشطر يكون فى البحر السابع وهو الرجز وفى البحر التاسع وهو السريع والنهك يدخل بحرين وهما السابع وهو الرجز المشار اليه بالزاى من زيغ والبحر العاشر وهو المنسرح المشار اليه بالياء قال

﴿الزحاف المنفرد﴾

﴿وتغيير ثانى حرف السبب ادعه * زحافا أوج الجزء من ذلك احتمى﴾

أقول التغيير الذى يلحق أجزاء التفاعيل على نوعين نوع يسمى بالزحاف ونوع يسمى بالعلة وبعض العروضيين يزيد نوعا آخر وهو العلة الجارية مجرى الزحاف وعندى ان ثم قسما رابعا وهو زحاف يجرى مجرى العلة ألا ترى ان القبض مثلا من أنواع الزحاف ويدخل عروض الطويل على وجه اللزوم فهو تغيير لحق ثانى السبب وجرى مجرى العلة من حيث لزومه اذا تقرر ذلك فالزحاف تغيير يلحق ثانى السبب هذا هو الذى ارتضاه بعض الحذاق فى تعريفه وعليه مشى الناظم وقد علمت انه يلزم عليه ان يكون القبض فى عروض الطويل زحافا وكذا الخبن

لا يدخلها الجزء بحال كما أفهمه كلامه وهى الطويل والسريع والمنسرح وأراد بالجواز عدم تحتم جزء بحر لكن الشاعر اذا جزأ بيتا من قصيدته لزمه جزء بقية أبياتها فاضبط ذلك يا (أخا) اى صاحب (هدى) وفى نسخة كفو هدى بالاضافة (وجوز) ببنائه للمفعول (ثان) وهو الشطر اى حلوله (بالسريع وسابع) أى وبالسابع وهو الرجز (و) جوز (نهك) أى حلوله (بزى) أى بحرين الرجز المرموز له بالزاى والمنسرح المرموز له بالياء (وهو) أى النهك (نزر) أى قليل (متى أتى) فيهما وهذان البيتان وجدا فى نسخة وليسا موجودين فى النسخ المشهورة الموافقة لقوله آخر قصيدته وقد كملت ستا وتسعين وللابيات ألقاب أخر تأتى * واعلم ان التغيير اللاحق لأجزاء التفاعيل اما زحاف منفرد او زحاف مزدوج أو علة لازمة أو علة تجرى مجرى الزحاف وقد ذكرها بهذا الترتيب فقال ﴿الزحاف المنفرد﴾ أى هذا مبحثه (وتغيير ثانى حرف السبب) الخفيف والثقيل الواقع فى الحشو أو غيره باسكانه أو حذفه ساكنا أو متحركا (ادعه) أى سمه (زحافا) ولو مزدوجا فالزحاف تغيير ثوانى الاسباب عما ذكروا وانما اختص بالسبب دون الوتد لانه أكثر دورا فى الشعر من العلة كما ان السبب أكثر وجودا من الوتد وهو جائز وقد يلزم فى العروض والضرب كقبض

عروض

عروض البسيط الأولى وضربها الاوّل وهو باطل وقد يجاب عنه بالتزام كونه زحافا من حيث هو تغيير لثاني السبب ولكنه جرى مجرى العلة من حيث هو لازم كما مر وقد عرّف الزحاف بتعريفات أخر غير هذا وكلها مدخول فقيل هو تغيير لا يلزم ولا يكسر الوزن ونقضه ابن واصل بالتشعيث فانه لا يلزم ولا يكسر الوزن مع انه ليس زحافا ضرورة انه تغيير في الوتد والزحاف لا يكون في وتد قلت ليس اختصاص الزحاف بالاسباب متفقا عليه حتى يرد النقض بالتشعيث فكثير ذهب الى ان الخرم زحاف مع انه تغيير في الوتد فان قلت لكنه يكسر الوزن فلا يرد عليه قلت لا نسلم انه يكسر الوزن اذ لو كسره لخرج ما دخل فيه عن ان يكون شعرا ضرورة ان كل شعر لا بد ان يكون موزونا بوزن صحيح واللازم باطل وقيل الزحاف تغيير عدمه أحسن من وجوده ونقض بقبض فعولن التي قبل الضرب الثالث من الطويل فانه أحسن من عدم القبض اتفاقا مع انه زحاف وقيل هو الذي وجوده في الشعر أكثر ونقض بالتشعيث فانه أكثر من عدمه في الخفيف قلت قد يمنع كونه أكثر فيه وقيل هو حذف ساكن السبب الخفيف ونقض بالاضمار والعصب والعقل فان كلا منها زحاف وليس تغيير الثاني بسبب خفيف وسمي هذا التغيير زحافا أو زحفا لما يحدث به في الكلمة من الاسراع بالنطق بحروفها لما نقص منها مأخوذ من قولهم زحف الى الحرب وغيرها اذا أسرع النهوض اليها قال امرؤ القيس

فأقبلت زحفا على الركبتين * فثوب انسيت وثوب أجر

قال بعضهم انما كان الزحاف خاصا بالاسباب دون الاوتاد لان الزحاف أكثر ورودا في الشعر من العلل فالوتد أثبت من السبب لان السبب كثير الاضطراب فاذا زوحف السبب اعتمد على الوتد فلو زوحف الوتد لضعف اعتماده لضعف الوتد وقد تقدم ان بيت الشعر كبيت الشعر فكان السبب في بيت الشعر يضطرب وانما يعتمد على الوتد لانه يمسكه كذلك هو في بيت الشعر ولان الاسباب أكثر دورا في الاجزاء من الاوتاد الا ترى ان الواقع من الاسباب في الاجزاء العشرة ثمانية عشر في كل واحد من الخماسيين سبب واحد وفي كل واحد من السباعية سببان وليس فيها من الاوتاد غير عشرة فقط في كل جزء وتد والزحاف أكثر ورودا في الشعر فجعلوا الاكثر ورودا للاكثر وجودا قصدا للتخفيف وانما اختصت ثواني الاسباب بالزحاف دون أوائلها لان الأوائل لو زوحفت لأدى الى الابتداء بالساكن في السبب الخفيف مطلقا وفي الثقيل اذا اضمر ووقع اول البيت واذا علمت أن الزحاف انما يلحق ثاني السبب لزم من ذلك ان اول الجزء وسادسه وثالثه لا يدخلها زحاف ضرورة أن الاول ليس ثاني سبب قطعا والسادس اما اول سبب او ثاني وتد والثالث اما اول سبب او ثالث وتد أو أوله والى ذلك اشار بالالف والواو والجيم من قوله فأوج فأشار بالالف الى الحرف الاول من الجزء وبالواو الى سادسه وبالجيم الى ثالثه واتى بالفاء السببية اشعارا بأن احتماء هذه المحال المرموز لها من الزحاف مسبب عن كونه عبارة عن تغيير ثاني السبب فتأمل ووقع في شرح العصري الذي كنا أسلفنا ذكره عند الكلام على قوله أولات عند جزء لجزء ثمانيا ما نصه يقول ان الزحاف المفرد مختص في الحشو بالسبب ولا يكون الا في ثانيه والى ذلك أشار بقوله

* فأوج الجزء من ذلك احتمى * يعني أعلاه الذي أوله فلم يشعر بأن أحرف أوج رمز لأول الجزء وسادسه وثالثه كما سبق والظاهر ان هذه الاحرف كتبت في نسخته التي وقف عليها بالسواد ولم تكتب بالحمرة التي يكتب الرمز عادة فوهم ولم يتنبه فقال

عروض الطويل وضربها الثاني فيكون جاريا مجرى العلة فعلم ان الزحاف لا يكون في أول الجزء ولا سادسه ولا ثالثه وقد رمز للاول من هذه الثلاثة بالالف وللثانية بالواو وللثالث بالجيم في قوله (فأوج) وفي نسخة وأوج (الجزء من ذلك) الزحاف (احتمى) أي امتنع (وذلك) التغيير الواقع في ثاني حرف السبب يكون (بالاسكان) له كاسكان تاء متفاعلن وبالحذف له ساكنا كحذف سين مستفعلن أو متحركا كحذف تاء متفاعلن فهذا التغيير المذكور (فيهما) أي في السببين أي في ثاني حرفيهما (يعم) خبر المبتدا المقدر وهو التغيير وفيهما متعلق به أي يعمهما على الترتيب السابق من تقديم اسكان المتحرك ثم حذف الساكن ثم حذف المتحرك تقديما للاخف فالأخف (فاقض) أي فاحكم بذلك (على الولا) هذا يغني عما قبله وبالعكس اذ مفادهما واحد وهو أن تجعل أوّل اسم يأتي من أسماء التغيير لاسكان المتحرك والثاني لحذف الساكن والثالث لحذف المتحرك كما أشار الى ذلك بقوله (فتلك) أي التغييرات ان حلت (بثاني الجزء) ثلاثة (الاضمار) بالدرج وهو اسكان ثاني متحركي السبب (متبعا الاضمار (خبن) وهو حذف ثاني السبب الساكن (و) (وقص) وهو حذف ثاني حرف السبب المتحرك (فادع كلا) من هذه الثلاثة (عج

اقتضاه الترتيب السابق من ... تقديم الأخف فالأخف (ورابعه) أى الجزء (لم يبل) أى لم يصب من

﴿وذلك بالاسكان والحذف فيهما * يعم على الترتيب فاقض على الولا﴾

أقول يعني ان تغيير ثاني السبب يكون تارة بالاسكان وتارة بحذف الساكن وتارة بحذف المتحرك فالضمير من قوله فيهما عائد على الساكن والمتحرك المفهومين من السياق وذلك لان ثاني السبب يكون ساكنا ويكون متحركا وقوله يعم على الترتيب يعني ان هذا التغيير يعم ثواني الأسباب على الترتيب الذي يقتضيه الانتقال من الخفيف الى الثقيل فتبدأ باسكان المتحرك ثم تنتقل منه الى حذف الساكن ثم الى حذف المتحرك وذلك لان الاسكان حذف حركة وهو أخف من حذف الحرف فتبدأ به وحذف الساكن أخف من حذف المتحرك فيكون بعد الاسكان وتنتقل منه الى حذف المتحرك فاذا جاءتك ألقاب فاحكم بان الاول منها للاخف والثاني لما بعده والثالث لما بعدهما وهو معنى قوله فاقض على الولا قال

﴿فتلك بثاني الجزء الاضمار متبعا * بخبن ووقص فادع كلا بما اقتضى﴾

أقول الاشارة بقوله تلك عائدة الى التغييرات الثلاثة المتقدمة التي هي اسكان المتحرك وحذف الساكن وحذف المتحرك وقد أسلف الناظم ان التغيير الذي تكلم عليه هو تغيير ثاني السبب وان التغييرات ثلاثة أنواع مرتبة على ما مر وذكر هنا ان تلك التغييرات تحل ثاني الجزء فتسمى بالاضمار والخبن والوقص فيلزم من ذلك ان يكون الاضمار عبارة عن اسكان الثاني المتحرك من الجزء وان يكون الخبن عبارة عن حذف الثاني الساكن منه وان يكون الوقص عبارة عن حذف الثاني المتحرك منه وان هذا الثاني الذي اعتورته التغييرات الثلاثة لابد ان يكون ثاني سبب على ما سبق وقوله فادع كلا بما اقتضى يعني اني قد أخبرتك ان ثاني الجزء تحل هذه الأمور الثلاثة المذكورة على الولاء الاضمار والخبن والوقص فادع كلا بما اقتضاه الترتيب السابق من البدء بالخفيف ثم الانتقال لما بعده ثم الانتقال لما بعدهما كما اسلفناه والاضمار مأخوذ من الاضمار الذي هو الاخفاء تقول أضمرت في نفسي كذا أي أخفيته ولما كانت حركة الحرف تميزه وتظهره وأسقطت كان اسقاطها اخفاء لبعض الحروف فسمي لذلك اضمارا ومنه سميت الأسماء العائدة الى الظاهر ضمائر لانها تخفي معانيها بالنسبة اليها وقيل هو مأخوذ من قولك أضمرت البعير اذا جعلته ضامرا مهزولا لان حركة الجزء لما ذهبت وأعقبها السكون ضعف بسبب ذلك فشبه بالضامر المهزول والخبن لغة ان يجمع الرجل ذيل ثوبه من أمامه فيرفعه الى صدره فيشده هنالك على شيء يجعله فيه ويقال خبن الخياط الثوب اذا ضم ذيله اليه فكان الجزء لما حذف ثانيه وانضم بذلك أوله من ثالثه شبه بالثوب اذا خبن والوقص لغة قصر العنق وهو أيضا كسرها ومنه قولهم وقص الرجل اذا سقط عن دابته فاندقت عنقه فكان الجزء لما سقط ثانيه المتحرك شبه بما اندقت عنقه لان الثاني من الجزء بمنزلة العنق ﴿واعلم﴾ ان من العروضيين من نقل عن الأكثرين ان الوقص دخول الخبن على الاضمار وان الأقلين هم القائلون بما قاله الناظم من انه حذف الثاني المتحرك ورجح أبو الحكم الاول بأنه لو كان المتحرك هو المحذوف منه ابتداء لجاز في متفاعلن الخبل اذ لا مانع حينئذ منه ولا كذلك على مذهب الجمهور لقيام المانع وهو اجتماع ثلاث علل الخبن والاضمار والطي ورده الصفاقسي بأنا لا نسلم فقدان المانع حينئذ منه بل هو قائم لفقدان جزء الخبل وهو الخبن لان الخبل عبارة عن اجتماع الخبن والطي اجتماعا لا عن اجتماع الوقص والطي ولا خبن حينئذ في الجزء فلا يدخله الخبل على ان اجتماع ثلاث علل عنده ليس بمستنكر

هذا الزحاف (الابطيه أى الحذف) أى والطي حذف رابع الجزء (ان يسكن) كحذف فا مستفعلن (والا) أى وان لم يسكن (فقد نجا) من الزحاف كرابع مفاعلتن (و) تلك التغييرات ثلاثة أيضا (عصب) بمهملتين وهو اسكان خامس الجزء كاسكان لام مفاعلتن (وقبض) وهو حذف خامس الجزء الساكن كحذف ياء مفاعيلن (ثم عقل) وهو حذف خامس الجزء المتحرك كحذف لام مفاعلتن ان حلت (بخامس) من الجزء على الترتيب السابق من تقديم الاخف فالأخف ومن الزحاف المنفرد الكف كما ذكره مع تفسيره بقوله (وكف سقوط السابع الساكن) من الجزء كحذف نون فاعلاتن هنا (انتهى) الكلام على الزحاف المنفرد وجملته ثمانية كما عرف

﴿الزحاف المزدوج﴾

أى هذا مبحثه وهو اجتماع زحافين في جزء واحد كما نبه عليه بقوله (وطيك بعد الخبن) وتقدم بيانهما (خبل) فهو اجتماع الخبن والطي كحذف سين وفا مستفعلن المجموع الوتد (و) طيك (بعد ان تقدم اضمار) وتقدم بيانه (هو الخزل) بالخاء المعجمة وقيل بالجيم مع الزاى فيهما

بل الدليل حجة عليه حينئذ لوجود جزئى الخبل وهما الخبن والطى على القول الذى رجحه سلمناه الا ان العلة عندنا فى امتناع الخبل فى متفاعلن مركبة وهو ما يؤدى اليه من حذف حرفين أحدهما متحرك وكراهية اجتماع أربع متحركات وحينئذ لا يرد جواز الخبل فى البسيط علينا الا انتفاء بعض أجزاء العلة وهو كون أحد الحرفين المحذوفين متحركا لانهما معا ساكنان قال

﴿ورابعه لم يبل الا بطيه * أى الحذف ان يسكن والا فقد نجا﴾

أقول يعنى ان الحرف الرابع من الجزء لم يغير من أنواع الزحاف الا بالطى فعبر عن ذلك بقوله لم يبل على جهة التمثيل فاذن يكون الطى عبارة عن حذف الساكن الرابع من الجزء سمى بذلك لان الحرف الرابع من الجزء السباعى واقع وسطه فاذا حذف التقت الحروف التى قبله بالحروف التى بعده فأشبه الثوب الذى يطوى من وسطه وقوله والا فقد نجا أى والا يسكن الحرف الرابع بأن يكون متحركا فانه ينجو من الزحاف وذلك لان الزحاف كما تقرر تغيير ثانى السبب ورابع الجزء اذا كان متحركا لا يكون ثانى سبب لانه اما أن يكون حينئذ أول سبب أو ثانى وتد وكلاهما ليس محلا للزحاف قال

﴿وعصب وقبض ثم عقل بخامس * وكف سقوط السابع الساكن انقضى﴾

أقول يدخل فى خامس الجزء مع كونه ثانى سبب تغييرات ثلاثة وهى العصب والقبض والعقل وقضية الجريان على الترتيب الذى افاده الناظم ان يكون العصب اسكان الخامس المتحرك والقبض حذف الخامس الساكن والعقل حذف الخامس المتحرك وانما سمى التغيير الأول عصبا بالصاد المهملة لان حركة الحرف اعتصب فمنع ان يتحرك وكل شئ عصبته فمنعته الحركة فهو معصوب وسمى التغيير الثانى قبضا لانقباض الصوت بالجزء الذى يدخله وذلك لانه يدخله فعولن ومفاعيلن ليس الا فاذا حذفت النون من الاول والياء من الثانى تقبض الصوت عن الغنة التى كانت موجودة مع النون وعن اللين الذى كان موجودا مع الياء وفيه نظر وسمى التغيير الثالث عقلا أخذا من العقل ومعناه المنع ومنه عقلت البعير لانه اذا عقل منع الذهاب ولما كان مفاعلتن يحذف منه اللام فيمتنع اذ ذاك حذف نونه حذرا من اجتماع أربعة أحرف متحركة اذ كان الجزء الواقع بعده مفتتحا بوتد مجموع ويحتمل أن يكون سمى بذلك لانه لما حذفت لامه منع منها ومن حركتها فأشبه البعير الذى عقلت يده فمنع الحركة وقوله وكف سقوط السابع الساكن معناه ظاهر وانما اشترط فى السابع ان يكون ساكنا لانه لو كان متحركا لكانت ثالث وتد اذ لا شئ من الاجزاء السباعية آخره حرف متحرك غير مفعولات وتاؤه ثالث وتد مفروق فلا مدخل للزحاف فيها لانه انما يدخل ثوانى الاسباب سمى كفا أخذا له من كفة القميص وهو ما يكف من ذيله فكان الجزء لما حذف آخره شبه بالثوب اذا كف طرفه وقوله انقضى أى الزحاف المنفرد فهو محتمل لضمير يعود على ما تقدم قال

﴿الزحاف المزدوج﴾

﴿وطيك بعد الخبن خبل وبعد ان * تقدم اضمار هو الخزل يافتى﴾

﴿وكفك بعد الخبن شكل وبعد ان * جرى العصب نقص كل ذا الباب يجتوى﴾

أقول اذا اجتمع فى الجزء الخبن والطى كما اذا حذفت سين مستفعلن المجموع الوتد بالخبن وفاؤه

(يافتى) فهو اجتماع الاضمار والطى كاسكان تاء متفاعلن وحذف الفه (وكفك) وتقدم بيانه (بعد الخبن شكل) فهو اجتماع الخبن والكف كحذف ألف ونون فاعلاتن المجموع الوتد (و) كفك (بعد أن جرى العصب) وتقدم بيانه (نقص) فهو اجتماع العصب والكف كاسكان لام مفاعلتن وحذف نونه و (كل ذا الباب) أى بابه الزحاف المزدوج (يجتوى) بالجيم أى مكروه من اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وجملته أربعة كما عرف

﴿المعاقبة والمراقبة والمكانفة﴾

أى هذا مبحثها (اذا السببان استجمعا) فى جزء واحد كمفاعيلن أو جزءين كفاعلاتن فاعلن وكان (لهما) معا (النجا) أى السلامة من الحذف (أو الفرد) أى أو كان للفرد منهما النجاة من ذلك (حتما) أى وجوبا (فالمعاقبة اسم ذا) أى المذكور فهى اجتماع سببين متجاورين من جزء أو جزءين وقد سلما أو أحدهما من الزحاف دون الآخر والجزء الذى زوحف فيه الآخر ثلاثة اسماء لانه ان زوحف صدره (للاول) بالدرج أى لسلامة الأول وهو الجزء الذى قبله كفاعلاتن فعلن (أو) زوحف عجزه لسلامة (ثانيه) وهو الجزء الذى بعده كفاعلاتن فاعلن (أو اكتابهما) أى أو زوحف صدره لسلامة الجزء الذى قبله وعجزه لسلامة

بالطى فصار متعلن ويسمى ذلك خبلا والجزء مخبولا أخذ ذلك من الخبال وهو الفساد والاختلال ويقال يد مخبولة اذا كانت مختلة معتلة فكان الجزء لما ذهب ثانيه ورابعه شبه بالذى اعتلت يداه واذا اجتمع فى الجزء الطى والاضمار وذلك لا يكون الا فى متفاعلن فتسكن تاؤه بالاضمار وتحذف ألفه بالطى فيصير متفعلن فهذا هو المسمى بالخزل يقال بالخاء المعجمة والجيم ومعناه القطع ومنه سنام مخزول اذا قطع لما يصيبه من الدبر فكان الجزء لما تكرر عليه الاعلال شبه بالسنام الذى أصابه الدبر ثم قطع فاجتمع عليه اعلالان واجتماع الخبن والكف شكل مثل فاعلاتن المجموع الوتد بحذف ألفه بالخبن ونونه بالكف فيصير فعلات والشكل من قولك شكلت الدابة وغيرها بالشكال أشكلها شكلا اذا قيدتها وشكلت الكتاب لذلك فكان الجزء لما حذف آخره وما يلى أوله شبه بالدابة التى شكلت يدها ورجلها لأن الجزء يمتنع بذلك من انطلاق الصوت به وامتداده كما تمنع الدابة بالشكل من امتداد قوائمها فى عدوها واجتماع الكف والعصب نقص وذلك لا يكون الا فى مفاعلتن فتسكن لامه بالعصب وتحذف نونه بالكف فيصير مفاعلت ويسمى الجزء منقوصا لما نقص منه بالحذف والتسكين وقوله كل ذا الباب محتوى يعنى ان جميع ما ذكره فى هذا الباب من الزحافات المزدوجة قبيح مستكره وهو المراد بقوله محتوى من قولك احتويت الموضع اذا كرهت المقام به ومنه حديث العرنيين فاجتووا المدينة ولا يلزم من كون جميع أنواع هذا الباب قبيحة أن يكون كل ما فى الباب السابق حسنا بل الامر فى ذلك مختلف فتارة يكون حسنا وتارة يكون صالحا وتارة يكون قبيحا فالحسن ما كثر استعماله وتساوى عند ذوى الطبع السليم نقصان النظم به وكماله كقبض فعولن فى الطويل والقبيح ما قل استعماله وشق على الطباع السليمة احتماله كالكف فى الطويل والصالح ما توسط بين الحالين ولم يلحق بأحد النوعين كالقبض فى سباعى الطويل الا انه اذا كثر منه التحق بقسم القبيح فينبغى للشاعر أن يستعمل من ذلك ما طاب ذوقه وعذب سوقه ولا يسامح نفسه فيتعمد الزحاف المستكره اتكالا على جوازه فيأتى نظمه ناقص الطلاوة قليل الحلاوة وان كان معناه فى الغاية التى تستجاد اللهم الا أن يستعمل من ذلك ما قل وخف عند المسامحة والاضطرار قال ابن برى بأثر هذا الكلام وعلى هذا ينبغى أن يحمل قول الاصمعى الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا الفقيه لان الرخصة انما تكون للضرورة واذا سوغت فلا يستكثر منها فان قلت ما ادعاه الناظم ان الطى واقع بعد الاضمار فى الخزل وان الكف واقع بعد العصب فى النقص فواضح وذلك لان الاضمار اذا قدر وقوعه أولا بقى محل الطى وهو الرابع الساكن والعصب اذا قدر وقوعه أولا بقى محل الكف وهو السابع الساكن فيجد حينئذ كلا من الطى والكف محلا قابلا لوقوعه وهذا ظاهر لا خفاء به وأما ادعاؤه ان الطى وقع بعد الخبن فى الخبل وان الكف وقع بعد الخبن فى الشكل فليس بظاهر وذلك لانك اذا خبنت مستفعلن المجموع الوتد أولا بان حذفت سينه وأردت طيه بحذف الفاء وجدت محل الطى مفقودا وذلك لانه انما يحل فى الرابع الساكن والفاء الساكنة صارت ثالثة لا رابعة وكذا اذا خبنت فاعلاتن المجموع الوتد بان حذفت ألفه وأردت كفه بعد ذلك بحذف النون وجدتها سادسة لا سابعة ففقد محل وقوع الكف فكان ينبغى فى مثل هذا أن يقدر الثانى أولا وذلك بان يقدر وقوع الطى والكف قبل الخبن فيصير الثانى الساكن ثابتا فى مركزه فيجد الخبن محلا لدخوله ولا ضرر حينئذ قلت هذا كلام وقع لبعض العروضيين ورده بعض الحذاق بان دخول

الجزء الذى بعده كما تقول فى المديد مبتدئا بعروضه فاعلاتن فاعلات فاعلن فلا مزاحف (اسم صدر) عائد الى القسم الأول فيسمى صدرا (و) اسم (عجز) باسكان الجيم مخففا من ضمها عائد الى الثانى فيسمى عجزا (قيل و) اسم (الطرفين جا) عائد الى الثالث فيسمى بالطرفين ففى ذلك لف ونشر مرتب فقوله اسم صدر الى آخره مبتدأ خبره جا أى كل من الأسماء الثلاثة جاء للمزاحف وقوله للاول وما عطف عليه متعلق بزحف كما مر وأتى فى الطرفين بالألف مع انه مجرور على لغة من يجعل المثنى مطلقا بالألف أو يجعله علما أو هو معطوف والأصل واسم الطرفين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والمعاقبة المذكورة (تحل) تسعة أبحر يجمعها رمز (بيهدوكاهن بى) وهو المنسرح المرموز له بالياء الواقعة بعد الباء الملغاة والرمل المرموز له بالهاء والوافر المرموز له بالدال والهزج المرموز له بالواو والخفيف المرموز له بالكاف والطويل المرموز له بالألف والكامل المرموز له بالهاء والمجتث المرموز له بالنون والمديد المرموز له بالياء الواقعة قبل الباء الملغاة والمعاقبة فى المنسرح واقعة بين سين وفاء مستفعلن عروضه بعد مفعولات الواقعة حشوه وبين فائها وواوها فى ضربه وكذا وفى الرمل بين نون فاعلاتن وألف ما بعده وفى الوافر بين اللام

الزحاف

الزحاف الثانى على الجزء انما هو بالنظر اليه قبل التغيير الاول لان التغيير طارئ فلا ينظر الى حالته وحينئذ فالطى انما دخل فى حرف رابع ساكن والكف انما دخل فى سابع ساكن وأيضا فاذكر فى السؤال ان ما ينبغى فى تقديره هو تقديره على خلاف الواقع لان المتكلم اذا تلفظ بالجزء وأدخل فيه تغييرين فانما يدخلهما فيه حالة تلفظه به الاول فالاول فوجب أن يكون التقدير كذلك ليطابق الواقع قال

﴿المعاقبة والمراقبة والمكانفة﴾

﴿اذا السببان اجتمعا لهما انجلا * أو انفرد حتما فالمعاقبة اسم ذا﴾

أقول اذا اجتمع السببان ولم تجز مزاحفتهما جميعا بل وجب أحد الأمرين اما سلامتهما معا أو سلامة أحدهما فذلك هو المعاقبة فقول الناظم لهما انجلا جملة فى موضع الحال من ضمير اجتمعا وقوله أو انفرد معطوف على الضمير المجرور بدون اعادة الخافض على مذهب من يراه من النحاة فان قلت أين الرابط للحال بصاحبها من المعطوف قلت محذوف اذ التقدير أو انفرد منهما وقوله حتما حال من انجلا الذى هو مبتدأ أو من ضميره المستكن فى الظرف المستقر وهو خبره المقدم اما على أن يقدر ذا حتم أى وجوبا أو يجعل بمعنى محتوما أى واجبا أو يجعل المصدر نفسه حالا على جهة المبالغة فان قلت كيف سوغت الحال من المبتدا وهم يطلبون القول عنه بناء على ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والابتداء لا يصلح للعمل فى الحال قلت هذا على حد قوله * لمية موحشا طلل * فصاحب الحال عند سيبويه النكرة وهو عنده مرفوع بالابتداء والناصب للحال الاستقرار الذى تعلق به الظرف فما أجزته فى بيت الناظم هو مثل هذا سواء وظهر أن مقتضى ما وقع لسيبويه هنا أن لا يلزم صحة قولهم فى الحال هو العامل فى صاحبها قال

﴿الاول أو ثانيه او كلاهما اسم صدر وعجز قيل والطرفان جا﴾

أقول السببان المجتمعان وهما محل المعاقبة تارة يكونان فى جزء واحد وتارة يكونان فى جزئين فمثال كونهما من جزء واحد مفاعيلن فى الطويل والهزج فالياء فيه تعاقب النون فاذا دخله القبض سلم من الكف واذا دخله الكف سلم من القبض ولا يجوز فيه دخول القبض والكف معا ويجوز أن يسلم منهما معا ومثال مجىء المعاقبة من جزئين فاعلاتن فاعلن فى المديد فالنون من فاعلاتن تعاقب الالف من فاعلن فهما زوحف فاعلاتن بالكف سلم فاعلن بعده من الخبن ومهما زوحف فاعلن بالخبن سلم فاعلاتن قبله من الكف وكذا فاعلاتن الواقع أول عجز المديد يجتمع فيه سببان قبليان وسببان بعديان وذلك لان تفعيله هكذا فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فالمعاقبة أيضا متصورة بين نون فاعلاتن الواقع آخر الصدر والف فاعلاتن الواقع اول العجز وبين نون فاعلاتن هذه وألف فاعلن الواقعة بعدها فتصور هنا الثلاثة أسماء ذكرها الجماعة وهى الصدر والعجز والطرفان فأما الصدر فهو ما زوحف أوله لسلامة ما قبله كقولك هنا فاعلاتن فعلاتن سمى بذلك لوقوع الحذف فى صدر الجزء والعجز ما زوحف آخره لسلامة ما بعده كقولك فاعلات فاعلن سمى بذلك لوقوع الحذف فى عجز الجزء والطرفان ما زوحف اوله لسلامة ما قبله وآخره لسلامة ما بعده كقولك هنا فاعلاتن فعلات فاعلن فحينئذ انما يقع الطرفان فى الجزء الذى هو أول العجز بشكل فثبتت نون فاعلاتن قبله وألف فاعلن بعده هذا ما قالوه وهو واضح والا التزم تنزيله على كلام الناظم فان عبارته لا تفى بالمقصود ولم يشف الشارح الشريف فى تقريرها قال وعادل الناظم فى هذا البيت بين أول شطريه وآخرهما

والنون فى مفاعلتن ان أريد حذف اللام وبين الياء والنون فى مفاعيلن المنقول بالعصب من مفاعلتن ان أريد حذف النون

وفى الهزج بين ياء مفاعيلن ونونه وفى الخفيف بين نون فاعلاتن وثانى ما بعده وبين نون مستفع لن وألف فاعلاتن بعده وفى الطويل بين ياء مفاعيلن ونونه وفى الكامل بين تاء وألف متفاعلن ان أريد حذف التاء وبين سين وفا مستفعلن المنقول بالاضمار من متفاعلن ان أريد حذف الألف وفى المجتث بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن وبين نون فاعلاتن وسين مستفعلن وفى المديد بين نون فاعلاتن وألف ما بعده وانما كان حذف ساكن ثانى السببين فى الوافر بعد تقدم العصب وفى الكامل بعد تقدم الاضمار لامتناع حذفه فى كل منهما بدون ذلك للزوم اجتماع خمس حركات متوالية فى كلمة واحدة أو فيما هو كالكلمة الواحدة (وجزؤها) أى المعاقبة (برى٬) أى يسمى به (متى يفقد) أى زحاف المعاقبة منه سواء كانت المعاقبة فى جزء أم جزئين (وقد جاز أن برى) أى والحال أن ذلك الزحاف سائغ فى الجزء ومفهوم هذا القيد ان جزء المعاقبة اذا فقد منه زحافها قد يكون زحافها غير سائغ فيه وليس بصحيح

فالوجه جعل القيد لبيان الواقع لا للاحتراز نعم لو لم يصف الجزء للمعاقبة كان القيد للاحتراز عن نحو عروض الطويل وضربها ونحو مستفعلن فى الرجز اذا فقد منه الزحاف فلا يسمى بريا ولم يتعرضوا

فرد الصدر الى الأول والعجز الى ثانيه والطرفين الى كليهما وسكن الناظم العجز تخفيفا على حد قولهم في عضد عضد وكتف كتف هذا كلامه قال

﴿تحل بحدو كاهن بي وجزؤها * برىء متى تفقد وقد جاز أن ترى﴾

أقول يعني ان المعاقبة تحل في الأبحر المرموز لها بقوله بحدو كاهن بي والياء الأولى ليست رمزا وانما هي ظرفية والياء الاخيرة ليست من الرمز لانها تقدمت فأشار بالياء الى البحر العاشر وهو المنسرح والمعاقبة فيه واقعة في مستفعلن الذي بعد مفعولات فتعاقب فاؤه سينه وذلك لانهما لو أسقطا حتى يصير الجزء الى فعلتن وقبلها تاء مفعولات لاجتمع خمس متحركات وذلك لا يتصور وقوعه في شعر عربي ابدا والحاء اشارة الى البحر الثامن وهو الرمل والمعاقبة فيه واقعة بين نون فاعلاتن والف الجزء الذي بعده والدال اشارة الى البحر الرابع وهو الوافر والمعاقبة فيه تتصور بأن يعصب مفاعلتن فينقل الى مفاعيلن فتعاقب فيه الياء النون والواو اشارة الى البحر السادس وهو الهزج والمعاقبة فيه بين ياء مفاعيلن ونونه كما تقدم والكاف اشارة الى البحر الحادي عشر وهو الخفيف والمعاقبة فيه بين نون مستفع لن والف فاعلاتن فلا يجتمع خبن الجزء الثاني مع كف الأول والألف اشارة الى البحر الاول وهو الطويل والمعاقبة فيه بين نون مفاعيلن وياثه كما مر والهاء اشارة الى البحر الخامس وهو الكامل وبيان المعاقبة فيه ان متفاعلن يضمر فينقل الى مستفعلن فتعاقب سينه فاؤه والنون اشارة الى البحر الرابع عشر وهو المجتث والمعاقبة فيه بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن كما تقدم في الخفيف وذلك لان مستفع لن فيهما مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق بينهما وقول الشريف مركب من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق فيه نظر يظهر بالتذكر لما سبق في أول الكتاب والباء اشارة الى البحر الثاني وهو المديد فيعاقب فيه نون فاعلاتن الف الجزء الذي بعده وقوله وجزوها برىء متى تفقد وقد جاز ان ترى قال الشريف يريد ان الجزء الذي يسلم من الزحاف للمعاقبة وهو سائغ فيه يسمى بريا وحقيقة البرىء انه جزء عاقب بثبات حرف من أوله أو من آخره جزأ بعده سقط من صدره أو جزأ قبله سقط من عجزه قلت وفي شرح عروض ابن الحاجب لابن واصل ما نصه والبرىء ما سلم من المعاقبة التي فيها الصدر والعجز والطرفان وكذا قال غيره فاذن قوله وقد جاز ان ترى جملة حالية من الضمير النائب عن الفاعل في قوله تفقد ويتجه على الناظم اعتراض في اطلاق القول بأن جزء المعاقبة على الصفة المذكورة برىء مع كونه مخصوصا بما تقدم لكن وقع في كلام ابن بري وغيره ان البرىء ما سلم من المعاقبة فظاهره سواء كانت المعاقبة مما فيه الطرفان أولا وهو موافق لاطلاق الناظم قال

﴿ومنعك للضدين مبدا شطرلم * بأربعها كل مراقبة دعا﴾

أقول المراقبة هي ان لا يزاحف السببان المجتمعان ولا يسلما من الزحاف بل لا بد من مزاحفة أحدهما وسلامة الآخر وهو مراد الناظم وذلك لأن الضدين هما مزاحفة السببين جميعا وسلامتهما جميعا فاذا امتنعا لزم مزاحفة أحدهما وسلامة الآخر فتجامع المراقبة المعاقبة في انه اذا حذف أحد الساكنين من السببين ثبت الآخر وجوبا وتفارقها في ان المعاقبة يجوز فيها اثباتهما والمراقبة يمتنع فيها ذلك ويقع الفرق بينهما أيضا بأن المعاقبة تكون بين السببين المتلاقيين كانا في جزء واحد أو في جزئين والمراقبة لا تكون الا اذا كان السببان متجاورين في جزء واحد وسميت مراقبة لانها راقب فيها حذف أحد الساكنين فيثبت الآخر وثبوته

من بيان المعاقبة ومحالها ثنى ببيان المراقبة ومحالها فقال (ومنعك للضدين) أي السلامة والحذف أي منع وقوعهما في السببين بان لا يسلما ولا يدخل الحذف فيهما معا بل يحذف ثاني حرف من أحدهما ويسلم من الآخر محله (مبدا شطر) ما رمز اليهما بقوله (لم) وهما المضارع المرموز له باللام ومبدء شطره مفا عيلن والمقتضب المرموز له بالميم ومبدء شطره مفعولات (بأربعها) أي مبادي شطور البحرين المفهوم من السياق لان لكل بحر شطرين ولكل شطر منهما مبدء فالمجموع أربع مباد والاضافة بيانية كما في أربعة رجال (كل) من علماء العروض (مراقبة دعا) أي يسمى الحال بأسباب المبادي مراقبة فحالها حقيقة اسباب مبادي البحرين المذكورين وهي توافق المعاقبة في انه اذا حذف فيها احد ساكني السببين ثبت الآخر وتخالفها في انه يمتنع فيها اثباتهما معا وبأنها لا تكون الا في سببي جزء واحد بخلاف المعاقبة فيهما ثم ثلث ببيان المكانفة ومحالها فقال (وابحر طي جز) وهي السريع المرموز له بالطاء والمنسرح المرموز له بالياء والبسيط المرموز

فيحذف

فحذف الآخر وقوله مبدأ أشطر لم يعني ان المراقبة تحل في مبدا كل شطر من شطور البحرين المرموز لهما باللام والميم وهما الثاني عشر وهو المضارع المشار اليه باللام والثالث عشر وهو المقتضب المشار اليه بالميم فان قلت علام يعود الضمير من قوله باربعها قلت على مبادى الشطور الأربعة المفهومة من السياق وذلك لان كل بحر له شطران ولكل شطر منهما مبدأ فالمضارع في الاستعمال مجزو وزنته مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن والمقتضب كذلك وزنته مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن فمبدأ الشطر الأول من المضارع مفاعيلن وكذا مبدأ شطره الثاني ومبدأ الشطر الأول من المقتضب مفعولات وكذا مبدأ شطره الثاني فاذا هي أربعة مبادى والمراقبة ثابتة في جميعها فلا يجوز في شيء منها اثبات السببين معا ولا حذفهما معا ولا بد من سلامة أحدهما ومزاحفة الآخر فان قلت فكيف أنث العدد والمعدود مذكر قلت مر لنا ان الكسائي يجيزه اذا كان المعدود محذوفا وقال به غيره فيجوز تخريج ذلك على هذا المذهب وجوز الشريف عود الضمير على الاسباب الأربعة في البيت وهما اثنان في أول المصراع الاول منه واثنان في أول المصراع الثاني وذلك عيلن في المصراعين من المضارع ومفعو في المصراعين من المقتضب وأنث لانه أول السبب بالكلمة أو باللفظة قال ويسوغ أن يريد بالاربع ثواني الاسباب وهي الحروف السواكن والحرف يذكر ويؤنث فقال باربعها فلحظ التأنيث قال

﴿وابحر طي جز مكانفة لها * بكلها فافعل بها أيها تشا﴾

أقول المكانفة هي جواز سلامة السببين المجتمعين ومزاحفتهما معا ومزاحفة أحدهما وسلامة الآخر وهو معنى قول الناظم فافعل بها أيها تشا وتدخل في أربعة أبحر وهي البحر التاسع وهو السريع المرموز له بالطاء والبحر العاشر وهو المنسرح المرموز له بالياء والبحر الثالث وهو البسيط المرموز له بالجيم والبحر السابع وهو الرجز المرموز له بالزاى وقوله بكملها يعني ان المكانفة انما تدخل في هذه الابحر في الاجزاء الكمل السالمة من نقص العلل وذلك كضرب العروض الاولى من المنسرح لان الطي لازم له قال الشريف وذكر الناظم بحر المنسرح أولا فيما يكون فيه المعاقبة ثم ذكره هنا فيما يسوغ فيه حذف الساكنين معا ووجه ذلك ان اجزاءه تختلف فأما مستفعلن الواقع في أول شطريه فحذف الساكنين فيه جائز قلت وكذا مفعولات كما يؤخذ من الشواهد ولا وجه للتخصيص بمستفعلن المذكورين وأما مستفعلن الذي على مفعولات فلا يجوز حذفهما فيه لان قبله تاء مفعولات وهي متحركة فلو دخل مستفعلن الخبل لاجتمع فيه خمس متحركات ولذلك لا يعده بعض العروضيين من باب المعاقبة اذ امتناع حذف الساكنين انما هو لامر عارض فيه فتأمله انتهى كلامه قلت هي موصوفة بقوله لها والخبر قوله بكملها فالمسوغ موجود فلا اشكال قال

﴿علل الاجزاء﴾

﴿وما لم يكن مما مضى ادع بعلة * زيادته والنقص فرقا الذى النهى﴾

أقول مقتضى هذا الكلام ان تكون العلة عبارة عن التغيير الذى لا يكون في ثواني الاسباب وعلى ذلك مشاه الشريف فان قلت لا نزاع في ان القصر من العلل وهو حذف ساكن السبب الخفيف من أجزاء الجزء واسكان المتحرك قبله فهذا تغيير في ثاني السبب قطعا فيلزم ان لا يكون علة وهو باطل قلت هو وان كان فيه تغيير ثاني السبب باسقاطه لكن ليس هذا تمام مسماه وانما مسماه تغيير ثاني السبب بحذفه وتغيير أوله باسكانه والمراد بقوله م الزحاف تغيير ثاني

له بالجيم والرجز المرموز له بالزاى (مكانفة) كائنة (لها) أى للابحر الأربعة وانما تدخل المكانفة (بكملها) أى بكمال الابحر الاربعة أى بسلامة أجزائها من العلل الناقصة والزحاف اللازمين بخلاف التى لم تسلم من ذلك كالضرب الثالث من السريع لانه أصلم وضرب العروض الاولى من المنسرح لان الطى لازم له (فافعل بها) أى بكمل تلك الاجزاء (أيها تشا) من استعمالها بأربعة أوجه حذف ثانى حرفى كل من سببى مستفعلن غير عروض وضرب المنسرح ومن سببى مفعولات فيه واثباته من كل مما ذكر وحذفه من الاول فقط ومن الثانى فقط فذلك المكانفة وخالفت المعاقبة بالوجه الاول وخالفت المراقبة فى الاول والثانى وقوله وأبحر مبتدأ أول ومكانفة مبتدأ ثان ولها صفته وبكملها خبر المبتدا الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدا الأول وانما سمى ما ذكر مكانفة التى هى لغة المعاونة لاعانة ذلك الشاعر على ما يشاء مما ذكر واعلم ان التقييد بكمل الابحر لا يختص بالمكانفة بل يأتى فى المعاقبة أيضا لتخرج اجزاء ابحرها التى لم تسلم مما مر كالعروض الثانية من الكامل لانها حذاء وعروض الطويل لان القبض لازم لها ﴿علل الاجزاء﴾ أى هذا مبحثها مع ما يذكر معها (وما) أى

السبب انه تغييرا لثانى فقط فزال الاشكال فان قلت من خاصة العلة لزومها حيث وقعت وقد عد الناظم الخزم بالزاى من علل الزيادة فيلزم على هذا ان يكون لازما وهو باطل قلت قد يتخلف اللزوم لعارض وهذا كذلك ضرورة ان هذه الزيادة خارجة عن وزن البيت وفى عبارة الناظم ما يقتضى عدم اللزوم فانه حكم على هذا النوع من العلل بالقبح بل جعله أقبح ما يرى ولا يتأتى القول بذلك مع لزومه وقسم الناظم العلة الى زيادة ونقص وسيأتى تحقيق ذلك وقوله فرقا مفعول لاجله والعامل فيه ادع أى سم مالم يمض من التغييرات علة وما مضى منها زحافا ليحصل الفرق بين اللقبين فيترتب على كل حكم مقتضاه

﴿فزد سببا خفا الترفيل كامل * بغايته من بعد جزء له اهتدى﴾

أقول قد سبق ان العلة على قسمين زيادة ونقص فقدم الناظم أقسام الزيادة على أقسام النقص من حيث ان جميع حروف الجزء مع الزيادة باقية لم يذهب منها شئ ولا كذلك مع النقص وللاول مع الثانى مزية اذا تقرر ذلك فن أنواع الزيادة الترفيل وهو زيادة سبب خفيف على آخر الضرب من مجزو الكامل والمراد بالغاية هو الضرب وكلامه واضح والترفيل فى اللغة اطالة الذيل يقال ذيل مرفل أى طويل ومنه قولهم فلان يرفل فى ثوبه للذى يجر ذيله زهوا ولما كانت هذه الزيادة هى أكثر زيادة تقع فى الآخر سمى ترفيلا قال

ومجزو هج ذيله بالسكن ثامنا * وسبغ به المجزو فى رمل عرا

أقول التذييل زيادة حرف ساكن على وتد مجموع فى آخر الجزء يدخل فى الضرب بين المجزوين من بحرين هما الخامس وهو بحر الكامل المشار اليه بالهاء من هج والثالث وهو بحر البسيط المشار اليه بالجيم وهو المراد بالسكن ذو السكن وهو السكون أى الحرف الساكن وثامنا حال من المجرور فيصير متفاعلن فى الكامل متفاعلان ومستفعلن فى البسيط مستفعلان قال ابن برى وانما أوثر زيادة النون دون ما عداها من الحروف قياسا على زيادة التنوين فى آخر الاسم لانها نون فى اللفظ وتزاد فى آخر الاسم بعد كماله فكان هذه زيدت فى آخر الجزء بعد كماله ولما كانت النون المزيدة ساكنة وكانت النون الأصلية قبلها كذلك والتقى ساكنان أبدل من النون الأولى الأصلية ألفا كما تبدل النون الخفيفة والتنوين ألفا فى الوقف لان الساكنين يجوز اجتماعهما اذا كان أحدهما حرف مد لان ما فيه من المد يقوم مقام الحركة والتذييل ويقال الاذالة أيضا مأخوذ من ذيل الثوب والفرس وغيره يشبه الحرف الزائد به والتسبيغ زيادة حرف ساكن على سبب خفيف من آخر الجزء ولا يكون الا فى المجزو من بحر الرمل ويقال فيه أيضا الاسباغ لانه مصدر أسبغه اذا طاله يقال ذيل سابغ أى طويل فلما كان هذا الحرف يطيل الجزء سمى الحاقه به اسباغا وتسبيغا على صيغة بناء التكثير فان قلت ماذا أراد الناظم بقوله عرا قلت كأنه ينظر من طرف خفى الى ما حكى عن الزجاج من ان هذا الضرب من الرمل قليل جدا وانه موقوف على السماع فكأنه يقول وسبغ بالحرف الثامن الساكن المجزو من الرمل حالة كونه قد عرا أى نزل به من حيث سماعه من العرب والافقه أن لا يزاد لانه لم يكثر كثرة يقاس عليها كما اتفق لغيره من ضروب الزيادة فتأمله وحرره قال

﴿وان زدت صدر الشطر ما دون خمسة * فذلك خزم وهو أقبح ما يرى﴾

أقول الخزم هو زيادة حرف الى أربعة فى أوّل البيت وحرف او حرفين فى أوّل العجز سميت هذه الزيادة خزما بالزاى تشبيها لها بخزم البعير وهو ان تجعل فى أنفه خزامه والعلاقة بينهما الزيادة

والذى (لم يكن هامضى) من التغيير الواقع فى توالى الاسباب بان يقع فى غيرها (ادع) أى سم (بعلة زيادة) وفى نسخة زياداته وهى أربعة أقسام تأتى (و) ادع بعلة (النقص) وهى تسعة أقسام تأتى وانما سمى بذلك مع تسمية ما مضى بالزحاف (فرقا) بين الزحاف والعلة (لذى النهى) أى لصاحب العقل فان أردت مواقع الزيادة (فزد سببا خفا) أى خفيفا (الترفيل كامل بغايته) أى بأجزاء الكامل بشرط كونه (من بعد جز) بفتح الجيم أى من بعد جعله مجزوا اذا (له اهتدى) أى حصل الجز للكامل فالترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع بآخر ضرب مجزو الكامل فيصير متفاعلاتن (ومجزو هج) وهما الكامل المرموز له بالهاء والبسيط المرموز له بالجيم (ذيله بالسكن) أى بالحرف الساكن حالة كونه (ثامنا لضرب) البحرين فالتذييل ويقال له الاذالة زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع بآخر ضرب مجزو الكامل والبسيط فيصير فى الكامل متفاعلان وفى البسيط مستفعلان (وسبغ) بالغين المعجمة (به) أى بالثامن (المجزو فى رمل عرى) أى ظهر فالتسبيغ زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف بآخر ضرب مجزو الرمل فيصير فاعلاتان (وان زدت) فى أى بحر كان (صدر

الموصلة

الشطر) الاول وهو أوله (مادون خمسة) من الاحرف أي أربعة منها فأقل (فذلك خزم) بمعجمتين وقد يقع الخزم في صدر الشطر الثاني لكن بحرف أو بحرفين فقط وبالجملة فالخزم علة مفارقة لا يعتد بها في التقطيع يستعمله الشاعر رخصة للضرورة كما أشار الى ذلك بقوله (وهو) أي الخزم (أقبح ما يرى) أي يوجد من الزيادات وقد انتهى الكلام على الزيادة ثم أخذ في بيان النقص اجمالا فقال (وحذف) وهو اسقاط سبب خفيف من آخر الجزء كما يأتي (وقطف) وهو اما اسقاط سبب خفيف بعد اسكان ما قبله من مفاعلتن كما يأتي أو اسقاط سبب ثقيل من وسطه مذهبان والاول أحسن صناعة والثاني أقل كلفة و(قصر) وهو اما اسقاط ساكن السبب الخفيف المتأخر بعد اسكان ما قبله كما يأتي أو اسقاط حرف متحرك من سبب خفيف متأخر مذهبان و(القطع) بالدرج وهو اما اسقاط ساكن الوتد المجموع المتأخر بعد اسكان ما قبله كما يأتي او اسقاط حرف متحرك من وتد مجموع متأخر مذهبان و(حذذ) اي الحذذ بذال معجمة وهو اسقاط وتد مجموع من آخر الجزء (وصلم) وهو اسقاط وتد مفروق من آخر الجزء

الموصلة الى المراد وما أحسن قول السراج الوراق

وقائل قال لي ومثلي * يرجع في مثل ذا لمثله
لم خزم الشعر قلت حتى * يقاد قسرا لغير أهله

وأكثر ما يجيء الخزم في أول البيت ومجيئه في اول النصف الثاني قليل ولم يجيء فيه بأزيد من حرفين قال الصفاقسي ووجه مجيئه فيه ان البيت قد يكون مصرعا فيكون أول نصفه الثاني أول البيت قلت وفيه نظر ووجهه بعضهم بأنه لما جاز في اول العجز الخرم بالراء وهو النقصان جاز فيه الخزم بالزاي ليكون الشطط له تارة وعليه أخرى واعترض بأن جواز الخزم على جواز الخرم ليس أولى من العكس ووجه أيضا بشبهه أوائل الابيات بقطع الف الوصل فيه واعترض بتوجه السؤال في ألف الوصل كما في الخرم اذا تقرر ذلك فكلام الناظم معترض من جهة ان قوله صدر الشطر أعم من اول النصف الاول وأول النصف الثاني ضرورة ان صدر الشطر صادق على كل منهما والخزم بما دون خمسة الذي هو صادق بأربعة أحرف انما يكون في اول الشطر الاول ولا يكون في أول العجز الا بحرف أو بحرفين فمثاله بمجيئه في الاول بحرف واحد قوله

وكأن أبانا في أفانين ودقه * كبير أناس في بجاد مزمل

خزم بحرف واحد وهو الواو ومثاله بحرفين قوله

يا مطر بن ناجية بن سامة انني * أجفى وتغلق دوني الابواب

خزم بحرفين وهما الياء والالف ومثاله بثلاثة قوله

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم * امامهم للمنكرات وللغدر

خزم بثلاثة أحرف وهي قوله لقد ومثاله بأربعة أحرف قوله

أشدد حيازيمك للمو * ت فان الموت لاقيكا

خزم بأربعة أحرف وهي قوله اشدد ومثاله اول العجز بحرف واحد قوله

كلما رابك مني رائب * ويعلم الجاهل مني ما علم

خزم بالواو من قوله ويعلم ومثاله فيه بحرفين قول طرفة

هل تذكرون اذ نقاتلكم * اذ لا يضر معدما عدمه

خزم في الصدر بهل وفي العجز باذ فان قلت قد جاء الخزم بأكثر من أربعة اول البيت كقول الشاعر

ولكنني علمت لما هجرت اني * أموت بالهجر عن قريب

فقوله ولكنني كله خزم وهو ثمانية أحرف ان روي بنون الوقاية وسبعة ان روي بدونها وعلى كل تقدير فيرد على الناظم قلت هو من الشذوذ بحيث لا يلتفت اليه ولا يعول عليه وقوله وهو أقبح ما يرى قال الشريف يريد ان الخزم قبيح جدا ولذلك لا يجوز للمولد استعماله قلت ظاهر قول ابن الحاجب

وخزمهم جائز وهو زيادة حر * ف اولا والى أربعة قبلا

ان الخزم جائز وانه مقبول عند الائمة فلا مانع للمولد من استعماله وان كان تركه أولى بكل حال قال الصفاقسي وزعم بعض الناس ان الخزم ليس عيبا بخلاف الخرم وهو النقص لخروج الزيادة عن البيت فلا يخل بالبيت قال وفيه نظر فان الخزم بالحرف الواحد والوقوف عليه والابتداء بما بعده متعذر لشدة طلبه له وكذا اذا وقع حشوا قال والاولى ما قاله ابو الحكم ان

الكلمة المخزوم بها ان أمكن الوقوف عليها فان وقعت وسط البيت كانت عيبا لاخلالها بالوزن وان وقعت أوله لم تكن عيبا لخروجها عن البيت بامكان الوقوف عليها وان لم يمكن الوقوف عليها كان الخزم بها قبيحا الا انه فى حشو البيت أقبح لارتباطه بما قبله ثم هى اما منفصلة أو فى حكم المنفصلة وانفصالها أكثر وكيف ما كان فدخوله فى جميع البحور جائز هذه عبارته قلت ولعدم اختصاص الخزم ببحر دون بحر كما ذكره أطلق الناظم حيث قال صدر الشطر فلم يقيده ببحر ففهم عدم الاختصاص ثم قال الصفاقسى ودليل قبول الخزم انه زيادة غير مخلة بوزن البيت ولا بمعناه فيقبل قياسا على النثر فى نحو قوله تعالى فبما رحمة من الله على انا نقول زيادتها أول البيت لضيق الوزن عن الوفاء بالمعنى لا يقال لا نسلم عدم اخلالها اذ قد تكون شديدة الاتصال بالبيت على ما مر لانا نقول مرادنا بعدم اخلالها أى فى حال زيادتها بخروجها عن الوزن لا حالة حذفها سلمناه لكن مرادنا زيادتها فى الحكم لا فى المعنى كحكمهم بزيادة لا فى قولهم جئت بلا زاد وغضبت لا من شىء مع ان حذفها مخل لا يقال يلزمكم عدم جواز الخزم بأكثر من حرفين أو ثلاثة لانه لم تقع الزيادة فى النثر بأكثر منها وهو اصلكم الذى قستم عليه لانا نقول الجمع بينهما انما وقع بمطلق الزيادة لا بزيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة فى النثر سلمناه الا أنه اذا جاز فى النثر بحرفين أو ثلاثة جاز فى النظم بأكثر لضيق الوزن عن الوفاء بالمعنى والله أعلم انتهى كلامه قال

﴿وحذف وقطف قصر القطع حذه * وصلم ووقف كشف الخرم ما انفرا﴾
﴿مواقعها أعجاز الاجزاء ان أتت * عروضا وضربا ما عدا الخرم فابتدا﴾

أقول لما أنهى الناظم الكلام على أنواع الزيادة وأخذ فى أنواع النقص اجمالا ثم تفصيلا فعددها هنا أولا ثم فسرها وذكر محال وقوعها على التعيين ثانيا كما تراه بعد هذا فقوله هنا ما انفرا مبتدأ مؤخر وخبره مقدم وهو قوله حذف وقطف الى آخره وثم حرف عطف محذوف أى وقصر والقطع والكشف والخرم ومعنى قوله انفرا أى انقطع ولا شك أن فى كل من هذه التغييرات حذفا من اللفظ فهو اقتطاع لبعضهم ثم أخبران مواقع هذه الالقاب أعجاز الاجزاء على شريطة أن يقع عروضا وضربا وان ذلك حكم ثابت لجميعها الا الخرم فانه يقع ابتداء وهو أعم من ابتداء الصدر وابتداء العجز وان كان وقوعه فى أول العجز قليلا وربما أباه بعضهم وسيأتى الكلام عليه فان قلت عماذا استثنى الخرم أمن الجملة الأولى وهى الاسمية أم من الثانية وهى الفعلية قلت هو مستثنى من كلتا الجملتين فان الخرم لا يقع فى عجز جزء ولا فى عروض عرض ولا فى ضرب ولعل فى قوله فابتدا اشعارا بذلك أى انما يكون الخرم ابتداء فى كل وجه فهو فى ابتداء الجزء لواقع فى ابتداء البيت ولا يجوز أن يعود الاستثناء الى الجملة الأخيرة فقط لان حكم الجملة الأولى يكون منسحبا عليه وهو وقوعه فى عجز الجزء وذلك باطل وكذا لا يجوز أن يكون الاستثناء من الجملة الأولى فقط لانه يلزم حينئذ وقوع الخرم فى العروض أو الضرب وهو باطل أيضا قال الشريف وكلها يعنى التغييرات اللاحقة للاسماء تنقسم ثلاثة أقسام قسم يلحق ثوانى الأسباب ولا يكون الا فى حشو الأبيات وهو الزحاف وقسم يلحق أبيات الأوتاد خاصة وتنفرد به المبادى وهو الخرم وقسم يلحق الأوتاد والأسباب معا وينفرد به أعاريض الأبيات وضروبها وهو العلل قلت وفى هذا تصريح بأن قبض عروض الطويل مثلا علة لا زحاف فتأمل قال

﴿وفى حاسبوك الحذف للخف واقطفن * به أثر سكن بدو الاثقل انتفى﴾

(ووقف) وهو اسكان السابع المتحرك من مفعولات و(كشف) وهو اسقاط السابع المتحرك من مفعولات و (الخرم) باعجام أوله وهو اسقاط اول الوتد المجموع فى ابتداء الصدر أو العجز كما يأتى مع الاربعة قبله (ما) نافية (انفرى) أى انقطع أى ما انقطع كل من الحذف وما عطف عليه بل وجد فى الشعر فقوله ما انفرى خبر المبتدا وهو حذف الى آخره ويحتمل أن يكون ما موصولا حرفيا أى الانقطاع حذف الى آخره فقوله ما انفرى مبتدأ خبره حذف الى آخره وان يكون موصولا اسميا أى الذى انقطع من الجزء قطعه حذف الى آخره فقوله ما انفرى مبتدا وقطعه المقدر مبتدأ ثان خبره حذف الى آخره والمبتدا الثانى وخبره خبر المبتدا الاول وهذه التسع (مواقعها أعجاز الاجزاء) بالدرج أى أواخرها (ان أتت عروضا وضربا) أى فيهما (ما عدا الخرم فابتدا) أى فوقعه ابتداء الصدر أو العجز وان كان فى الثانى قليلا ثم أخذ فى بيان النقص تفصيلا مع بيان محاله فقال (فى) ستة أبحر جمعها رمز (حاسبوك) وهو الرمل المرموزله بالحاء والطويل المرموزله بالألف والمتقارب المرموزله بالسين والمديد المرموزله

اقول

أقول اشتمل هذا البيت على تبيين المراد بالحذف والقطف وعلى تعيين الأبحر التي يدخلانها فالحذف عبارة عن اسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء فيدل عليه قوله قبل ذلك مواقعها أعجاز الاجزاء ويدخل في ستة أبحر وهي الثامن وهو بحر الرمل المرموزله بالحاء من قوله هاسبولك والأول وهو بحر الطويل المرموزله بالالف والخامس عشر وهو بحر المتقارب المرموزله بالسين والثاني وهو بحر المديد المرموزله بالباء والسادس وهو بحر الهزج المرموزله بالواو والحادي عشر وهو بحر الخفيف المرموزله بالكاف والحذف هو من الخفيف قال امرؤ القيس

يزل الغلام الخف عن صهواته * كما زلت الصفواء بالمتنزل

وتسمية هذا التغيير بالحذف أمر ظاهر وكأنهم سموه باسم الاعم والقطف عبارة عن اسقاط السبب الخفيف واسكان المتحرك قبله ولا يكون الا في بحر واحد وهو الوافر الذي هو رابع البحور المرموزله بالدال من قوله بدوقد علم ان مفاعلتن هو جزء الوافر فاذا أردت قطفه حذفت السبب الخفيف من آخره وهو تن وأسكنت المتحرك الذي قبله وهي اللام التي هي ثاني سبب ثقيل فيصير مفاعل باسكان اللام فيعبر عنه بفعولن والضمير من قوله به راجع الى حذف الخف والمراد بالسكن التسكين فهو مصدر محذوف الزوائد والباء من قوله به ظرفية بمعنى في لاحرف مرموزبه للبحر الثاني وهو المديد لانه ليس لثاني المديد جزء آخره سبب وقبله متحرك حتى يدخله القطف فالالباس مأمون فان قلت ماذا أراد الناظم بقوله والاثقل انتقى قلت قال الشريف يريد ان مفاعلتن في الوافر اذا دخله القطف فحذف السبب الخفيف وسكن اللام قبله فبقي مفاعل وصار السبب الثقيل خفيفا فذلك الذي أراد الناظم وبذلك يتبين ان القطف لا يكون الا في الوافر قلت أو يكون المراد بذلك الاشارة الى نفي قول من زعم ان القطف عبارة عن حذف السبب الثقيل حرصا على قلة التغيير ما أمكن لانه على هذا التقدير علة واحدة وعلى الأول يكون مركبا من علة وزحاف وهما الحذف والعصب وقلة التغيير أولى قال بعضهم ولا قائل به وهو وهم فاحش لان مخترع هذا العلم وهو الخليل هو القائل في القطف بالمقالة الأولى أفتراه يقول انه مسبوق بالاجماع مع ان معنى القطف لغة هو المناسب لما ذهب اليه الخليل وذلك لان الثمرة اذا قطفت تعلق بها شيء من الشجرة وعلى التقدير الأول فالجزء كذلك لانه لما حذف منه السبب الخفيف علقت به حركة السبب الآخر ولا كذلك على التقدير الثاني وأيضا فانه يلزم على التقدير الثاني دخول العلة في حشو الجزء ولا نظير له فتأمل قال

(وحسبك فيها القصر حذفك ساكنا * وتسكين حرف قبله اذ حكى العصا)

أقول يعني ان القصر عبارة عن حذف ساكن واسكان حرف قبله بشرط أن يكون من سبب خفيف وهذا القيد مذكور في القيد الثاني وأشار الى وجه التسمية بقوله اذ حكى العصا يريد أن ما دخله القصر يسمى مقصورا لان الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور كالعصا والرحى عن المد أي حكى الاسماء المقصورة هكذا قرره الشريف قلت ويمكن أن يكون اشارة الى القوانين في تسمية المقصور بهذا الاسم وذلك لان منهم من قال سمي بذلك لكونه قصر عن الحركة أي منع منها وقيل سمي بذلك لكونه منع من المد فكذا الجزء المقصور يحتمل أن يكون سمي بذلك لانه لما حذف آخره وأسكن ما قبله منع من الحركة أو لان الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور والله أعلم ويدخل القصر في أربعة أبحر رمزها

بالباء والهزج المرموزله بالواو والخفيف المرموزله بالكاف بكمل

(الحذف للخف) أى فى السبب الخفيف (واقطعا به) أى بحذف السبب الخفيف (أثر سكن) فالقطف حذف السبب بعد اسكان متحرك وقبله هذا هو المذهب الأول في القطف ولا يحل الا في الوافر المرموزله بالدال من (بد) بالغاء الباء وهي بمعنى في (والاثقل) المراد ان حذف السبب الثقيل الذي هو المذهب الثاني مع انه أقل كلفة (انتفى) بالمذهب الأول أو المراد ان مفاعلتن في الوافر اذا دخله القطف بالمذهب الأول صار مفاعل بالاسكان فانتفى به السبب الثقيل (وحسبك) رمز أربعة أبحر الرمل المرموزله بالحاء والمتقارب المرموزله بالسين والمديد المرموزله بالباء والخفيف المرموزله بالكاف أى كافيك (فيها القصر) وهو (حذفك) حرفا (ساكنا) من سبب خفيف متأخر اخذا مما يأتي (وتسكين حرف قبله) وهذا هو المذهب الاول في القصر وبين وجه تسمية ذلك بالقصر بقوله (اذ حكى) أى شابه (العصى) في كونه مقصورا عن الحركة أو عن تمام الجزء (كذا) أى وكالقصر في انه حذف ساكن وتسكين ما قبله (القطع لكن) فرق بينهما

بأن (ذلك) اى القصر في (سبب) خفيف (جرى وفي وتد) مجموع (هذا) أى القطع فهذا مبتدا وما قبله خبر وتقييدي بالمجموع

بقوله حسبك فالحاء رمز للبحر الثامن وهو الرمل والسين رمز للبحر الخامس عشر وهو المتقارب والباء رمز للبحر الثاني وهو المديد والكاف رمز للبحر الحادي عشر وهو الخفيف قال

﴿كذا القطع لكن ذاك في سبب جرى * وفي وتد هذا وجهز له حوى﴾

أقول يريد ان القطع مماثل للقصر في انه حذف ساكن وتسكين حرف قبله لكن ذاك وهو القصر مخصوص بالسبب الخفيف فيكون عبارة عن حذف آخر السبب الخفيف واسكان الحرف الذي قبله وهذا وهو القطع مخصوص بالوتد المجموع فيكون عبارة عن حذف ساكن الوتد المجموع واسكان الحرف الذي قبله وأنشد ابن الخطيب في الاحاطة

يا كاملا شوقي اليه وافر * وبسيط وجدي في هواه عزيز

عاملت أسبابي اليك بقطعها * والقطع في الأسباب ليس يجوز

فأحسن في التورية وأشار الناظم بقوله جهز الى الابحر التي يدخلها القطع فالجيم رمز للبحر الثالث وهو البسيط والهاء رمز للبحر الخامس وهو الكامل والزاي رمز للبحر السابع وهو الرجز وسمي قطعا لانه يقطع الجزء عند تمامه قال

﴿وحذفك مجموعا دعوا حذ كامل * والافصلم والسريع به ارتدى﴾

أقول الحذذ بحاء مهملة فذالين معجمتين الا ان الناظم سكن العين المفتوحة على وجه لاجل الضرورة وهو حذف وتد مجموع من آخر الجزء ولا يكون الا في متفاعلن فاذا لا يكون الا في بحر الكامل كما صرح به الناظم وقال ابن بري وتبعه الصفاقسي ولا يكون الا في مستفعلن المجموع الوتد ومتفاعلن قلت وهو غلط فانه ليس لنا بحر فيه مستفعلن يدخل فيه الحذذ أصلا وانما يدخل في الكامل والاستقراء يحققه فان قلت سيأتي ان للكامل عروضا حذاء ضربا احذ مضمر على زنة فعلن ولا شك ان متفاعلن يدخله الاضمار أولا فينتقل الى مستفعلن ثم يحذف منه الوتد المجموع بالحذذ فيصير مستف فينقل الى فعلن فلعلهما أرادا ذلك قلت بعيد جدا وظاهر عبارتهما تقتضي ان مستفعلن جزء أصلي ويدخله الحذذ مع ذلك كما ان متفاعلن كذلك فان قلت سيأتي ان بعض العروضيين حكى للبسيط المجزوء عروضا واحدة حذاء مخبونة وحكى أيضا استعمال المشطور من الرجز أحذ مسبغا فهذان بحران وقع في كل منهما الحذذ في مستفعلن قلت هذا من الشذوذ بحيث لا يلتفت اليه ولا تبنى القواعد الكلية عليه قال ابن بري وكان حقه ان يدخل فاعلن الا انه لم يسمع فيه قال الصفاقسي وعلته عندي ما يؤدي اليه دخوله فيه من بقاء الجزء على سبب خفيف ولا نظير له ولا يقال بل نظيره موجود وهو عروض المتقارب المحذوفة فان القطع يجوز دخوله فيها فيبقى حينئذ على متحرك وساكن لانا نقول المتحرك والساكن منها بقية وتد وأقوى من السبب فافترقا قلت الوتد أقوى من السبب لزيادة حروف علته فاذا خرج عن صورة الوتد وانتقل الى هيئة السبب زال ما به الامتياز في القوة فلا نسلم انه حينئذ أقوى والحذذ لغة الخفة ومنه قولهم قطاة حذاء ولما حذف الوتد من آخر الجزء خف فسمي احذ وهو في اللغة القصر ومنه قولهم حمار احذ وقول الفرزدق

أوليت العراق ورافديه * فزاريا احذ يد القميص

كنى بقصر كمه عن تشميريده بالسرقة ويمكن أن يكون تسمية الجزء احذ لهذا المعنى وصاحب العقد وابن السيد يقولانه بالجيم ودالين مهملين وهو لغة القطع وقوله والافصلم أي والا يكن الوتد المحذوف مجموعا بل كان مفروقا فهو الصلم فالمنفي انما هو الوصف لا الموصوف ولا يدخل الا في

معلوم من الابحر التي يدخلها القطع وهي البسيط والكامل والرجز التي رمز لها بقوله (وجهز) المرموز لاولها بالجيم ولثانيها بالهاء ولثالثها بالزاي (له) اى القطع متعلق بقوله (حوى) أي جمع رمز جهز القطع في الابحر المذكورة (وحذفك) وتدا (مجموعا دعوا) أي سموا ذلك (حذ كامل) أي حذا في الكامل والحذ أصله الحذذ بمهملة ومعجمتين سكنت الاولى للوزن وادغمت في الثانية وقيل بجيم معجمة ومهملتين وهو لغة القطع (والا) أي وان لم يكن المحذوف وتدا مجموعا بل مفروقا (فصلم والسريع به) أي بالصلم (ارتدا) فلا يحل الا في السريع وفي آخر كلامه استعارة بالكناية حيث شبه في نفسه البحر الذي يدخله الصلم برجل ظاهر النقص واستعارة تخييلية حيث أثبت للمشبه أمرا مختصا بالمشبه به وهو الارتداء (ووقف وكشف) تغيير (في المحرك سابعا) من مفعولات (فأسكن) ذلك السابع في الوقف (وأسقطه) في الكشف ففي كلامه لف ونشر مرتب ويحل هذان (بحر) أي بحري (طي) وهما السريع المرموز له بالطاء والمنسرح المرموز له بالياء (ول) أمر من ولي الشيء أي كن واليا (الهدى) أي الطريق المستقيم (وقطعك للمحذوف) أي والقطع في الجزء المحذوف منه

السريع وهو مراده بقوله والسريع به ارتدى وفيه على رأى صاحب التلخيص استعارة بالكناية واستعارة تخييلية وذلك لانه اضمر فى نفسه تشبيه البحر الذى يدخله هذا النوع من التغيير برجل ظاهر النقص ودل على هذا التشبيه المضمر فى النفس بأن أثبت للمشبه أمرا مختصا به وهو هنا الارتداء فتشبيه البحر بالرجل الذى هذا شأنه استعارة بالكناية واثبات الارتداء له استعارة تخييلية والصلم لغة قطع الاذن يقال رجل اصلم اذا كان مستأصل الاذنين وقد صلمت اذنه اصلمها صلما اذا استأصلتها فسمى حذف الوتد المفروق من الجزء صلما لتشبيه الذلك قال

﴿ووقف وكشف فى المحرك سابعا * فاسكن وسقط بحرطى ول الهدى﴾

أقول الوقف والكشف يشتركان فى انهما تغيير الحرف الاخير من مفعولات لكن الوقف تغيير لهذا الآخر باسكانه والكشف تغيير له باسقاطه فى كلام الناظم لف ونشر مرتب فالاسكان راجع الى الوقف والاسقاط راجع الى الكشف وتسمية الاول بالوقف واضحة وسمى الثانى كشفا لان أول الوتد المفروق لفظه لفظ السبب وهذان النوعان وهما الوقف والكشف يدخلان فى بحرين رمز لهما بالطاء والياء من قوله بحرطى فالطاء رمز للبحر التاسع وهو السريع والياء رمز للبحر العاشر وهو المنسرح وقوله ول الهدى الكلمة الاولى امر من ولى أى كن واليا الهدى غير انه يكتب بالهاء وان كانت لا ينطق بها وصلا لاضرورة انه يوقف عليها بالهاء والقاعدة فى علم الخط ان تكتب الكلمة بتقدير الابتداء بها والوقف عليها ويستثنى من ذلك أشياء على ما عرف فى محله قال

﴿وقطعك للمحذوف بتر بسبسب * وقيل المديد اختص باسميه فى الدعا﴾

أقول قد علمت معنى القطع والحذف فيما سبق فاذا اجتمعا سمى اجتماعهما بترا وفى عبارة الناظم مسامحة لان مقتضاها ان القطع نفسه اذا دخل فى الجزء المحذوف يسمى بترا وليس كذلك بل الاسم انما هو لهما مجتمعين أو لاجتماعهما ويدخلان بحرين رمز لهما بالسين والباء من بسبسب والباء الأولى ظرفية والسين الثانية والباء الأخيرة لغو ولا لبس يقع بالغائهما لانهما تكرير لما قبلهما فالسين رمز للبحر الخامس عشر وهو المتقارب والباء رمز البحر الثانى وهو المديد فاذا دخل البتر فى فعولن بالمتقارب حذف سببه الخفيف وهو لن وحذفت الواو من فعو وسكنت عينه فيصير فع واذا دخل البتر فى فاعلاتن بالمديد حذف سببه الخفيف وهو تن وحذف ألف وتده وسكنت لامه فيصير فاعل والبتر بفتح التاء واسكانها بمعنى القطع أيضا وهو أبلغ من الحذف ومنه ذيل أبتر وقوله وقيل المديد اختص باسميه بالدعاء هذا اشارة الى مذهب الزجاج وذلك انه ذهب الى ان الجزء الذى دخله الحذف والقطع لا يسمى أبترا الا فى المتقارب وحده لان فعولن فيه يصير الى فع فيبقى منه أقله وأما فى المديد فيصير الى فاعل فيبقى منه أكثره فلا ينبغى ان يسمى أبتر بل يقال فيه محذوف مقطوع وهذا هو مراد الناظم بقوله وقيل المديد اختص باسميه فى الدعاء أى انه يدعى فى المديد وحده باسمى التغيير الذى اشتمل عليه البتر على مسماها وهما الحذف والقطع قال الزجاج وانما يسمى بالابتر فى المتقارب وغلط فى ذلك قطربا ورد بانكار وجه الخصوصية وبتسمية الخليل له بذلك حيث قال وما يسقط من فعولن حتى يصير فع ومن فاعلاتن حتى يصير فعلن فهو أبتر قيل وانما وهم الزجاج ان الخليل كتب هذا الضرب فى هذا البحر محذوف ومقطوع وكتب فى المتقارب أبتر فلهذا توهم الاختصاص قال

السبب الخفيف يقال له مع الحذف (بتر) فهو اجتماع القطع والحذف وموقعه ما رمز اليهما بقوله (بسبسب) وهما المتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالباء بالغاء ما عداهما وهذا هو المشهور (وقيل) أى وقال الزجاج تبعا للخليل (المديد اختص باسميه) أى البتر يعنى بالاسمين المشتمل عليهما البتر وهما القطع والحذف (فى الدعا) أى فى التسمية بهما بأن يقال له اذا حلا فيه محذوف مقطوع لا أبتر فلا يقال أبترا الا للمتقارب لان فعولن فيه يصير فع فيبقى منه أقله فناسب تسميته بأبتر وفاعلاتن فى المديد يصير فاعل فيبقى أكثره فلا ينبغى ان يسمى أبتر وقد يجتمع الخبن والقطع فى العروض والضرب فيسمى تخليعا ولم يقع الا فى مجزو البسيط ويقع الخرم فى خمسة أبحر يجمعها رمز ما بعد الواو من (وسل ردا) وهى المتقارب المرموز له بالسين والمضارع المرموز له باللام والهزج المرموز له بالواو والوافر المرموز له بالدال والطويل المرموز له بالألف فكلها (أخرم للضرورة صدرها) أى صدر مصاريعها فالخرم

﴿وسل ودا الخرم للضرورة صدرها * ووضع فعولن ثلمه ثرمه بدا﴾

أقول الخرم عند الخليل رحمه الله تعالى حذف أول الوتد المجموع فى اول البيت وبعضهم ينقل عنه انه يجوزه فى أول النصف الثانى على قلة وبعضهم ينقل فيه المنع عنه ويقول ان غيره هو الذى يجوز الخرم فيه وبعضهم فى خرم أول العجز مطلقا عن الخليل وغيره وأجاز السهيلى خرم السبب الثقيل وتابعه ابن واصل على ذلك زاعما انه التحقيق واحتج السهيلى بما جاء عنهم من خرم متفاعلن فى الكامل وأوله سبب ثقيل قال

تنا كلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها

فقوله تنا كلوا وزنه مفاعلن وقد كان متفاعلن فحذف الحرف الاول منه وربما جاء فى المنسرح قال الشماخ

قاتلوا القوم يا خزاع ولا * يدخلكم فى قتالكم فشل

فقوله قاتلوا وزنه فاعلن واصله مستفعلن خبن وخرم وربما جاء فى منهوك الرجز من قول حارثة بن بدر

كربوا أودولبوا * أوحيث شئتم فاذهبوا

فقوله كربوا وزنه فاعلن وأصله أيضا مستفعلن خبن وخرم قال السهيلى واذا كانوا يحذفون السبب الثقيل بجملته فحذف جزء منه اسهل وانشد شاهدا على ذلك قول الشاعر

هامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه

فوزن هامتن فاعلن واصله متفاعلن قلت اما قوله تنا كلوا فليس فيه أكثر من أن وزنه مفاعلن وقد كان اصله متفاعلن اذ البيت من بحر الكامل على ما ينطق به بعض اجزائه فيجوز ان يكون المحذوف منه هو الحرف الثانى من السبب الثقيل لا أوله ومثله يسمى عندهم بالوقص فلا يرد مثل هذا على الخليل وأما بقية الأبيات فى الشذوذ بحيث لا يلتفت مثل الامام اليها ولا يبنى قاعدة عليها وأجاب الصفاقسى عن استناده الى بيت الشماخ بان مستفعلن لما خبن صار مفاعلن فجاء أوله على هيئة الوتد المجموع ومن هذه الحيثية جاز الخرم فيه نظرا الى ما آل اليه قلت وهذا الجواب لا يرتضيه الخليل فان الخرم عنده هو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع لا منه وما هو على هيئته وانما قال بذلك بعض المتأخرين من العروضيين قال الصفاقسى وما استشهد به على حذف السبب الثقيل بجملته فيه نظر لجواز أن يكون ذلك الجزء دخله الوقص فصار وزنه مفاعلن فدخله الخرم لصيرورته على هيئة الوتد المجموع لان السبب حذف بجملته قلت هو مردود بما تقدم ثم قال سلمناه الا أنا لا نسلم انه يلزم من حذفه بجملته جواز الخرم فيه لانا لم نقل ان الخرم امتنع فيه لأجل كونه حذفا بل المانع منه ما يؤدى اليه من الابتداء بالساكن لان المتحرك الثانى منه فى نية الساكن لجواز دخول الاضمار عليه قلت وهذا مأخوذ من كلام أبى على الفارسى فانه استدل فى الايضاح على انهم لا يبتدؤن بالساكن بكونهم لم يخرموا متفاعلن كما خرموا فعولن قال لان متفاعلن يسكن ثانيه فلو خرم لأدى الى الابتداء بالساكن وأقول فيه نظر لان الخرم بتقدير دخوله فيه انما يدخله حالة كون الثانى متحركا فالمحذور منتف بلا شك فان قلت حكم الخليل وغيره من العروضيين بأن الخرم هو حذف الحرف الأول من الوتد المجموع فهل ثم دليل على ذلك أو هو مجرد اصطلاح يرجع اليه مع جواز أن يكون المحذوف هو الحرف الثانى قلت استدل الصفاقسى للجماعة بوجهين أحدهما ان البيت الشعرى مشبه بالبيت المسكون والمكسر فى وتد البيت المسكون انما يأتى على أوله فكذلك ما هو مشبه به وثانيهما

اسقاط أول الوتد المجموع فى صدر المصراع الاول أو الثانى كما مر ثم هذا الخرم قد ينقل عن اسمه الى اسم آخر مفردا كان أو معه غيره كما أشار الى ذلك بقوله (ووضع) مصدر مؤول بموضوع واضافته الى (فعولن) بيانية أى الموضوع الذى هو فعولن فى الطويل والمتقارب (ثلمه) وهو الخرم فقط فيه و (ثرمه) وهو اجتماع الخرم والقبض فيه (بدا) أى ظهر كل من الثلم والثرم ويجوز فى غير النظم فتح لام الثلم (ووضع مفاعيلن) فيه ما مر أى والموضوع الذى هو مفاعيلن فى الهزج والمضارع يحل (الخرم) وهو هنا حذف أول مفاعيلن فقط (وشتره) أى ويحل الشتر وهو اجتماع الخرم والقبض فيه (و) يحل (الخرب) أيضا بفتح الراء وهو اجتماع الخرم والكف (اعلم) وفى نسخة أعرف (بالمراتب) أى بمراتب التغيير الواقع هنا من حذف الاول فقط ثم حذفه مع الخامس ثم مع السابع (ما خفى) من ألقابها بأن تجعل الاول منها الاول من المذكورات والثانى للثانى والثالث للثالث وخفى بفتح الفاء لغة فى كسرها أى

ان

أن النقص ضد الزيادة ولما كانت الزيادة المعبر عنها بالخرم تكون قبل أول حرف كان ضدها وهو النقص كذلك لانهم يحملون الشيء على الضد والنقيض كما يحملونه على النظير لا يقال لو صح هذا الدليل لثبت في امكان الخرم جائزا في الأوتاد وغيرها كما أن الخرم كذلك لانا نقول لا نسلم لزوم ذلك لان المانع في غير الاوتاد قائم وهو ما يؤدي اليه من الابتداء بساكن ولهذا لم يكن في الوتد المفروق انتهى كلامه وأقول آثار الضعف بادية على كلا الوجهين فلا ينبغي الالتفات اليهما اما أولا فلا نسلم ان الكسر في وتد البيت المسكون انما يأتي على أوله ولو سلم فلا ينتهض هذا الشبه الى ان يقوم دليلا على هذا الحكم ولو سلم فيلزم ان لا يحصل تغيير لوتد الا في أوله سواء وقع الوتد في صدر البيت أو غير الصدر وهو باطل واما ثانيا فقوله ان الخرم زيادة قبل الاول فيكون ضدها وهو النقص كذلك ليس بمستقيم وذلك لانه يلزم أن يكون النقص قبل الاول ولا يتصور فلم يبق الا أن يجعل النقص واقعا في الاول نفسه ان يجعل الناقص هو عين الحرف الأول وهذا ليس بطريق الحمل على الضد وهو الزيادة لان محلها ليس الأول نفسه وانما هي قبل الاول لا فيه فتأمل وعلى الجملة فكل هذه أمور واهية لا يستند اليها ولا يعول في اقامة حكم عليها ويكفي الرجوع الى الاصطلاح ولا مشاحة فيه قال ابن برى اختلفوا في مسوغ الخرم مع انه يخرج به الشعر عن الوزن قلت لو خرج عن الوزن لم يكن شعرا ثم قال فذهب الأخفش ومن تابعه الى ان ذلك من أجل أن بين كل بيتين سكتة فكان المحذوف يعادل السكتة قال ابن برى ولا خفاء بضعف هذا الوجه قلت كانه يشير الى اعتراض أبي الحكم عليه بأن عوض الحرف انما يكون حرفا أو ما نابه مثابه والسكتة ليست كذلك فلا تكون عوضا واعترضه أيضا أبو الحكم بأن الخرم أكثر ما يقع أوائل القصائد حيث لا بيت قبله يوقف عليه ورده الصفاقسي بأن الاخفش لم يقيد السكتة بالتقدم حتى يلزم ذلك بل يقوم ما في آخر البيت من السكتة عوض عما حذف أوله ثم قال الصفاقسي نعم لقائل ان يقول عليه انها علة مطردة اذ لا يسوغ الا الخرم الواقع في اول البيت اما الذي في المصراع الثاني فلا لان الكلمة قد تقع نصف البيت فيكون بعضها تمام النصف الاول وبعضها اول الثاني وليس ثم سكتة فلا يجوز الخرم حينئذ اول النصف الثاني وهو باطل وجوابه ان سكتة آخر البيت عوض عن كل خرم وقع فيه كان أول البيت أول المصراع قلت كان وقوع الخرم أول النصف الثاني عنده محكوم بجوازه اتفاقا حتى ينبني عليه مثل هذا وقد علمت ما فيه من الاختلاف واضطراب النقل فيه عن الخليل فتذكره ثم قال ابن برى وذهب غيره يعني غير الاخفش الى ان الخرم انما وقع في أول البيت ليقابل به الترنم المزيد في آخر البيت في نحو قوله قال ابن برى وهذا أيضا ضعيف لانا وجدناه حيث لا يبدو الترنم في آخر البيت في نحو قوله

ادوا ما استعاروه * كذاك العيش عاريه

قلت هذا نص ابن برى كما تراه اخذه الصفاقسي برمته ونسبه الى نفسه فقال وعندي فيه نظر لجواز الخرم في البيوت التي قوافيها مقيدة كقوله ادوا ما استعاروه وأنشد البيت ولا يقال لعله من توارد الخاطر لانا نقول هو كثير المطالعة لكلام ابن برى والنقل منه في كتابه كما يعرفه الفطن الناظر في كلاميهما فلا ينهض هذا عذرا والله اعلم ثم قال ابن برى وذهب الزجاج الى ان مسوغ دخول الخرم في أول البيت هو أن أول البيت مفتتح الوزن فنطق به الشاعر كيف اتفق ولا يشعر بمراده من الوزن الا بعد ذلك وقال ابن رشيق انما جاز الخرم في اشعار العرب لان أحدهم يتكلم بالكلام على انه غير شعر ثم يرى فيه رأيا فيصرفه الى الشعر في أي وجه شاء قال

استتر ووضع (مفاعلتن) أي والموضوع الذي هو مفاعلتن في الوافر محل (للعضب) بضاد معجمة وهو الخرم فقط فيه (و) محل (القصم) بمهملة وهو اجتماع الخرم والعصب بصاد مهملة (و) محل (الجم) بجيم وميمين وبالوصل بنية الوقف وهو اجتماع الخرم والعقل (وخرم ونقص) اذا اجتمعا في الجزء يقال (فيه عقص) فهو اجتماع الخرم والعصب والكف (وقد مضى) أي النقص في الزحاف المزدوج ويجوز في غير النظم فتح ضاد العضب وصاد القصم ﴿ما أجرى من العلل السابقة واللاحقة مجرى الزحاف﴾ بضم الميم أي هذا مبحثه والعلل التي أجريت مجرى الزحاف الخرم والتشعيث وحذف العروض وبدأ فيما ذكر منها هنا بالتشعيث وهو نقل فاعلاتن الى مفعولن وفي كيفيته أربعة مذاهب أشار الى أولها وهو مذهب الخليل الذي هو حذف وسط وتد فاعلاتن بقوله (وشعث) اطلاقا للطلق على المقيد ويحل بحرين يجمعهما رمز (كن) وهما الخفيف المرموز له

فمن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم ألا ترى ان بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام وهو أولى الناس بمذاهب العرب حيث قال * هن عوادي يوسف وصواحبه * انتهى كلام ابن بري قال الصفاقسي وكلا التعليلين يعني تعليل الزجاج وتعليل ابن رشيق يحتاج الى زيادة وهي أنه لما جاز الخرم في أول البيت من القصيدة حمل عليه أوائل الابيات والمصاريع بجامع الاولية ليجري الباب كله مجرى واحدا قلت توهم أيضا أن الخرم أول المصاريع الأواخر جائز اتفاقا أو عند الاكثرين فاحتاج الى هذه الزيادة وفيه ما عرفته اولا ثم قال وأسلم التعاليل فيه ما ذكرته من الحمل على الزيادة قلت قد علمت ضعفه وعرفت ما فيه من النظر اذا تقرر ذلك فلنأخذ في شرح كلام الناظم فنقول قد سبق أن الخرم عبارة عن حذف الحرف الأول من الوتد المجموع الواقع في أول البيت فهذه أمور خمسة تحتاج الى استخراجها من كلام الناظم الأول كون الخرم حذف شيء في الجملة وهذا يؤخذ من قوله فيما تقدم

وحذف وقطف قصر القطع حذه * وصلم ووقف كشف الخرم ما انفرى

أي ما انقطع فاخبر أن هذه الألقاب كلها ألقاب نقص ومن جملتها الخرم فيكون مسماه نقص شيء من الجزء الثاني كون المحذوف حرفا واحدا الثالث كونه اول حرف الرابع كونه من وتد مجموع الخامس كون الوتد المجموع واقعا في أول البيت فاما كونه من وتد مجموع فيؤخذ من قوله هنا * وسل ودا أخرم للضرورة صدرها * وذلك لانه رمز بالسين للبحر الخامس عشر وهو المتقارب وباللام للبحر الثاني عشر وهو المضارع وبالواو للبحر السادس وهو الهزج وبالدال للبحر الرابع وهو الوافر وبالالف للبحر الاول وهو الطويل وكل واحد من هذه البحور الخمسة صدره وتد مجموع وأما بقية القيود فتؤخذ من قوله فيما سبق ما عدا الخرم فابتدا وذلك انا كنا اسلفنا ان الخرم يكون ابتداء بكل وجه فيكون ابتداء الجزء وابتداء البيت فان قلت اما اخذ كونه ابتداء الجزء وكون ذلك الجزء ابتداء البيت فواضح واما اخذ كونه ابتداء حرفا واحدا من ذلك فما وجهه قلت اذا تقرر ان كلامه يدل على ان الخرم محله الوتد المجموع المصدر به الجزء الواقع أوّل البيت لزم أن يكون المحذوف منه حرفا واحدا اذ لا جائز أن يكون المحذوف هو الوتد بكماله ولا أن يكون المحذوف حرفيه المتحركين جميعا ولا حركة الحرف الاوّل منه لما يلزم عليه من الابتداء بالساكن ولا الحرف الثاني والا لوقع الحذف غير ابتداء والفرض انه ابتداء هذا خلف قال الشريف ولم ينص الناظم على تفسير الخرم الا ما أفاده قوله قبل الخرم ما انفرى وقد ذكرت قبل معنى الانفراء وما أراد به هنالك لكن لما ذكره مع علل النقص علم انه حذف ومن قوله أخرم للضرورة صدرها علم انه في أوائل الابيات ومن قبل مواقعها أعجاز الاجزاء وقوله ما عدا الخرم فابتدا علم انه في أوّل الجزء ويعلم انه حرف واحد لانه أقل ما يمكن حذفه لان الحركة وحدها لا تحذف أولا لان الحرف المتحمل لها يبقى ساكنا لا يبتدأ بالساكن فيحمل على انه حرف واحد اذ لو كان المحذوف للخرم أكثر من حرف واحد لنص عليه مع ان حذف حرفين يتعذر لان الخرم لا يكون الا في الوتد المجموع وثالث الوتد ساكن فلو حذف منه حرفان لأدى الى الابتداء بالساكن وانما يحتاج الى ذكر هذا كله لما تقدم من ان الناظم يومي الى الاشياء ايماء انتهى كلامه وأشار الناظم بقوله للضرورة الى أن هذا النوع من التغييرات ليس من المستحسنات وانما يستعمل عندهم للضرورة ولذلك كره بعضهم استعماله وحصره عليهم آخرون قوله * ووضع فعولن ثلمه ثرمه بدا * اعلم ان الخليل رحمه الله وضع اسم الخرم على حذف أوّل حرف من أوّل

بالكاف والمجتث المرموز له بالنون وأشار الى ثاني المذاهب وهو حذف أول الوتد بقوله (اخرم يده) أي ودكن بالادغام لغة في وتد بكسر التاء وفتحها وسكونها فتلك أربع لغات ووجدت الأخيرة في نسخة وأشار الى ثالثها وهو حذف آخر الوتد وتسكين ما قبله بقوله (اقطعه) أي وتد كن والى رابعها وهو الخبن والاضمار بقوله (أضمرن بخبن) والاضمار هنا تسكين أول وتد كن لشبه أوله بعد الخبن بثاني السبب الثقيل والمذاهب الأربعة خارجة عن القياس اذ حذف وسط الوتد لا نظير له والخرم لا يكون الا في أوّل الجزء الأول والقطع لا يكون الا في آخر الجزء والاضمار لا يكون في الأوتاد (وأولى) أي والعروض الاولى من المتقارب المرموز له بسين (سر) بالفاء الراء تكون (بحذف) جائز بمعنى انه يجوز استعمالها في القصيدة الواحدة تامة في بيت ومحذوفة في آخر (ولا سوى) أي ولا يجوز استعمالها بغير ذلك فلا تستعمل بلا شذوذ مقصورة ومقطوفة مثلا

الجزء من البيت أى جزء كان من أجزاء الخرم الثلاثة وهى فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن ثم لما كانت هذه الاجزاء الثلاثة تختلف بحسب ما يطرأ عليها من الزحاف وبحسب سلامتها من ذلك وضع لكل صورة من ذلك اسما يخصها فالخرم اسم يعم جميع الصور وفعولن له صورتان صورة سلامة وصورة قبض فله بحسب ذلك اسمان فان دخله الخرم وهو سالم سمى ذلك الخرم ثلما باسكان اللام وبفتحها وذلك بأن تحذف فاؤه فيبقى عولن فينقل الى فعلن مأخوذ من ثلم الاناء والحوض وغيره فشبه الجزء الذى سقط أوله بالاناء الذى ثلم طرفه فان دخله الخرم وهو مقبوض سمى ذلك ثرما وذلك بأن تحذف نونه بالقبض وفاؤه بالخرم فيبقى عول فينقل الى فعل باسكان العين وهو مأخوذ من ثرم الاناء والسن وهو أكثر من الثلم فلذلك سمى به الخرم مع القبض اذا تقرر ذلك فالناظم رحمه الله لما ذكر ان فعولن يدخله الثلم والثرم بعد ذكره الابحر التى يدخلها الخرم ومنها ما هو مصدر بفعولن وهو الطويل والمتقارب علم ان هذين اللقبين لفعولن ثابتان له فى حالة الخرم وقد علم ان الذى ينبغى تقديم ما فيه تغيير واحد على ما فيه تغييران ايثار الخفة بحسب الامكان فاذا فعولن يتصور فيه كما سلف نوعان من التغيير أحدهما بسيط وهو حذف الفاء فقط فينبغى أن يكون هذا مسمى اللقب الاول وهو الثلم وثانيهما مركب من حذف الفاء وحذف النون فينبغى أن يكون هذا مسمى اللقب الثانى وهو الثرم فيجعل أول اللقبين لاول التغييرين وثانيهما لثانى التغييرين لمكان الترتيب الوضعى وعلى ذلك فقس فان قلت المضاف من قوله ووضع فعولن مبتدأ وقوله ثلم ثرم مبتدأ جملة أو جملتان فى محل رفع على انها خبر هذا المبتدأ ولا رابط يعود على المبتدأ ولا يصلح ان يكون الضمير المضاف اليه ثلم وثرم رابطا لانه عائد على فعولن لا على ووضع قلت يحتمل ان يكون المصدر من قوله ووضع فعولن أريد به اسم المفعول مثل الدرهم ضرب الامير واضافته الى فعولن للبيان مثل شجر أراك أى الموضوع الذى فعولن فاذا يعود كل من الضميرين اليه فلا اشكال قال

﴿ووضع مفاعيلن لخرم وشتره * وللخرب أعرف بالمراتب ما خفى﴾

أقول قد سبق ان الاجزاء التى يدخلها الخرم ثلاثة وهى فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن فتكلم الناظم عليها على الترتيب فتكلم اولا على فعولن لانه خماسى وهو أخف من السباعى فقدمه ثم تكلم على مفاعيلن لان كلا سببيه خفيفان فقدمه على مفاعلتن لان احدى سببيه ثقيل والمصدر من قوله ووضع مفاعيلن يحتمل ان يبقى على المعنى المصدرى ويحتمل ان يؤول باسم المفعول كما قدمناه وقد عرفت مما سبق ان مفاعيلن له ثلاث صور صورة سلامة وصورة قبض وصورة كف فله بحسب ذلك ثلاثة اسماء خصت صورة السلامة باسم الخرم فعلى هذا الخرم يطلق بالعموم على حذف أول حرف من الجزء الذى يدخله هذا التغيير أى جزء كان وبالخصوص على حذف أول مفاعيلن حال سلامته من القبض والكف قال ابن برى وكان الأولى ان يوضع له اسم يخصه كما وضع لسائر صور الخرم لكنه أطلق هنا اسم الجنس على النوع لصدقه عليه وبعضهم يفتح الراء هنا فى اسم الجنس خرما فرقا بينه وبين الاسم العام ولا نعرف هذا عن الخليل فان دخل الخرم فى مفاعيلن مع قبضه سمى ذلك شترا وذلك بان تحذف الياء بالقبض والميم بالخرم فيصير فاعلن وهو مأخوذ من شتر العين وهو شق جفنها وانقلابه يقال رجل اشتر بين الشتر وهو من العيوب القبيحة فكان الجزء لما حذف أوله وخامسه واستقبح النطق به شبه بالجفن الاشتر وان دخله الخرم مع الكف سمى ذلك خربا وذلك بان تحذف النون بالكف والميم بالخرم

ولا يصح تفسير قوله ولا سوى بأنه ليس لنا من العلل ما أجرى مجرى الزحاف سوى التشعيث والحذف لان الخرم من العلل الجارية مجراه أيضا باتفاق فهم نعم وقع فى نسخة تقديم ما أجرى من العلل مجرى الزحاف على قوله وسل ودا أخرم وعليها فلا اعتراض اذ المعنى حينئذ ليس لنا من العلل ما أجرى مجرى الزحاف سوى الخرم والتشعيث والحذف ثم أخذ فى بيان أسماء تحدث للاجزاء بتغيرها فقال (فصدرا) بنصبه مع ما بعده بالظرفية والعامل فيه تغيرت والصدر هنا أول البيت (وحشوا) وهو ما عدا الصدر والعروض والضرب (قل) و(عروضا) هو الجزء الأخير من النصف الأول كما مر (وضربها) اى ضرب العروض وهو الجزء الأخير من النصف الثانى كما مر فهذه أربعة أقسام لا يخلو منها بيت الا المنهوك اذ لا حشو فيه وأما ضربه فهو عروضه كما يعلم مما يأتى (تغيرت الاجزا) اى تغير الاجزاء فى صدر البيت وحشوه وعروضه وضربه بما يطرأ عليها من زحاف وعلل ولزوم صحة أو ضدها (فاختلف الكنى) أى فتختلف كناها

فيبقى فاعيل فينقل الى مفعول أخذ من الخراب وهو الاختلال والفساد لما لحق الجزء من ذلك بحذف أوله وآخره وقوله اعرف بالمراتب ما خفى يشير بذلك الى الناظر فى كلامه ينبغى ان يعرف مراتب التغيير ويجعل الالقاب لها على حسب الترتيب الأول فالاول وذلك لانك قد علمت ان مفاعيلن لا يدخله من التغييرات غير ثلاث الاول منها حذف أوله فيجعل اللقب الأول وهو الخرم لهذا التغيير الاول اعطاء للرتبة ما يقابلها الثانى حذف أوله مع حذف خامسه فيجعل اللقب الثانى وهو الشتر لهذا التغيير الثانى لما مر الثالث حذف أوله مع حذف سابعه فيجعل اللقب الثالث وهو الخرب لهذا التغيير الثالث عملا بما اقتضاه الترتيب فان قلت ومن أين لنا ان التغيير الثانى هو الخرم مع القبض وهل لا عكس فيجعل الثالث هو الثانى قلت لان القبض محله الخامس والكف محله السابع ولا يخفى سبق الخامس على السابع قال الشريف ويعلم ان حذف الياء لا يسمى شترا وحذف النون لا يسمى خربا الا بقيد انضمام ذلك الى حذف النون بتغيير الاسم لان حذف الياء وحدها قد تقدم انه يسمى قبضا وحذف النون وحدها قد تقدم انه يسمى كفا فلولا انضم الى حذف كل واحد منهما من الخرم لما تغير الاسم ويعلم ذلك أيضا من ذكره فى فصل الخرم لان حذف ثوانى الاسباب قد فرغ منه قبل هذا فلولا انضمامه الى الخرم لما ذكر فى فصله انتهى فان قلت الوجه ان يقول الناظم خف فما وجه فتح الفاء قلت وجهه الشريف بانه جرى على لغة طى وذلك انهم يبدلون مثل هذه الكسرة فتحة والياء الفا ويحتمل وجها غير هذا وذلك ان ابن القطاع وغيره حكوا انه يقال خفيت الشئ بفتح الفاء بمعنى كتمته فيمكن أن يكون هذا منه ويكون الفعل متعديا وضمير المفعول محذوفا والفاعل ضميرا مستترا عائدا على النظم أى أعرف بالمراتب ما خفاه النظم أى ستره وكتمه ويحتمل أن يكون الفعل لازما من قولهم خفى البرق اذا اعترض من جانب السحاب فأشار بذلك الى أن ما اشتمل عليه الكلام السابق من الايماء الذى لا يلوح الا كخطفة بارق على جهة التمثيل قال

﴿مفاعلتن للعضب والقصم والجم * وخرم ونقص فيه عقص وقد مضى﴾

أقول الكلام فى هذا جار على النهج السابق فمفاعلتن يدخله تغييرات أربعة الأول منها بسيط وهو خرمه بحذف الميم فيجعل اللقب الاول اسما لهذا التغيير الاول فيكون العضب بالضاد المعجمة عبارة عن حذف الميم من مفاعلتن اذا وقع أول البيت وهو لغة ذهاب أحد قرنى الكبش فسمى هذا التغيير بذلك تشبيها له بذهاب أحد القرنين الثانى منها مركب من الخرم والعصب بالصاد المهملة وهو اسكان الخامس المتحرك وانما كان هذا ثانيا فى رتبة الوضع لان الاسكان مقدم على حذف الحرف كما قدمناه فيجعل ثانى الالقاب كثانى التغييرات فيكون القصم عبارة عن اجتماع العضب والعصب عملا بما سبق سمى بذلك من قولهم رجل أقصم اذا ذهب احدى ثنيتيه أو رباعيتيه فشبه الجزء المشتمل على ذلك بالذى انكسرت سنه الثالث منها مركب من الخرم والعقل وهو حذف الخامس المتحرك بأن تحذف ميمه ولامه فيجعل ثالث الالقاب اسما لثالث التغييرات كما سلف والجم لغة ذهاب كلا القرنين فشبه الجزء لما ذهب أوله وخامسه بالذى ذهب قرناه الرابع منها مركب من الخرم والنقص وهو اجتماع الكف والعصب فيحذف الميم وتسكن اللام ويحذف النون فيجعل اللقب الرابع اسما لهذا التغيير الرابع الذى اقتضى تأخيره لكونه أثقل التغييرات سمى بذلك من العقص الذى هو ميل أحد القرنين وانعطافه

أى أسماؤها التى عرفت بأسماء أخر وقد ذكرها بطريق اللف والنشر المرتب بقوله (فقيل ابتدا) وهو كل جزء أول البيت تغير تغيرا لا يتغير به الحشو كالخرم (واعتماد) وهو عند بعضهم كل جزء من أجزاء الحشو دخله زحاف وعند الجمهور هو فعولن المقبوض قبل الضرب المحذوف فى الطويل وفعولن السالم من القبض قبل الضرب الابتر فى المتقارب (وفصلها) أى فصل الاجزاء وهو كل عروض خالفت اجزاء الحشو بلزوم صحة أو ضدها (وغايتها) وهى كل ضرب خالف اجزاء الحشو بلزوم صحة أو ضدها فالغاية فى الضرب بمنزلة الفصل فى العروض (المختص) مبتدأ خبره قيل ابتداء الى آخره أى المختص (منها) أى من الاجزاء (بما جرى) فيه من التغيير قيل فى اسمه ابتداء الى آخره (وان نجى) أى تسلم الاجزاء التى يمكن تغيرها بعلة أو زحاف من التغيير تسم بما يأتى فالجزء الذى يمكن خرمه فلم يخرم (فالموفور) اسمه وهو كل جزء أول البيت سلم من دخول الخرم

فشبه الجزء بذلك المذهب أوله وآخره وحركة خامسه وعلى الجملة فاعتبر ترتيب الذكر وترتيب الوضع وقابل بينهما يظهر لك المراد من كلام الناظم واسكانه لميم الجم التي حقها ان تكون هنا متحركة بالكسر ضرورة قبيحة وقوله وقد مضى أى النقص ففيه ضمير مستتر يعود على النقص المذكور فى هذا البيت يشير بذلك الى ان تفسير النقص قد مضى عند ذكر الزحاف المزدوج وانه عبارة عن اجتماع الكف والعصب فلا حاجة الى تفسيره ثانيا والله أعلم قال

﴿ما أجرى من العلل مجرى الزحاف﴾

﴿وشعث كن اخرم وتده اقطعه * اضمر بخبن وأولى سر حذفت ولا سوى﴾

أقول التشعيث عبارة عن تغيير يلحق فاعلاتن المجموع الوتد فيصيره على وزن مفعولن وقد اختلف العروضيون فى كيفيته على أربع مذاهب أحدها ان لامه حذفت فصار فاعاتن وهذا مذهب الخليل قال الشريف ولذلك سماه تشعيثا لان التشعيث فى اللغة التفريق ومنه قولهم لم الله شعثك أى جمع متفرق أمرك فلما حذفت هذه اللام من علاوهى وسط الوتد افترق نظماه فسماه تشعيثا لذلك ورجح هذا الرأى بأن الحذف من الأواخر وما قرب منها الثانى ان عينه حذفت فصار فالاتن واختاره كثير من الحذاق ورجح بأنه حذف من أوائل الأوتاد فجاز كالخرم الثالث ان وتده قطع فحذفت ألفه وسكنت لامه فصار فاعلتن ورجح بأن القطع فى الاوتاد أكثر الرابع مذهب الزجاج وقطرب انه خبن بحذف ألفه ثم أضمر باسكان عينه فصار فعلاتن ورجح أبو الحكم هذا المذهب بأنه لم يخرج عن القياس الا بحذف الحركة خاصة وهى أسهل من حذف الحرف وأيضا المالم يخبن مفعولن دل على ان وفاءه هى عين وتد سكنت ورده الصفاقسى بأنا نمنع أولا ان حذف الحركة أسهل من حذف الحرف ونسنده بأن حذفها يؤدى الى الابتداء بالساكن لان الاوتاد عندهم فى نية الابتداء بها ولا كذلك حذف الحرف ألا تراهم منعوا تسكين أوائل الاسباب وخرم السبب الثقيل لهذه العلة فالاوتاد أولى بل نعارضه بأن تسكين أول الوتد لا نظير له بخلاف حذفه فان نظيره الخرم وأيضا فانا نمنع ان عدم خبنهم مفعولن يدل على ان فاءه هى عين وتد سكنت لجواز ان يكون التزامهم ترك الخبن انا بالما ارتكبوه من حذف عين فاعلاتن وهى ليست أول جزء ولا أول بيت فكان التزامهم لسلامتها كالجبر لهذا قال الشريف بعد حكايته المذاهب الاربعة المتقدمة هى التى أشار اليها الناظم فقوله شعث اشارة الى قول الخليل وهو الاول وقوله اخرم وتده اشارة الى القول الثانى وقوله اقطعه اشارة الى القول الثالث وقوله اضمر بخبن اشارة الى القول الرابع وكل هذه الاقوال خارجة عن القياس فان حذف وسط الوتد لا نظير له وكذلك الخرم لا يكون الا فى أول الجزء وأول البيت وعلى هذا القول يكون فى وسطه والقطع لا يكون الا فى آخر الجزء ويلزم فى الضرب أو العروض والاضمار لا يكون فى الاوتاد وعلى هذا القول يكون المسكن فيه أول الوتد ولم ينص الناظم على كيفيته على مذهب الخليل لكن يشعر لفظ شعث بأن اللام من الوتد وهى علا هى المحذوفة لما ذكرته من ان التشعيث التفريق ولا يكون التفريق الا بحذف الوسط قلت هذا اشكال ظاهر وذلك ان التشعيث عند العروضيين كافة هو تصيير فاعلاتن الحزنة مفعولن بالتغيير ركون التشعيث هو التفريق لا يقتضى ان يكون فيه اشارة الى قول الخليل بخصوصه الا ترى ان التفريق بين اجزاء الجزء

جوازا ومفهومه ان أول البيت اذا سلم من خرم لا يجوز دخوله فيه لا يسمى موفورا واذا سلم من التغيير كالخبن فى فاعلاتن أول المديد والظاهر انه يسماه (يتلوه) أى الموفور (سالم) وهو كل جزء من أجزاء الحشو سلم من دخول الزحاف جوازا ويتلوه (صحيح) وهو كل عروض أو ضرب سلم مما لا يقع فى الحشو من العلل ويتلوه (معرى) وهو كل ضرب سلم من زيادة علة جائز دخولها فيه فذلك اثنا عشر اسما لاجزاء البيت والموفور راجع الى الصدر لانه محل الخرم والسالم الى الحشو لانه محل الزحاف والصحيح الى العروض والضرب والمعرى الى الضرب فقط (لا تدع) أى لا تترك (ذلك الهدى) أى الطريق المستقيم الذى عرفته من الضوابط (وقد تم) الكلام على ما رمز من الابحر والاعاريض والضروب والحشو والزحاف والعلل ونحوها (اجمالا) أى من غير ايضاح بمثال وشاهد وبيان ما لكل بحر من الاعاريض والضروب وما يخصه من العلل والزحاف (نخذه مفصلا) أى مبينا بيانا كائنا (له) أى لما مر

حاصل على مذهب الخليل بحذف اللام كما انه حاصل على مذهب من يحذف العين من فاعلاتن أو يحذف الف علاو يسكن لامها او يحذف ألف فاو يسكن عين علا وقوله ان التفريق لا يحصل الا بحذف الوسط عليه منع ظاهر ويدخل التشعيث في بحرين رمز لهما الناظم بقوله كن فالكاف اشارة الى البحر الحادى عشر وهو الخفيف والنون اشارة الى البحر الرابع عشر وهو المجتث وقد ذهب ابن السقاط وجماعة من العروضيين الى ان التشعيث من قبيل الزحاف ولهذا لم يلزم ضرب القصيدة كلها وظاهر كلام الخليل انه من قبيل العلل لذكره اياه مع أمثالها ووجهه أنه مختص بالوتد وذلك شأن العلة والحذاق على انه علة جارية مجرى الزحاف وهو رأى الناظم وقوله واول سر حذفت يعنى أن مما اجرى من العلل مجرى الزحاف الحذف فى العروض الاولى من المتقارب وهو البحر الخامس عشر المرموز له بالسين من سر فتوجد محذوفة فى بيت من القصيدة وسالمة من الحذف فى بيت آخر من تلك القصيدة كما قال امرؤ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر

فأتى بالعروض عارية من الحذف ثم قال

يعل بها برد انيابها * اذا غرد الطائر المستحر

فأتى بالعروض محذوفة ولا شك ان الحذف من أنواع العلل كما سبق الا انهم أجروه فى هذا الموضع الخاص مجرى الزحاف فجعلوه من قبيل الجائز لا اللازم وقوله ولا سوى يعنى انه لا يجرى من العلل مجرى الزحاف الا هذان الامران خاصة وهما التشعيث والحذف فيما ذكرناه فان اتفق مجىء غيرهما من العلل على هذا الوجه فهو شاذ لا يعول عليه كما حكى عن المبرد من اجازة القصر فى العروض الاولى من المتقارب كقوله

ورمن القصاص وكان القصا * ص فرضا وحتما على المسلمينا

وفيه مع شذوذ القصر التقاء الساكنين فى غير القافية وهو شىء لا نظير له * واعلم أن الاعتراض يتوجه على الناظم على مساق هذه النسخة التى شرحنا عليها بأن الخرم من أنواع العلل باعترافه وهو غير لازم باتفاق العروضيين فاذن هو جار مجرى الزحاف فكيف يصح قوله ولا سوى مع ثبوت مثل هذا عنده وقد وجدت نسخة ترجم فيها بقوله ما أجرى من العلل مجرى الزحاف وأنشد بعد هذه الترجمة * وسل ودا الخرم لضرورة صدرها * الى آخر الابيات الثلاثة التى منها اهاقوله وقد مضى وبعدها يليها الى قوله هنا وشعث كن الخ فينبغى ان تكون هذه النسخة هى المعتمدة لاثبات هذه الابيات فى المحل اللائق بها وزوال الاشكال الوارد على تلك النسخة وسكن الناظم التاء من وتد تخفيفا على حد قولهم فى كتف كتف ويوجد فى بعض النسخ وتد بالادغام وهو أيضا جائز لان التاء تسكن ثم تبدل دالا وتدغم والله الموفق قال

*(فصدرا وحشوا قل عروضا وضربها * تغيرت الاجزاء فاختلف الكنى)*

*(فقيل ابتداء واعتماد وفصلها * وغايتها المختص منها بما جرى)*

أقول نصب الناظم صدرا وما بعده على الظرف والعامل وهو الفعل من قوله تغيرت الاجزاء يعنى ان الاجزاء تتغير فى صدر البيت أو فى حشوه أو فى العروض أو فى الضرب فيختلف كناها اى اسماؤها فى اصطلاح العروضيين قلت ولو قال فاختلف السما أى الاسم لكان خيرا لان فيما ارتكبه مخالفة لاصطلاح أهل العربية اذ الكنية عندهم علم صدر باب أو ام والخطب يسير والضمير من قوله ضربها عائد على العروض ثم قال فقيل ابتداء واعتماد الى آخره فقوله المختص

(ولألقاب) أى ولألقابه أى أسمائه مبسوطا مشروحا وان كان بالرمز له كما قال (وبالرمز يهتدى) الى تلك الاشياء التى تم الكلام عليها مجملا (فالاول) بالدرج أى فالرمز الاول فيما يأتى فى أجزى شعورا وما بعده (بحر) أى رمز للبحر (فالعروض) أى والرمز الثانى لعروض البحر (فضربه) أى البحر والثالث رمز لضربه (وغايتها) أى البحور (سين) المرموز بها الى الخمسة عشر فالسين غاية ما يرمز بها الى البحور فغاية البحور خمسة عشر (فدال) المرموز بها الى الاربعة (تلت) أى السين فى كونها للغاية فالدال غاية ما يرمز به الى الاعاريض فغاية أعاريض البحر اربعة (فطا) المرموز بها الى التسعة فالطاء غاية ما يرمز به الى الاضرب فغاية أضرب البحر تسعة وهى فى الكامل فقط وأما غيره فليس فيه الا ستة اضرب فأقل وما ذكره هو اصطلاحه فى البحر وعروضه وضربه وأما اصطلاحه فى شواهد العروض والضرب والزحاف فهو ما أشار اليه بقوله (بحرفه) أى بحرف البحر وهو ما رمز بالحرف الى

مبتدأ مؤخر خبره مقدم وهو قوله ابتداء الى آخره والضمير من قوله فصلها وغايتها عائد على الأجزاء المتقدم ذكرها فى البيت السابق وفى كلامه لف ونشر مرتب فالابتداء راجع الى الصدر والاعتماد راجع الى الحشو والفصل راجع الى العروض والغاية الى الضرب ومعنى هذا الكلام ان الجزء الواقع فى صدر البيت اذا كان مخالفا الحشو باختصاصه بعارض عرض له لا يجوز ارتكابه فى الحشو كالخرم فى صدر البيت من الابحر التى يدخلها الخرم فانه يسمى ابتداء قال الزجاج وزعم الأخفش ان الخليل جعل فاعلاتن فى المديد الواقع فى صدر البيت ابتداء واستشكله الأخفش بأنها مساوية للحشو فى جواز مزاحفتها بالخبن والكف وأجيب بان الفها فى الصدر تحذف أبدا لغير معاقبة وأما فى الحشو فلا تحذف الا لمعاقبة فتثبت المخالفة فلذلك سماه الخليل ابتداء قلت وقضية هذا أن يكون الابتداء عند الخليل لأول جزء فى البيت اذا اختص بتغيير يلحقه من علة أو زحاف سواء وجد التغيير فيه بالفعل أو لم يوجد مع امكان وجوده وهذا مخالف لقولهم ان الموفور اسم للجزء الذى يجوز أن يخرم ولم يخرم فتأمل وأما الاعتماد فهو عند الجمهور لا يطلق الا على قبض فعولن فى الطويل اذا كان قبل الضرب المحذوف يليه وعلى سلامة نونه قبل الضرب الابتر فى المتقارب قلت وكذا على سلامة نونه قبل عروض المتقارب الثانية المحذوفة اذا دخلها القطع على ما ستعرفه وأما الفصل فهو العروض المخالفة لحشو البيت ببنائها على ما لا يكون فيه من صحة أو اعتلال كمفاعلن فى عروض الطويل فصل للزوم القبض لها وهو فى الحشو غير لازم وكذا مستفعلن فى عروض المنسرح فصل لان خبلها لا يجوز مع جوازه فى الحشو وأما الغاية فهى فى الضرب كالفصل فى الاعاريض وأكثر الضروب غاية لان غالبها مبنى على ما لا يصح دخوله فى الحشو كما يتبين لك عند الخوض فى البحور قال

﴿وان تنج فالموفور يتلوه سالم * صحيح معرى لا تدع ذلك الهدى﴾

أقول الضمير المستكن فى تنج عائد على الاجزاء يعنى ان الاجزاء المذكورة اذا نجت مما يمكن عروضه لها من علة أو زحاف سميت بهذه الاسماء فالموفور اسم للجزء الذى كان يجوز ان يخرم ولكنه لم يخرم والسالم اسم للحشو الذى عرى من دخول الزحاف الجائز فيه والصحيح لجزء العروض أو الضرب اذا سلم مما لا يقع فى الحشو كالقصر والقطع والمعرى اسم للضرب اذا سلم من زيادة يجوز دخولها فيه وهى الترفيل والتذييل والتسبيغ قال الشريف وهذه الالقاب الاربعة التى ذكر الناظم فى هذا البيت قد وكل بيانها الى الترتيب فرد الموفور الى الصدر لانه محل الخرم والسالم الى الحشو لانه محل الزحاف والصحيح والمعرى الى الاعاريض والضروب الا أن الصحيح شامل للضروب والاعاريض معا بالسلامة من النقص والزيادة والمعرى خاص بالسلامة من الزيادة وخاص بالضرب ولم يبين الناظم هذا المقدار ولا أومى اليه على ان المراد به ان الناظم لما لم يتسع له نطاق العبارة عن بيان المعنى الذى أراد حسب ما نبهت عليه أخذ يحيل على الشيخ الذى يضطر الى بيانه لبعض المواضع فى هذه القصيدة كما تقدم التنبيه عليه فى غير موضع وقال لا تدع ذلك الهدى أى لا تدع سؤال من يهديك الى سلوك السبيل التى أردت فى بيان الاصطلاح والوقوف على جليته وبذلك يتم لك الغرض والله أعلم قلت حاصله على طوله ان عبارة الناظم مختلة لعدم انطباقها على المطلوب وانه أحال على الشيخ المرشد وذلك لا يغنى من الحق شيأ ولا يقوم عذرا للناظم فيما ارتكبه قال

﴿وقد تم اجمالا نخذه مفصلا * له ولالقاب وبالرمز يهتدى﴾

عدده من عروض البحر وضربه (هو المرعى) فى جعل الكلمات الآتية المقتطعة من شواهده اشارة الى شواهده وما (نيف) أى زيد فيه على ما أشير به الى شواهده من بقية الكلمات المقتطعة (زحافه) أى شاهد زحاف البحر بل وشاهد ما أجرى مجرى زحافه كما يعلم بيان ذلك من الابيات الآتية وفى نسخة بدل حرفه الخ خذ منه ما فيه الزحاف وسالما أى خذ ما رمز به من الكلمات المقتطعة الى الشواهد ما هو شاهد على الزحاف وما هو شاهد على السالم منه والثانى شامل لشاهد ما أجرى مجرى الزحاف وغيره لكن فائدة هذه النسخة التنبيه على ان الحرف هو المرعى فيما مر فى كل من النسختين ما ليس فى الاخرى (وما حشوه) من كلمات البيت فى كل بحر (ما فى دناه) أى قربه وهو القليل منه (ارع) فى كونه حشوا ما فى (لا القصا) أى لا البعيد منه وهو الكثير فلا ترعه فى ذلك بل فى كونه رمز الشواهد وذلك كقوله فى البيت الآتى فى الطويل أم مرتين وقد عفى فانه ما فى لقلته

أقول يعني ان الكلام في هذا الفن قد تم بطريق الاجمال فذكرت الدوائر وما في كل دائرة من البحور وأسماء الابيات والاجزاء وألقاب الزحاف والعلل ومحال دخولها من البحور ولكن لم يتعرض على التفصيل الى كل بحر وما يكون له من الاعاريض والضروب وما يدخله من الزحاف والاستشهاد على ذلك الابيات العربية فأخذ يتكلم على ذلك كله تفصيلا وقوله وبالرمز يهتدى يعني انه وان تكلم بعد ذلك على طريق التفصيل فذاكر البحور وأعاريضها وضروبها وشواهدها وشواهد الزحاف برموز يرمز بها اما مرتبة البحر من العدد وبيان كمية أعاريضه وضروبه فرمز لذلك بحروف من الجمل جرى فيها على المصطلح من الألف الى الياء وخالف الاصطلاح في خمسة أحرف رمز بها للبحور وهي الكاف واللام والميم والنون والسين فجعل الكاف للحادي عشر واللام للثاني عشر والميم للثالث عشر والنون للرابع عشر والسين للخامس عشر وفي الحقيقة انما وافق المصطلح فيما رمز به للاعاريض والضروب وأما الحروف التي رمز بها للبحور فهي مخالفة للاصطلاح المعروض أما الحروف الخمسة فمخالفتها واضحة وأما سائر الحروف من الألف الى الياء فمخالفتها للاصطلاح من جهة كونه جعل الألف للاول والباء للثاني والجيم للثالث الى الياء فجعلها للعاشر وهذه الحروف لا تدل على ذلك فان الألف للواحد لا بقيد كونه الأول والباء للاثنين لا للثاني والجيم للثلاثة لا للثالث وهكذا الى الياء فانها للعشرة لا للعاشر وقد سبق التنبيه عليه وأما الشواهد فرمز لها بكلمات اقتطعها منها كيف اتفق له من أول البيت أو آخره أو غير ذلك كما تقف عليه ان شاء الله تعالى ثم هذه الكلمات المقتطعة جمعها على وجه ينتظم معه لها معنى حسن ولم يجمع كلمات لا يحدث لها بالتئامها معان منتظمة حسب ما تراه قال

﴿فالأول بحر فالعروض فضربه ❊ وغايتها سين فدال فلات فطاء﴾

أقول يعني ان الحرف الاول من الحروف التي يرمز بها تجعله للبحر دالا على مرتبة الخاصة من البحور الخمسة عشر ثم الحرف الثاني تجعله رمز العروض ذلك البحر دالا على كميتها ثم الحرف الثالث تجعله رمز الضروب ذلك البحر وغاية هذه الحروف المرموز بها للبحور هي السين وذلك لان البحور كما عرفت خمسة عشر والسين عند الناظم رمز للخامس عشر فهي منتهى ما يرمز به للبحور وغاية الأحرف المرموز بها للاعاريض هي الدال لانها للاربعة واكثر ما يكون للبحر من الضروب تسعة فلذلك كان منتهى ما يرمز به للضروب من الأحرف وهو الطاء لانها للتسعة وقد استبان لك ان في كلام الناظم لفا ونشرا على الترتيب فالسين راجعة الى البحر والدال راجعة الى الاعاريض والطاء راجعة الى الضروب ثم قد يتفق للناظم ان يأتي بأحرف الرمز متتالية من غير فاصل يفصل بينها وقد يفصل بحروف أجنبية أو يأتي بعد الاحرف المتتابعة المجموعة المرموز بها بما هو اجنبي عن الرمز فيكون ذلك مما لا يقع به الباس كما ستراه قريبا قال

﴿فخذ منه ما فيه الزحاف وسالما ❊ وما حشوه ملغى دناه أرع لا القصا﴾

اقول يحتمل ان يكون معنى هذا الكلام فخذ عامرة به في البحور من الكلمات المشار بها الى أبيات الشواهد ما هو شاهد على ما فيه من الزحاف وما هو شاهد على السالم من الزحاف واذا وجدت لفظا دخيلا بين الكلمات المرموز بها للشواهد وهو بينها حشو ليس مستشهدا به على شيء وارع القريب من ذلك كالبعيد اي لا نزاع في ذلك الا اليسير دون الكثير فانه لا يأتي في

وما عداه رمز للشواهد لكثرته والدنا بالضم جمع الدنيا أي القربى والقصا جمع القصوى والله أعلم

﴿الطويل﴾

أي هذا مبحثه وبدأ به لانه أتم البحور استعمالا وأسلمها من الجزء والشطر والنهك ولذلك سمي بالطويل واجزاؤه من دائرة المختلف ألف وباء ابن مشمنة (أأجى) رمز بالألف الاولى الى ان الطويل أول البحور وبالثانية الى ان له عروضا واحدة وهي مقبوضة حيث لا تصريع والا فهي كالضرب وبالجيم الى ان له ثلاثة أضرب صحيح ومقبوض ومحذوف والراء والياء ملغاتان وأشار بقوله (غرور) الى شاهد العروض وضربها الاول وهو

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه أبامن فعولن ذرن كانت مفاعيلن غرورن فعولن صحيفتي مفاعلن ولم اع فعولن طكم بالطو مفاعيلن ع مالي فعولن ولا عرضي مفاعيلن واشار بستبدي من قوله (ام ستبدي) الى شاهد

ذلك من الكلمات التي هي ملغاة في الحشو الا بالجزء القليل ألا ترى ان البيت الآتي لبحر الطويل ليس في حشوه من الكلمات الملغاة غير قوله اولا ام وثانيا ام قد عفا وهذه كلمات يسيرة غير مشار بها الى شئ من الشواهد وما بقي من البيت كلمة رمز وفهم الشريف رحمه الله هذا الموضع على وجه آخر وانا اورد كلامه برمته لننظر فيه قال وقوله * وما حشوه ملغى دناه أرع لا القصا * الدنا جمع الدنيا اى القربى والقصى جمع القصوى اى البعدى ويريد بذلك ما يتخلل حروف الرمز من الحروف الملغاة كقوله في بحر البسيط جرت جولة فالجيم لابجر والجيم الثانية افادت ان الاعاريض ثلاثة والواو من جولة افادت ان الضروب ستة بحساب ما يذكره بعد والراء والتاء من جرت ملغاتان في انهما حروف الرمز فراد الناظم بالحشو ما كان مثل هذا وقوله دناه أرع لا القصا معناه ان الرمز هنا لا يراعى منه ولا يعتد به الا الادنى من العدد وهو الذي لا يتجاوز الغاية التي ذكر قبل ان الاعاريض والضروب تنتهي اليها وذلك اربع في الاعاريض وتسعة في الضروب وأما العدد البعيد الذي يجاوز ذلك فلا يراعى ولا يعتد به فحروفه الدالة عليه ملغاة وكذلك في البحور لا يراعى العدد الذي يجاوز خمسة عشر وهو غايتها فلذلك ألغيت الراء والتاء من جرت لان كل واحد منهما لا يدل الا على العدد البعيد الذي يجاوز غاية عدد الاعاريض والضروب وهذه هي ثمرة ذكره لتلك الغايات قبل حيث قال وغايتها سين فدال ثلث فطا فتأمله قلت يلزم من اعتبار تلك الحروف والوقوف عند ما يقتضيه الغاء ما ليس منها فليس في قوله اذن وما حشوه ملغى الى آخره كبير فائدة اذا فهم على الوجه الذي ذكره الشريف واما اذا جعل راجعا الى كلمات الشواهد كان ذلك مفهما لامر لم يتقدم هو ولا ما يلزم منه فهمه فانظره قال الشريف ووجدت هذا البيت في نسخة ثانية وقعت بيدي بعد شروعي في هذا التقييد والفراغ من الكلام على هذا البيت على لفظ آخر ونصه

بحرفه المرعى نيفه زعافه * حشوه ملغى دناه ارع لا القصا

فلنتكلم على شرحه الآن على هذا اللفظ فنقول قوله بحرفه المرعى يريد ان الذي وضع الحروف عليه رمزا عند ذكر البحور في أول كل بحر هي الاعاريض والضروب وهي التي يجب أن يراعى في رجوع الشواهد اليها فاذا رددت اليها الابيات المنبه عليها جعلت ما نيف على عددها من الشواهد شاهدا على الزحاف وأراد بحرفه ما جعل الحرف عليه رمزا دالا على عدد لفظه مشتق من الحرف وبيان ما ذكره أن الطويل له عروض واحدة وثلاثة أضرب نبه على ذلك بالهمزة الثانية والجيم من قوله أجرى ثم أتى بقوله فرورا اشارة الى شاهد الضرب الأول وبقوله ستبدى الى شاهد الضرب الثاني وبقوله صدوركم الى شاهد الضرب الثالث وقد فرغ من شواهد الضروب وهي التي وضع الحروف عليها رمزا ثم جاء بقوله أسود وأحداج والمور مقتطعات من أبيات ولما كانت قد زادت على عدد الضرب علمنا بعد بانها شواهد على الزحاف لكونها نيفا على عدد الضروب وقوله وما حشوه ملغى الخ قد شرحته قبل قال الطويل أقول سمي طويلا لأنه تام الأجزاء سالم من الجزء قاله الخليل ومعناه انه طال بسبب تمام الأجزاء وقال الزجاج لانه أكثر الشعر عدد حروف لمجيئه على أصله في الدائرة الا نقصان حرف واحد وربما صرع فجاء على أصله ثمانية وأربعين وقيل لوقوع الاوتاد أول أجزائه وهي أطول من الاسباب ونقضه الصفاقسي بالوافر والهزج والمضارع وجوابه ان القياس في الاعلام في اللغة ممتنع اتفاقا على ما قرر في أصول الفقه وهذا مبني في الدائرة على هذه الصورة فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

العروض وضربها الثاني وهو

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وبقوله (صدوركم) الى شاهد العروض وضربها الثالث وهو

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم
والا تقيموا صاغرين الرؤسا

وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم اخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما اجري مجراه وهو أربعة القبض والشلم والكف والثرم والقبض والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة فأشار بقوله (اسود) الى شاهد القبض وهو

أتطلب من اسود بيشة دونه
أبو مطر وعامر وابو سعد

وبأحداج من قوله (وأحداج) جمع حدج وهو المحفة وقتر البعير الى شاهد الشلم والكف وهو

شاقتك احداج سليمى بعاقل
فعيناك للبين تجودان بالدمع

وبالمور من قوله (أم المور قد عفا) الى شاهد الثرم وهو

هاجك ربع دارس الرسم باللوى
لاسماء عفا آيه المور والقطر

فعولن مفاعيلن كما تقدم قال

﴿أأجرى غرورا أم ستبدى صدوركم * اسود وأحداج أم الورقد عفا﴾

أقول الأولى من قوله أأجرى اشارة الى انه الأول من البحور والالف الثانية اشارة الى ان له عروضا واحدة والجيم اشارة الى أن له ثلاثة أضرب فالعروض مقبوضة وزنها مفاعلن ولها ثلاثة أضرب كما قلناه الضرب الأول صحيح وبيته

أبا منذر كانت غرورا صحيفتى * ولم أعطكم فى الطوع مالى ولا عرضى

فقوله صحيفتى هو العروض ووزنه مفاعلن وقوله ولا عرضى هو الضرب ووزنه مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله غرورا الضرب الثانى مقبوض مثلها وبيته

ستبدى لك الايام ان كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقوله تجاهلا هو العروض وقوله تزود هو الضرب ووزنه كل منهما مفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ستبدى الضرب الثالث محذوف ووزنه فعولن أسقط السبب الخفيف من مفاعيلن فصار مفاعى فنقل الى فعولن وبيته

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين رؤسا

فقوله صدوركم هو العروض وقوله رؤسا هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله صدوركم وهنا انتهت شواهد ما رمز له أولا ثم أخذ فى ماناف على ذلك وهى شواهد الزحاف فان قلت حكمت بقبض العروض فى هذا البحر وقد جاءت غير مقبوضة كما فى قول امرئ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فقوله البالى هو العروض ووزنه مفاعيلن فهى سالمة لا قبض فيها وكما فى قول الآخر

لمن طلل أبصرته فشجانى * كخط زبور فى عسيب يمانى

فقوله شجانى هو العروض ووزنه فعولن فقد جاءت محذوفة لا مقبوضة قلت المراد أن عروض هذا البحر مقبوضة حيث لا تصريع وأما اذا كان مع التصريع فتجئ سالمة مع الضرب الأول ومحذوفة مع الضرب الثالث كما فى هذين البيتين قال الصفاقسى التصريع تبعية العروض للضرب قافية ووزنا واعلالا وسمى البيت الذى له قافيتان مصرعا تشبيها له بمصراعى باب البيت المسكون وحكى أبو الحكم أن بعضهم قال اشتقاقه من الصرعين وهما نصفا النهار فمن غدوة الى انتصاف النهار صرع ومنه الى سقوط الشمس صرع والأول أقرب وحكى الزجاج اجتماع العروضيين على انه انما وقع ليدل على ابتداء قصيدة أو قصة قال الاخفش شبهوه فى اعلامهم به أخذهم فى بناء الشعر قبل تمام البيت بجعلهم الشك فى أول الكلام نحو قولهم رأيت اما زيدا واما عمرا لئلا يظن المخاطب أن أحدهما أولى ويجوز استعماله فى مواضع من القصيدة الواحدة بارادة الخروج من قصة الى أخرى ومن وصف شئ الى وصف غيره ليؤذن بالانتقال من حال الى أخرى وهو مستحسن متى قل فان كثر كان مستهجنا ويكون اما بزيادة فى العروض حتى يصير مثل الضرب مثل ما صنع امرؤ القيس واما بنقص منها حتى تعود كالضرب كما فى البيت الثانى فان قلت فما تصنع فى مثل قول الحرث بن حلزة

﴿اذ تنادوا بينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء﴾

فصرع ولم يتبع العروض الضرب بل جعلها فعولن وهو فاعلاتن قلت اعتذر عنه أبو الحكم بأن الشاعر هم بتشعيث الضرب الحاقا لها به اعتمادا على انه يشعثه فنسى قال الصفاقسى

بالمد وبضم الميم التراب بريح

﴿المديد﴾

أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المختلف زاى وهاء زهر مثمنة لكنه انما استعمل مجزوا كما مر وسمى بالمديد لامتداد سباعيه حول خماسيه (بجود) رمز بالباء الى ان المديد ثانى البحور وبالجيم الى ان له ثلاثة أعاريض صحيحة ومحذوفة ومخبونة وبالواو الى ان له ستة أضرب والدال ملغاة وأشار بقوله (كليب) الى شاهد العروض الاولى وضربها المماثل لها وهو

يا لبكر انشروا لى كليبا
يا لبكر أين أين الفرار

باشباع آخره وتقطيعه وتفعيله لقياس عليه يا لبكر فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبا فاعلاتن يا لبكر فاعلاتن أين أى فاعلن نلفرار و فاعلاتن وبقوله (لا يغر) الى شاهد الثانية المحذوفة وضربها الاولى المقصور وهو

لا يغرن امرأ عيشه
كل عيش صائر للزوال

باسكان آخره وبقوله (اعلموا) الى شاهد الثانية أيضا وضربها الثانى المحذوف وهو

اعلموا انى لكم حافظ
شاهدا ما كنت أو غائبا

فكأنه يشير الى أن هذا من الاشارة الى التصريع كما قاله الشيخ أبو بكر القللوسى قلت وهذا الاعتذار انما احتيج اليه لتفسيرهم التصريع بما تقدم وهو تبعية العروض للضرب فى القافية والوزن والاعلال ولو قيل التصريع هو جعل العروض كالضرب وزنا ورويا مع اخراجها عن حكمه الى حكمه لم يحتج الى شىء من هذا وذلك لان العروض الواقعة فى بيت الحارث قد جعلت كالضرب رويا وهو واضح وقد أخرجت عن حكمها وهو السلامة من التشعيث الى حكم الضرب بان جعلت مثله فى عروض التشعيث لها ولا يضر كون الضرب لم يشعث فان تشعيثه جائز لا لازم فجعلت العروض بمثابته حكما فدخلها التشعيث بالفعل ولم يدخل الضرب فعلا مع جواز دخوله فيه فالحاق العروض بالضرب فى الحكم متحقق وان تخالفا لفظا فتأمله وعلى هذا فالفرق بين التصريع والتقفية ثابت فانها اتفاق العروض والضرب فى لفظ الوزن والروى مع ابقائها على ما تستحقه فى نفسها من الحكم الثابت كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فان قلت قد جاءت العروض مع عدم التصريع تامة كقوله

ونحن جلبنا الخيل يوم نهاوند * وقد أحجمت منا الخيول الصوارم

ومحذوفة كقوله

تراها على طول البلاء جديدا * وعهد المغانى بالحلوم قديم

قلت هو عندهم من الشذوذ ولا يقاس عليه وهو عيب يسمى عندهم بالتجميع (تنبيهات) * الأول قبض فعولن قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ويسمى اعتمادا كما سبق وبيته

وما كل ذى لب بموتيك نصحه * وما كل موت نصحه بلبيب

فقوله حه لبيب وزنه فعول وانما كان الاعتماد فى هذا المحل أولى لان الطويل مبنى على اختلاف الاجزاء لتركيبه من خماسى وسباعى فلما صار آخر البيت محذوف الضرب هكذا فعولن فعولن أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذى بنى عليه فى الاصل فقبضوا فعولن الأول * التنبيه الثانى يلزم فى هذا الضرب المحذوف أن يستعمل مردوفا على الاشهر والردف حرف مد أو حرف لين يكون قبل الروى يليه وله بحسب محاله ثلاث حالات الاولى حالة اتفاق وله صورتان الاولى أن يكون البيت تام البناء ونقص من ضربه حرف متحرك أو زنته ونعنى بزنته حذف الساكن مع حركة ما قبله كالقطع والقصر الا ترى أن قولنا مستفعل بحذف النون واسكان اللام على وزن مستفعن بحذف اللام فالتزم الردف هنا ليقوم المد الذى فيه مقام المحذوف فيقع التعادل بين مقطعى العروض والضرب الصورة الثانية ان يلتقى فى الضرب ساكنان والتزم الردف هنا ليسهل الانتقال من احدى الساكنين الى الآخر بالمد الذى هنالك هذا كله كلام ابن برى قلت وفى جعله الصورة الاولى من حالة الاتفاق نظر فقد اجاز سيبويه فى كتاب القوافى له استعمال مثل ذلك بغير ردف قال لقيام الوزن بالحرف الصحيح مقامه بحرف المد واللين وانشد

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما عليك وقلت خير معد

الحالة الثانية حالة اختلاف وهو ان يكون البيت غير تام البناء ونقص من ضربه حرف متحرك او زنته فقيل يلزم الردف فيه او يختار قولان والصحيح منهما هو الثانى الحالة الثالثة حالة استحباب وذلك حيث يوجد العروض والضرب على حد واحد من التماثل والاتفاق ولا يوجد

وبقوله (انما) بالدرج الى شاهدها مع ضربها الثالث الابتر وهو
انما الزلفا ياقوتة
أخرجت من كيس دهقان
بالاشباع وبقوله (يعيش) الى شاهد المحذوفة المخبونة وضربها الاول كذلك وهو
للفتى عقل يعيش به
حيث تهدى ساقه قدمه
بالاسكان وبهتدى من قوله (بهتدى) الى شاهد المخبونة المحذوفة أيضا وضربها الثانى الابتر وهو
رب نار بت أرمقها
تقضم الهندى والغارا
وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أوّلا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو أربعة الخبن والكف والشكل والطرفان والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وألف ما بعده فأشار بقوله متى ما يع) الى شاهد الخبن وهو
ومتى ما يع منك كلاما
يتكلم فيجبك بعقل
بالاشباع وكل من أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة (اهتدى) جواب متى واشار بخصيبين من قوله (فى خصيبين) الى شاهد

لما كنين فى حد واحد منهما تلاق كقوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ورسم عفت آياته منذ أزمان

فيستحسن الردف فى هذا النوع استكثارا من المد فى الاواخر لانها محل مد وترنم قاله ابن برى فان قلت حكم العروضيين بلزوم الردف فى الضرب الثالث من الطويل مع انه لا يدخل تحت ضابط اللزوم فانه لم يلتق فيه ساكنان وهو ظاهر وليس المحذوف منه متحركا او زنة متحرك بل المحذوف منه حرفان متحرك وساكن فما وجه التزام الردف فيه قلت هو مشكل على هذه القاعدة وقد اختلف الطرق فى الاعتذار عنه فقيل ان الردف عوض من لام مفاعيلن خاصة لان النون شأنها ان تحذف للزحاف حشوا وما يحذف للزحاف لا تعوض العرب منه شيأ وأكثر العروضيين على هذا الجواب وزعموا ان سيبويه اليه اشار فى الكتاب فى أبواب الادغام بقوله كل شعر حذف من بنائه حرف متحرك او زنة حرف متحرك فلا بد فيه من الحروف التى للردف نحو * وما كل موت نصحه بلبيب * فمثل بمحذوف الطويل فدل على ان النون غير معتبرة وقدح الصفاقسى فى هذا الجواب بأن نون مفاعيلن وان كانت شأنه ان يحذف للزحاف فذلك فى الحشو لا فى الضرب لاستلزام حذف النون منه الوقوف على المتحرك وكلامنا فى الضرب لان الردف فيه لا فى الحشو وقيل دخله القبض أولا ثم حذفت نونه واسكنت لامه فعوض منهما لانهما زنة متحرك قاله سيبويه فى كتاب القوافى له وعلى هذا تأول بعضهم ما وقع له فى باب الادغام لخصوصية هذا واحتمال ذلك وبه قال الجرمى والفارسى والشلوبين ورده الصفاقسى بان القول بدخول القبض فيه اولا يقتضى بعد التزام الردف فيه لان زنة المتحرك المحذوف منه حينئذ ليس من أتم البناء قلت تمام البناء ليس راجعا عندهم الى الجزء على ما يظهر من كلامهم وانما يرجع الى البحر نفسه اى ان البحر اذا كان تام البناء جاء فى الاستعمال كما هو فى الدائرة ان مثمنا فمثمن وان مسدسا فمسدس وحذف من ضربه زنة حرف متحرك التزم فيه الردف فلا يرد حينئذ اعتراض الصفاقسى عليهم فتأمله واعترض عليهم ايضا فانه لو كان الامر على ما قالوه لسمى ذلك الضرب مقصورا لا محذوفا واجيب بأنه لما دخله القبض أولا ثم القصر صارت صورته صورة المحذوف فسمى محذوفا رعاية للصورة وفيه نظر وقيل لما التزم فى عروض الطويل القبض صار استعمالها ابدا على ستة أحرف فلم ينقص الضرب عنها الا زنة حرف متحرك وفيه من النظر ما تقدم ونسبة العروض الى الضرب لا تستقيم لان التعويض فى الضرب انما يقع بالنسبة الى ما يحذف منه فى نفسه لا بالنسبة الى العروض قال الصفاقسى وسبيل الجواب عندى عن أصل الاشكال ان يقال لم لا يجوز ان يكون العربى المستعمل لهذا الضرب أعنى الثالث من الطويل انما حذف منه أولا زنة حرف متحرك فعوض منه الردف ثم رأى بعد ذلك ساكنين قد التقيا فحذف أحدهما وسماه العروضى محذوفا مراعاة لصورته وعلى هذا ينبغى ان يحمل كلام سيبويه المتقدم فى باب الادغام فان قلت الردف مسهل لالتقاء الساكنين كما فى الضروب المقصورة فلا وجه لحذف احدهما قلت انما ذلك اذا أتى بالردف لاجلهما كما فى الضروب المقصورة وههنا انما اتى به للعوض وبعده التقى ساكنان فلهذا لم يكن مسهلا لالتقائهما ويجب الحمل على هذا جمعا بين الكلامين فان قلت هذا التقدير جار فى الضروب المحذوفة كلها فيلزمك التزام الردف فيها قلت لا نسلم لزوم ذلك لان العلل فى هذا الفن تابعة للاحكام والله اعلم انتهى كلامه بنصه ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان فى تسليم

جريان

الكف وهو

لن يزال قومنا مخصبين
صالحين ما اتقوا واستقاموا

وكل من ابتداء مصراعيه وعروضه يسمى مجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (كل جون ربابه) الى شاهد الشكل وهو

لمن الديار غيرهن
كل جون المزن دانى الرباب

وبليت شعرى هل لنا من قوله (فيا ليت شعرى هل لنا منه مرتوى) الى شاهد الطرفين وهو

ليت شعرى هل لنا ذات يوم
بجنوب فارع من تلاق

بالاشباع

﴿تنبيه﴾

يدخل الخبن والكف والشكل فى العروض الاولى من هذا البحر كما فى الابيات الثلاثة الاول وهى كيفية الزحاف اذا دخلت عروضا أو ضربا وذكرت مع شواهد الزحاف لا تلزم فان ذكرت مع شواهد العلل لزمت

﴿البسيط﴾

أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المختلف واوه هاوله مثمنة ويجوز جزؤه وانما امتنع ذلك فى الطويل مع انه مثمن كالمديد والبسيط لان عروضه وضربه مفاعيلن فلو جزئ اسقط

جريان التقدير المذكور في جميع الضروب المحذوفة نظرا لا يخفى عليك ان تأملت * التنبيه الثالث ما قدمناه من ان للطويل عروضا واحدة وثلاثة اضرب هو المشهور واستدرك بعضهم له عروضا ثانية محذوفة لها ضرب بان ضربه مثلها وبيته

لقد ساءني سعد وصاحب سعد * وما طلبا في قتلها بفراهه

وضرب مقبوض وبيته

جزى الله عبسا عبس آل بغيض * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

واستدرك بعضهم لعروض الطويل المقبوضة ضربا مقصورا وانشدوا عليه قول امرئ القيس

ثياب بني عوف طهارى نقية * وأوجههم بيض المسافر غران

وهذا من أبيات مختلفة القوافي بحسب الاعراب انشدوها ساكنة النون والخليل يحركها وان لزم عنه الاقواء ويرى انه أولى من اثبات ضرب آخر لكثرة الاقواء في كلامهم وأيضا يلزم عليه سكون لام مفاعيلن وهو غير موجود في أوزان الشعر لا الاصول ولا المزاحفة هكذا قيل قلت هو كلام كما تراه غير محرر وذلك لان أبيات امرئ القيس هذه متى ثبتت روايتها بتسكين الروي ولم يرو تحريكه من طريق من الطرق المعتبرة تعين اثبات الضرب المقصور ولم يلتفت مع ذلك الى قول من قال مفاعيلن لا يسوغ تحريك لامه وان ثبتت فيه رواية بتحريك الروي فالقول ما قاله الخليل ولا يضر حينئذ وجود رواية بتسكين الروي من طريق آخر لانه يحمل حينئذ على انه تقييد انشاد وليس هو التقييد الذي تختلف به الضروب والله أعلم * التنبيه الرابع قال الزجاج سئل الخليل رحمه الله لم التزم في الطويل ان يكون مثمنا ولم يأت مسدسا كما جاء في المديد والبسيط وكلاهما من دائرة واحدة فقال ان الطويل عروضه مفاعيلن وضربه كذلك فلو سدس لسقط من نصفيه أربعة عشر حرفا والمديد والبسيط اذا سدس انما يسقط من بيت كل منهما عشرة أحرف لان عروض كل واحد منهما جزء خماسي وهو فاعلن وضربه كذلك ولو سدس الطويل لحذف منه مفاعيلن بقي قبله فعولن وليس في الشعر ما يقع النقصان من اجزائه فيكون ما القي اكثر حروفا مما بقي وانما يكون ما القي أقل حروفا او مساويا له والمديد اذا سدس حذف منه فاعلن بقي فاعلاتن وكذلك البسيط اذا حذف منه فاعلن بقي مستفعلن وهنا انقضى الكلام على ما يتعلق بالعروض والضرب * فلنشرع في الكلام على ما يدخل غيرهما من التغييرات فنقول لا يخفى ان هذا البحر كما مر مركب من فعولن مفاعيلن ففعولن حيث ما وقع يجوز قبضه فيصير فعول واذا وقع أول البيت جاز فيه الثلم والثرم وقد فرغت معناهما ومفاعيلن يقبض ويكف على سبيل المعاقبة فان قبض لم يكف وان كف لم يقبض ولا حاجة الى استثناء مفاعيلن الواقع في الضرب الأول من هذا الحكم وان كان لا يجوز قبضه ولا كفه وما ذاك الا لان الكلام مفروض فيما عدا العروض والضرب كما تقدم فبيت القبض

أتطلب من اسود بيشة دونه * أبو مطر وعامر وأبو سعد

أجزاؤه كلها الخماسية والسباعية مقبوضة الا الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله أسود وبيت الكف والثلم معا

شاقتك أحداج سليمى بعاقل * فعيناك للبين تجودان بالدمع

من بيته أربعة عشر حرفا فيصير عروضه وضربه أقل منهما قبل الجزء ولم يوجد ذلك في شعر بخلاف ذينك فانه انما يسقط من بيت كل منهما عشرة أحرف لان كلا من عروض وضرب كل منهما خماسي وهو فاعلن فلا يصير أقل منه قبل الجزء وسمي بالبسيط لانبساط الاسباب في أوائل أجزائه السباعية والحركات في عروضه وضربه (جرت حولة) رمز بالجيم الاولى الى أن البسيط ثالث البحور وبالثانية الى انه ثلاث أعاريض مخبونة ومجزوءة صحيحة ومجزوءة مقطوعة وبالواو الى ان له ستة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (ياحار) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

ياحار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه ياحار لا مستفعلن أرمين فاعلن منكم بدا مستفعلن هيتن فعلن لم يلقها مستفعلن سوقة فاعلن قبلي ولا مستفعلن ملك فعلو وبقوله (شعرا) الى شاهد الأولى وضربها الثاني المقطوع وهو

جزؤه الأوّل وهو شاقت وزنه فعلن فهو اثلم والسباعية الواقعة فى الحشو مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله احداج وبيت الثرم

هاجك ربع دارس الرسم باللوى * لأسماء عفا آيه المور والقطر

جزؤه الأوّل اثرم وهو هاجك ووزنه فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله المور وقد جرت عادة العروضيين بان يأتوا للاعاريض والضرب بشواهد تختص بها ولا يكون فى بقية أجزاء تلك الشواهد أجزاء مزاحفة ويتحرون فى شواهد الزحاف ان يكون الزحاف الذى يمثلونه داخلا فى كل جزء يصح دخوله فيه من ذلك البيت أو فى أكثره حرصا على البيان وقد رأيت ذلك فى هذا البحر ثم اعلم ان القبض فى فعولن حسن لاعتماده على وتدين قبلى وبعدى وقال الاخفش لان النون فيه زائدة كالتنوين فى ضروب ومجول واعترض بان النون فى أجزاء التفعيل أصيلة اذ بها يتم الوزن بخلاف التنوين واما القبض فى مفاعيلن فصالح لاعتماده على وتد واحد قبلى وكفه عند الخليل قبيح وزعم الاخفش انه أحسن من قبضه لاعتماده على وتد بعدى ولله در بعض الاندلسيين حيث يقول

كففت عن الوصال طويل شوقى * اليك وأنت للروح الخليل
وكفك للطويل فدتك نفسى * قبيح ليس يرضاه الخليل

قال

﴿المديد﴾

أقول حكى الاخفش عن الخليل انه سمى مديد الامتداد سببين فى طرفى كل جزء من أجزاء السباعية وأورد عليه الرمل وغيره مما فيه جزء سباعى كذلك وقال غيره سمى مديد الامتداد الوتد المجموع فى وسط أجزائه السباعية ويرد عليه ما ورد على الذى قبله واذا تذكرت ما اسلفناه من قيام الاتفاق على امتناع القياس فى الاعلام فى اللغة هان عليك خطب الجواب عن هذه الاعتراضات واذا صح النقل فى هذه الاسماء الموضوعة لبحور الشعر عن الخليل فلا ينبغى ان يخالف واضعها وهذا البحر مبنى فى الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الهيئة فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن كما تقدم قال

﴿بجود كئيب لا يغرا علوا اغما * يعيش بهندى متى ما يمم اهتدا﴾
﴿فن مخصبين كل جون ربابه * فياليت شعرى هل لنا منه مرتوى﴾

أقول الباء اشارة الى ان هذا البحر هو الثانى من بحور الشعر والجيم اشارة الى ان له ثلاث أعاريض والواو اشارة الى ان له ستة أضرب وهو مجزو فى الاستعمال ولا يقع تاما قال بعضهم انه لا يقع فاعلن فى آخره وهو لا يقع أصليا آخر شئ من الشعر الا ان يكون منقولا من جزء نقص منه فيوهم وقوعه فى المديد النقل عملا بالاستقراء فيكون حينئذ أصله فى الدائرة أزيد من ثمانية وأربعين حرفا وهو محذور يتقى ونقضه الصفاقسى بالبسيط قلت هذا منه عجيب فان الزجاج قد استشعر هذا النقض وأجاب عنه وذلك لان ابن برى حكى عنه انه قال بأثر كلامه المتقدم ولذلك رد فى آخر البسيط الى فعلن بحذف الالف ليعلم منه انه نقص منه شئ لان فعلن بحذف الألف أيضا لا يقع فى الأواخر أصليا ثم قال ابن برى فان قيل فهلا جعل آخر المديد فعلن كآخر البسيط وارتفع الايهام المحذور فالجواب ان فاعلن فى البسيط اذا حذفت ألفه لم يكن قبلها ساكن بسبب يعاقبها وفاعلن فى المديد قبله ساكن بسبب يعاقب ألفه فلو حذف منه الالف

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى
جرداء معروقة اللحيين سرحوب

وبقوله (خيلت) الى شاهد العروض الثانية وضربها الاوّل المذيل وهو

انا ذممنا على ما خيلت
سعد بن زيد وعمرو من تميم

بالاسكان وبقوله (وقوف) الى شاهد ها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو

ماذا وقوفى على ربع خلا
مخلولق دارس مستعجم

بكسر آخره وبسير وامن قوله (فسيروا عنه) الى شاهدها مع ضربها الثالث المقطوع وهو

سيروا معا انما ميعادكم
يوم الثلاثاء ببطن الوادى

وهيج من قوله (قد هيج الجوى) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو

ماهيج الشوق من اطلال
أضحت قفارا كوحى الواحى

وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أوّلا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو سبعة الخبن والطى والخبل وكل منها أيضا مع التذييل والخبن أيضا مع القطع فى العروض الثالثة وضربها أو فى ضرب العروض الثانية فقط وحلول الثلاثة الاولى فى

لزم ان لا يحذف الساكن قبله أبدا وحينئذ يعود المعاقب غير معاقب انتهى وهو كلام حسن فتأمله قال الصفاقسي وقد شذ استعماله تاما أنشد ابن زيدان

انه لو ذاق للحب طعما ما هجر * كل عز فى الهوى انت منه فى غرر

ثم قال ويمكن ان يقال فى هذا انه من الرباعى فيكونان بيتين واعترض بانه لم يلزم فى أوساط بقية الابيات رويا لان بعد البيتين

ليس من يشكو الى أهله طول الكرى * مثل من يشكو الى أهله طول السهر
مع لما نفد الصبر منه أدمعا * كجمان خانه سلك عقد فانتثر
لا تلمه ان شكى ما يلاقى أو بكى * وامتحن باطنه بالذى منه ظهر

واما قول السليك

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * اى شئ قتلك
أمريض لم تعد * ام عدو ختلك

الى آخره فحمله بعضهم على انه شاذ تامه وان القصيدة مصرعة وبعضهم على انه مما ورد من استعماله مربعا وذهب الزجاج الى ان هذه القصيدة من الرمل وعروضها وضربها محذوفان فجعل للرمل ثلاث أعاريض وقال بعضهم هو قياس مذهب الخليل والحمل عليه أولى من الحمل على تمام المديد لانه يلزم عليه شذوذ ان مجئ المديد تاما والتزام التصريع فى القصيدة وهذا يلزم عليه مجئ عروض الرمل محذوفة خاصة اذا تقرر ذلك فاعلم ان العروض الاولى من أعاريض هذا البحر صحيحة ولها ضرب واحد مثلها وبيته

يالبكر انشروا لى كليبا * يالبكر أين أين الفرار

فقوله لى كليبا هو العروض وقوله نلفرار هو الضرب وزن كل واحد منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله كليب والعروض الثانية محذوفة لها ثلاثة أضرب الاول مقصور وبيته

لا يغرن امرأ عيشه * كل عيش صائر للزوال

فقوله عيشه هو العروض وزنه فاعلن وقوله للزوال هو الضرب وزنه فاعلات وأشار الى هذا الشاهد بقوله لا يغر الضرب الثانى محذوف مثلها وبيته

اعلموا انى لكم حافظ * شاهدا ما كنت أو غائبا

فقوله حافظ هو العروض وقوله غائبا هو الضرب ووزن كل منهما فاعلن وأشار الى الشاهد بقوله اعلموا الضرب الثالث أبتر وبيته

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

فقوله قوتتن هو العروض وزنه فاعلن وقوله قانى هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله انما ووصل همزة القطع ضرورة * العروض الثالثة مخبونة محذوفة لها ضربان الاول مثلها وبيته

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

فقوله شبهى هو العروض وقوله قدمه هو الضرب ووزن كل منهما فعلن بتحريك العين واشار الى هذا الشاهد بقوله يعيش الضرب الثانى أبتر وبيته

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

هذا البحر يسمى مكانفة فأشار بقوله بحقب من قوله (لحقب) الى شاهد الخبن وهو
لقد مضت حقب صروفها عجب
فأحدثت عبرا وأعقبت دولا
وحقب فى المتن باسكان القاف وفى الشاهد بتحريكها وبقوله (ارتحال) الى شاهد الطى وهو
ارتحلوا غدوة فانطلقوا بكرا
فى زمر منهم يتبعها زمر
ويلقيهم من قوله (ذا لقيهم) باسكان الياء للوزن الى شاهد الخبل وهو اجتماع الخبن والطى وهو
وزعموا انهم لقيهم رجل
فأخذوا ماله وضربوا عنقه
وبذقتم من قوله (فذقتم) الى شاهد الخبن مع التذييل وهو
قد جاءكم انكم يوما اذا
ماذقتم الموت سوف تبعثون
بالاسكان وبقوله (أصاح) الى شاهد الطى مع التذييل وهو
ياصاح قد أخلفت أسماء ما
كانت تمنيك من حسن وصال
بالاسكان وبمقامى من قوله (مقامى ذلك) الى شاهد الخبل مع التذييل وهو

فقوله مقها هو العروض وقوله غارا هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله يهندى ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح فبيت الخبن

ومتى ما يع منك كلاما * يتكلم فيجبك بعقل

أجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله متى ما يع وبيت الكف

لن يزال قومنا مخصبين * صالحين ما اتقوا واستقاموا

أجزاؤه السباعية كلها مكفوفة الا الضرب فانه لم يكف حذرا من الوقوف على المتحرك وأشار الى هذا الشاهد بقوله مخصبين وبيت الشكل

لمن الديار غيرهن * كل جون المزن دانى الرباب

فقوله لمن د وقوله يرهن وزن كل منهما فعلات فكلاهما مشكول وأشار الى هذا الشاهد بقوله كل جون ربابه وقد سبق لنا ان المعاقبة ثابتة فى هذا البحر بين كل سببين اجتمعا وان فيه صدرا وعجزا وطرفين وبيت الطرفين

ليت شعرى هل لنا ذات يوم * بجنوب فارغ من تلاق

قوله بجنوب وزنه فعلات فيه الطرفان لان ألفه حذفت لثبات نون الجزء الذى قبله ونونه هو حذف لثبات ألف الجزء الذى بعده وأشار الى هذا الشاهد بقوله ليت شعرى هل لنا * واعلم انه يجوز فى العروض الأولى من الزحاف ما يجوز فى الحشو وهو الخبن والكف والشكل وأما الضرب الاول فلم يوافق الحشو الا فى الخبن لانه لو كف لزم الوقوف على المتحرك ويلزم من ذلك امتناع الشكل وأما العروض الثانية فلم يدخلها الخبن حذرا لقياسها بالثالثة وأما ضربها المقصور فمنع الخليل دخول الخبن فيه وأجازه الأخفش وعلة المنع قلة مجىء هذا الضرب فى كلامهم حتى زعم الزجاج انه لم يجئ منه الا قصيدة واحدة للطرماح أولها

شت شمل الحى بعد التئام * وشجاك اليوم ربع المقام

والزحاف انما سببه الكثرة اذ هى الداعية الى التخفيف مع كراهتهم ان يجمعوا عليه ثلاث تغييرات وهى الخبن مع الاسكان والحذف وهما مسمى القصر وزعم أبو الحكم ان مذهب الأخفش أقيس قال لانه ألف واقع بين وتدين وكل ما كان كذلك فزحافه جائز اتفاقا ثم اعترض علة المنع فان القلة لا تأثير لها فى السلامة فى غير هذا البحر فكذلك فى هذا واجتماع ثلاثة تغييرات فى الجزء يظهر منها فاعلات فى الرمل فانه يجوز فيها مع القصر الخبن وفعولن الضرب الثانى من العروض الثالثة من الخفيف فان اصله مستفعلن فدخله القصر والخبن واجاب الصفاقسى بأنا لا نسلم ان كل سبب وقع بين وتدين يجوز زحافه مطلقا وانما ذلك مع عدم المانع وما ذكرناه اولا من التعليل مانع واعتراضه عليه ساقط لانه انما نقض عليه كل واحد من العلة وكثرة التغيير حيث لم يكن منضما الى الآخر وذلك انما يكون نقضا لو جعلنا كلا منهما علة مستقلة ونحن انما جعلناه جزء علة والعلة هى المجموع المركب منهما وهو لم ينقضه وانما نقض الجزء ونقضه ليس قادحا فى التعليل على الصحيح عند الاصوليين قال

﴿البسيط﴾

اقول قال الخليل سمى بسيطا لانه انبسط عن مدى الطويل والمديد فجاء وسطه فعلن حكاه الاخفش عنه وقيل سمى بسيطا لانبساط الاسباب فى أول اجزائه السباعية قاله الزجاج

وقيل

هذا المقام قريب من أخى
كل امرئ قائم مع أخيه
بالاسكان وبقوله (والشيب قد علا) الى شاهد الخبن مع القطع فى العروض والضرب المسمى ذلك بالتخليع وهو

أصبحت والشيب قد علانى
يدعو حثيثا الى الخضاب

بالاشباع ولم يشر الناظم الى شاهد الخبن مع القطع فى الضرب فقط وهو

قلت استجيبى فلما لم تجب
سالت دموعى على ردائى

﴿الوافر﴾ أى هذا مجيئه واجزاؤه من دائرة المؤتلف جيم جاءت مسدسة ويجوز جزؤه وسمى بالوافر لوفور أجزائه وتدا فوتدا (دنت بجدى فيه) رمز بالدال من دنت بجدى الى ان الوافر رابع البحور وبالباء الى ان له عروضين مقطوفة ومجزوءة صحيحة وبالجيم الى ان له ثلاثة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (لنا غنم) الى شاهد الاولى وضربها المماثل لها وهو

لنا غنم نسوقها غزار
كان قرون جلتها العصى

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه لنا غنم مفاعلتن نسوقها مفاعلتن غزارن فعولن كان كانقر ومفاعلتن نجلتهل مفاعلتن عصيو فعولن

وقيل لانبساط الحركات فى عروضه وضربه وهو مبنى فى الدائرة من ثمانية اجزاء على هذه الصورة
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن كما سلف قال

﴿جرت جولة ياحار شعواء خيلت * وقوفى فسيروا عنه قد هيج الجوى﴾
﴿فحقب ارتحال ذا القيهم فذقتم * أصاح مقامى ذالك والشيب قد علا﴾

اقول الجيم الاولى اشارة الى انه البحر الثالث والجيم الثانية اشارة الى ان له ثلاث اعاريض والواو اشارة الى ان له ستة أضرب* العروض الاولى مخبونة ولها ضربان الاول مثلها وانما لم يستعملا تامين لئلا يتوهم انه قد نقص منهما ما مر من ان فاعلن لم يأت اصلياً فى عروض ولا ضرب فلو جاء تامين لتوهم أن اصله حينئذ اكثر من ثمانية وأربعين حرفاً ولا نظير لذلك وقيل لاعتماد الف فاعلن على وتد بعدى ولا ينهض هذا علة فان الاعتماد فى ذلك مجوز لا موجب وبيته

يا حار لا ارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

فقوله هيتن هو العروض وقوله ملكو هو الضرب وكل منهما وزنه فعلن بتحريك العين واشار الى هذا الشاهد بقوله ياحار الضرب الثانى مقطوع وبيته

قد اشهد الغارة الشعواء تحملنى * جرداء معروقة اللحيين سرحوب

فقوله ملنى هو العروض وقوله حوبو هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين واشار الى هذا الشاهد بقوله شعواء* العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب الاول مذال وبيته

انا ذممنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمرا من تميم

فقوله ما خيلت هو العروض ووزنه مستفعلن وقوله من تميم هو الضرب ووزنه مستفعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله خيلت الضرب الثانى مثل العروض صحيح وبيته

ماذا وقوفى على ربع خلا * مخلولق دارس مستعجم

فقوله ربع خلا هو العروض وقوله مستعجم هو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله وقوفى الضرب الثالث مقطوع وبيته

سيروا معا انما ميعادكم * يوم الثلاثاء بطن الوادى

فقوله ميعاد كم هو العروض وقوله نلوادى هو الضرب ووزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فسيروا* العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة لها ضرب واحد مثلها وبيته

ما هيج الشوق من اطلال * أضحت قفارا كوحى الواحى

فقوله اطلالن هو العروض وقوله يلواحى هو الضرب ووزن كل منهما مفعولن واشار الى هذا الشاهد بقوله هيج وقد علمت انا اسلفنا ان قول اهل هذا الفن عروض مجزوءة وضرب مجزوء فيه تسامح من حيث ان الجزء صفة للبيت لانه عبارة عن اسقاط الجزء الاخير من صدره والجزء الاخير من عجزه وليس صفة للجزء لكن جرينا على سنن القوم ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن فى الخماسى والسباعى وهو حسن فيهما قلت هكذا قالوا ويظهر لى ان الخبن فى السباعى انما هو حسن فى اول الصدر واول العجز فليعتبر ذو الطبع السليم ويدخله ايضا من الزحاف الطى فى السباعى وهو صالح فيه والخبل وهو قبيح فيه فبيت الخبن

لقد مضت حقب صروفها * عجب فأحدثت عبرا واعقبت دولا

اجزاؤه كلها مخبونة فأشار الى هذا الشاهد بقوله حقب لكنه سكن القاف لضرورة وهى

وربيعة من قوله (به ربيعة) الى الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو
لقد علمت ربيعة أن
ربعك واهن
خلق وبقوله (تعصينى) الى شاهد الثانية وضربها الثانى المعصوب وهو
اعاتبها وآمرها
فتغضبنى وتعصينى
وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف البحر وما أجرى مجراه وهو سبعة العصب والعقل والنقص مطلقا والعضب والقصم والعقص والجم فى صدر المصراع الاول فاشار بلم تستطع أذى من قوله (ولم تستطع أذى) الى شاهد العصب بصاد مهملة وهو
اذا لم تستطع شيأ فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع
بالاشباع وبقوله (سطور) الى شاهد العقل وهو
منازل لفرتنا قفار
كأنما رسومها سطور
وبقوله (حنفير) الى شاهد النقص وهو
لسلامة دار بحفير
كباقى الخلق السحق قفار
بالاشباع وبقوله (انها نزل الشتا) الى شاهد العضب بضاد معجمة وهو

ضرورة قبيحة وبيت الطي

ارتحلوا غدوة وانطلقوا سحرا * في زمر منهم تتبعها زمر

أجزاؤه السباعية كلها مطوية والى هذا الشاهد بالارتحال المشار به الى ارتحلوا وبيت الخبل

وزعموا انهم لقيهم رجل * فأخذوا ماله وضربوا عنقه

أجزاؤه السباعية كلها مخبولة وأشار الى هذا الشاهد بقوله لقيهم وسكن الياء للضرورة واعلم ان هذا الزحاف جميعه يدخل في الضرب المذيل والخبل يدخل في الضرب المقطوع وفي العروض المقطوعة وضربها فبيت الخبن في الضرب المذيل

قد جاءكم انكم يوما اذا * ماذقتم الموت سوف تبعثون

فقوله تبعثون هو الضرب ووزنه مفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله فذقتم وبيت الطي فيه

يا صاح قد أخلفت أسماء ما * كانت تمنيك من حسن وصال

فقوله حسن وصال هو الضرب ووزنه مفتعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله أصاح وبيت الخبل

هذا مقامي قريبا من أخي * كل امرئ قائم مع أخيه

فقوله مع أخيه هو الضرب ووزنه فعلتان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مقامي وبيت الخبن في العروض والضرب المقطوعين

أصبحت والشيب قد علاني * ادعو حثيثا الى الخضاب

فقوله علاني هو العروض وقوله خضابي هو الضرب ووزن كل منهما فعولن وهذا هو المسمى عندهم بالمخلع والمولدون التزموا الخبن في هذه العروض وضربها لحسن ذوقه وهو من التزام مالا يلزم وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله والشيب وقد علاني واما بيت الخبن في ضرب العروض الثانية المقطوع فلم يشر الناظم بشئ وانظر هل اشار بقوله ذاك الى بيته فان ظفرت ببيت فيه هذه اللفظة فذاك وبيته الذي انشده العروضيون

قلت استجيبي فلما لم تجب * سالت دموعي على ردائي

قال الشريف واعلم انه الناظم على ما يدخل الاعاريض والضروب هنا وفيما بعد حسب ما تقف عليه من الابحر ليظهر لك الفرق بينها يدخل في الاعاريض والضروب وهو غير لازم وجاء بشاهده آخرا بعد شواهد الزحاف ألا تراه كيف اتى بشاهد الخبن في المخلع أخيرا لعدم اللزوم فتأمله ﴿تنبيه﴾ استدرك بعضهم للبسيط عروضين احديهما مجزوءة مخبونة لها ضرب مثلها كقوله

عجبت ما أقرب الاجل * منا وما أبعد الامل

وضرب مقطوع مخبون كقوله

ان شواء ونشوة * وخبب البازل الامون

العروض الثانية مشطورة لها ضرب مثلها كقوله

ان أخي خالدا * ليس أخا واحدا

وأجاز أيضا استعمال العروض الاولى من البسيط غير مخبونة كقوله

ولا تكونوا كمن لا يرتجى أوبه وكذا اجاز استعمال ضربها الاول غير مخبون كقوله

ان نزل الشتاء بدار قوم
تجنب جار بيتهم الشتاء
وبقوله (تفاحش) الى
شاهد القصم وهو
ماقالوا الناس داوا لكن
تفاحش أمرهم فاتوا بهجر
بالاشباع وبقوله (لولا)
الى شاهد العقص وهو
لولا ملك رؤف رحيم
تداركني برحمته هلكت
بالاشباع وبقوله (خير من
ركب المطا) الى شاهد الجم
وهو
أنت خير من ركب المطايا
وأكرمهم أبا وأخا واما

﴿الكامل﴾

أي هذا مبحثه وأجزاؤه من
دائرة المؤتلف فاعلن
مسدسة ويجوز جزؤه وسمي
بالكامل لانه اكمل البحور
ضربا وحركة (هجرت طلا)
رمز بالهاء الى ان الكامل
خامس البحور وبالجيم الى
ان له ثلاث أعاريض صحيحة
وحذا ومجزوءة صحيحة
وبالطاء الى ان له تسعة
اضرب وبقية الاحرف
ملغاة وأشار بقوله (يصحو)
الى شاهد العروض الاولى
وضربها الاول المماثل لها
وهو
واذا صحوت فما اقصر عن
ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي
وتقطيعه وتفعيله ليقاس

وبلدة مجهل تمسى الرياح بها * لواعبا وهى ناء عرضها خاويه

وهذا كله شاذ لا يلتفت اليه وقد جاء فى مخلع البسيط مفعولن مكان فعولن وهو أيضا شاذ كقوله

فسر بود وسر بكره * ماسارت الذلل السراع

ورأيت بعض المتأخرين يستعمله وزعم أبو الحكم انه شذ فى هذه العروض القبض وأنشد

يداه بالجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار

قال ولا يمكن حركة النون فينتفى القبض لان التمكين مختص بالضروب ولا يجوز فى الاعاريض الا بشرط التصريع قال الصفاقسى وهذا خطأ أما أولا فلان ساكن المخلعة بقية وتد ولا قبض فيه فلا بد من تمكين الحركة قلت لعله نظر اليه باعتبار ما صار اليه ولا شك ان آخره بحسب الصورة هيئة سبب خفيف فأطلق القبض لذلك ثم قال وقوله ثانيا ذلك مختص بالضروب ولا يجوز فى العروض الا بشرط التصريع وهم بل ورد منه ما لا يحصر وأنشد قوله

سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

وقوله ورج الفتى للخير ما ان رأيته * على الشر خيرا لا يزال يزيد

وأبياتا كثيرة من هذا النمط ولا دليل له فيها الا ان التمكن فيها فصيح بخلافه فى نحو ضرتان وسيأتى الكلام عليه معه فى ذلك وهنا كملت الدائرة الاولى قال

﴿الوافر﴾

أقول سمى وافرا لوفور أجزائه وتدا فوتدا قاله الخليل وقيل لوفور حركاته باجتماع الاوتاد والفواصل فى اجزائه والكامل وان كان بهذه الصفة الا ان الوافر حذف من حروفه فلم يكمل لاستعماله مقطوفا فهو موفور الحركات ناقص الحروف قاله الزجاج وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن قال

﴿دنت بجدى فيه لنا غنم به * ربيعة تعصينى ولم تستطع اذا﴾

﴿سطور سفيران بها نزل الشتا * تفاحش لولا خير من ركب المطا﴾

أقول الدال من دنت اشارة الى انه البحر الرابع والباء من بجدى اشارة الى ان له عروضين والجيم اشارة الى ان له ثلاثة اضرب * العروض الاولى مقطوفة لها ضرب واحد مثلها وبيته

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها عصى

فقوله غزار هو العروض وقوله عصى هو الضرب ووزن كل منهما فعولن كان أصله مفاعلتن فقطف بحذف سببه الخفيف وهو تن واسكان المتحرك قبله وهو اللام فبقى مفاعل فنقل الى فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لنا غنم وزعم أبو الحكم انه شذ فى هذه العروض القبض وأنشد شاهدا عليه

علوت على الرجال بخلتين * ورثتهما كما ورث الولاد

ولا يجوز تمكين الحركة حتى ينشأ عنها حرف الا ان كما فى البسيط واعترضه الصفاقسى ببطلان دعوى الشذوذ لكثرة مجىء ذلك فيها قال

أبى الاسلام لا أب لى سواه * اذا افتخروا بقيس أو تميم

وقال عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

وقال تخيره ولم يعدل سواه * فنعم المرء من رجل تهامى

وقال ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

عليه واذا جزىء متفاعلن تفعالقص متفاعلن صح عن ندى متفاعلن وكما علم متفاعلن تشهالى متفاعلن وتكرمى متفاعلن وبقوله (خبالا) الى شاهد العروض مع ضربها الثانى المقطوع وهو

واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

وبقوله (برامتى) الى شاهدها مع ضربها الثالث الاحذ المضمر وهو

لمن الديار برامتين فعاقل درست وغير آيها القطر

وبقوله (احش) الى شاهد العروض الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو

دمن عفت ومحى معالمها هطل اجش وبارح ترب

وبقوله (لانت) الى شاهدها مع ضربها الثانى الاحذ المضمر وهو

ولانت اشجع من اسامة اذ دعيت نزال ولج فى الذعر

(اللف) لغة فى الذى وأشار بقوله (سبقتهم الى) الى شاهد العروض الثالثة وضربها الاول المرفل وهو

ولقد سبقتهم الى فلم نزعت وانت آخر

بالاسكان واشار بقوله (يختلف الامر) الى شاهدها مع ضربها الثانى المذيل وهو

وقال إذا أمسى يلبس منكبيه * تفقد لحمه حذر الهزال

وقال أوليت العراق ورافديه * فزاريا احذ اليد القميص

وقال اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقال تظل الشمس كاسفة عليه * كآبة انها فقدت عقيلا

وقال يرجي المرء ما ان لا يراه * وتعرض دون أدناه الخطوب

قال ومن هذا كثير قلت لكنه لا ينهض مع كثرته ردا على أبي الحكم وذلك لان جميع ما استشهد به يجوز فيه التمكين نظما ونثرا دون شذوذ ولا اختصاص له بعروض ولا ضرب بل ولا بالنظم أصلا ورأسا وأما تمكين مثل خلتين في فصيح الكلام فممتنع نظما ونثرا انما يجوز تمكينه في الضرب لاطلاق الروي وفي العروض بشرط التصريع وان مكن على غير هذا الوجه فالضرورة على شذوذ فيه فاين هذا الذي رد به الصفاقسي عما أراده أبو الحكم ثم قال فالذي ينبغي ان يقال تمكين حركة العروض جائز من غير شذوذ قلت بل هو شاذ قطعا كما عرفت ولا دليل في شئ مما أنشده نعم القول بقبضها شئ لم يقل به أحد من العروضيين والبيت لا ينفك عن شذوذ يلحقه بتقدير التمكين وعدمه أما على التمكين فلما قدمنا وأما على تقدير عدمه فلان هذه العروض لا يدخلها مثل هذا التغيير فيما هو مقرر عند القوم * العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها وبيته

لقد علمت ربيعة ان * ربعك واهن خلق

فقوله ربيعة ان هو العروض وقوله هن خلق وهو الضرب وزن كل منهما مفاعلتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ربيعة الضرب الثاني معصوب بالصاد المهملة وبيته

أعاتبها وآمرها * فتغضبني وتعصيني

فقوله وآمرها هو العروض وقوله وتعصيني هو الضرب كان مفاعلتن فعصب باسكان اللام ثم نقل الى مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تعصيني ويدخل هذا البحر من الزحاف العصب وهو حسن والعقل وهو صالح والنقص وهو قبيح فبيت العصب

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

الاجزاء السباعية كلها معصوبة وأشار الى هذا الشاهد بقوله ولم تستطع ويحكى ان شخصا سأل الخليل ان يقرأ عليه علم العروض فأقام مدة يختلف اليه للقراءة ولم يحصل شيأ فأعيى الخليل أمره ولم يران يواجهه بالمنع حياء منه فقال له يوما وقد حضر للقراءة قطع قول الشاعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن الرجل الى ما أراده الخليل فانصرف ولم يعد وانا اعجب لمن يفطن لمثل هذا كيف يصعب عليه فن العروض مع سهولته والله مقدر الامور وبيت العقل

منازل لفرتنا قفار * كأنما رسومها سطور

وأشار الى هذا الشاهد بقوله سطور وبيت النقص

لسلمة دار بحفير * كباقي الخلق الرسم قفار

وأشار الى هذا الشاهد بقوله حفير ويدخل في الجزء الاول من البيت العضب بالضاد المعجمة والقصم والعقص والجم وكلها قبيح فبيت العضب

ان نزل الشتاء بدار قوم * تجنب جار بيتهم الشتاء

حدث يكون مقامه
أبدا بمختلف الرياح
بالاسكان وبقوله (افتقرت) الى شاهدها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو
واذا افتقرت فلا تكن
متخشعا وتجمل
بالاشباع وباكثر من قوله (وأكثروا) الى شاهدها مع ضربها الرابع المقطوع وهو
واذا هم ذكروا الاسا
ءة أكثروا الحسنات
بالاشباع وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو احد عشر الاضمار والوقص والخزل وكل منها أيضا مع الترفيل وكذا مع التذييل والاضمار مع القطع في الوافر والاضمار مع القطع في المجزو فأشار بعبس من قوله (وعبس) الى شاهد الاضمار
اني امرؤ من خير عبس منصبا
شطري وأحمي سائري
بالمنصل
وبقوله (يذب) الى شاهد الوقص وهو
يذب عن حريمه بسيفه
ورمحه ونبله ويحتمي
وبقوله (الصم) الى شاهد الخزل وهو

فقوله ان نزلش عضب بحذف ميمه فصار فاعلتن فنقل الى مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ان نزل الشتاء وبيت القصم

ماقالوا لنا سددا ولكن * تفاحش أمرهم وأتوا بهجر

فقوله ماقالوا جزء اقصم عضب بحذف الميم وعصب باسكان اللام فصار فاعلتن فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تفاحش وبيت العقص

لولا ملك رؤف رحيم * تداركني برحمته هلكت

جزؤه الاول وهو قوله لولام وزنه مفعول كان مفاعلتن فعضب بحذف الميم ونقص باسكان اللام وحذف النون فصار فاعلت فنقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله لولا وبيت الجم

انت خير من ركب المطايا * وخيرهم أباوأخاوأما

الجزء وهو قوله انت خي أجم كان مفاعلتن فنقل الى فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله خير من ركب المطايا قلت كان مقتضى اعتبار الترتيب فى الوضع تقديم الجم على العقص ضرورة ان التغيير فيه أقل والامر فى ذلك سهل ﴿تنبيهات﴾ الاول انكر الاخفش والمعرى وطائفة من العروضيين العقل فى الوافر من أجل ان مفاعلتن انتقل بالعصب الى مفاعيلن ومفاعيلن فى سائر الشعر يتعاقب فيه الياء والنون فيكون اما مفاعيل واما مفاعلن لكنهم سوغوا فى مفاعيلن فى الوافر ان يأتى على مفاعيل ولم يسوغوا فيه على أن يأتى على مفاعلن لانه فرع منقول عن أصل فلم يسوغوا فيه ما سوغوا فيما هو أصل وآثروا ابقاء الياء لانها من محل اللام الساكنة بالعصب فكرهوا تغييرها ثانيا وهذا احتجاج ضعيف لا يلتفت اليه مع نقل الخليل عن العرب جواز ذلك قال ابن برى والصحيح انكار العقل فى المجزوء منه لئلا يلتبس بمجزوء الرجز وهذا الالتباس محذور قلت فاذا وجد بيت مربع على زنة مفاعلن ولم يكن فى القصيدة جزء على زنة مفاعلتن حكم بان القصيدة من الرجز حملا على ما هو الاخف فان مستفعلن فى الرجز يصير مفاعلن بالخبن وهو حذف ساكن ومفاعلتن يصير مفاعلن فى الوافر بالعقل وهو حذف متحرك ولا شك ان حذف الساكن أخف من حذف المتحرك ثم قال ابن برى بخلاف معصوب المجزوء بالهزج قلت كان عصب المجزوء عنده غير محذور وانه اذا وجد فى القصيدة كلها ساغ حملها على كل واحدة من البحرين ويؤيده ما قدمه قبل ذلك حيث قال واعلم انه متى دخل العصب فى جميع أجزاء المجزوء فانه يشبه الهزج كقوله

صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان

لكن يقع الفرق بينهما بان ننظر فان كان فى القصيدة جزء واحد على مفاعلتن فهى من الوافر وان لم يكن فيها ولا جزء واحد احتملت ان تكون من الوافر ومن الهزج قلت المرجح لحملها على الهزج قائم لان مفاعيلن فيه أصل لا يتغير فيه ومفاعلتن فى الوافر انما يتصور بتغيير يرتكب فيه وهو العصب واذا كان كذلك فيحمل ما هو بالمثابة التى ذكرتها على الهزج لا على الوافر التنبيه الثانى انما التزم فى الوافر ان يستعمل مقطوفا لانه شعر كثرت حركاته فاستثقلت فحذف من آخر عروضه وآخر ضربه تسهيلا وتخفيفا وآثروا من الحذف ما بقى به الشعر عذب المساق لذيذ المذاق وهو القطف فان قيل فهلا استثقلوا فى الكامل ما استثقلوا فى الوافر لان حركاتهما سواء الا انا وجدناهم آثروا الوافر بالحذف والتخفيف دون الكامل فالجواب ان الكامل وقعت فيه الفاصلة مقدمة فى جزئه وهو متفاعلن على الوتد وهى أكثر حركات من الوتد والوافر

منزلة صم صداها وعفت
أرسمها ان سئلت لم تجب

وبتامر من قوله (عن تامر ولا) الى شاهد الاضمار مع الترفيل وهو

وغردتنى وزعمت انـ
ـك لابن فى الصيف تامر

بالاسكان وبقوله (نقلتهم) الى شاهد الوقص مع الترفيل وهو

ولقد شهدت وفاتهم
ونقلتهم الى المقابر

بالاسكان وبحدة من قوله (عن حدة) الى شاهد الخزل مع الترفيل وهو

صفحوا عن ابنك ان
فى ابنك حدة حين يكلم

بالاسكان وبابتأست من قوله (فابتأست) الى شاهد الاضمار مع التذييل وهو

واذا اغتبطت أو ابتأسـ
ـت حمدت رب العالمين

بالاسكان وبالشقاء من قوله (والشقا) الى شاهد الوقص مع التذييل وهو

كتب الشقاء عليهما
فهما له ميسران

بالاسكان وبقوله (مخاف) الى شاهد الخزل مع التذييل وهو

واجب اخاك اذا دعا
ك مع النافر مخاف

بالاسكان وبقوله (لم تجد) الى شاهد الاضمار مع القطع فى الوافى وهو

تأخرت فيه الفاصلة فكان جانب الحذف وهو آخر الجزء في الوافر أكثر حركات منه في الكامل
* التنبيه الثالث حكى الاخفش للوافر عروضا ثالثة مجزوءة مقطوفة لها ضرب مثلها وبيته

عبيلة أنت همى * وأنت الدهر ذكرى

ومثله

فان يهلك عبيد * فقد بادالقرون

ومثله

اشاقتك طيف مامه * بمكة أم حمامه

قال ابن برى وهذه الابيات لا دليل فيها الاحتمال أن تكون مشكول المجتث كقوله

اوليك خير قوم * اذا ذكر الخيار

قلت هذا غلط ظاهر فانه ان تم له الاحتمال الذى أبداه فانما يتم له فى البيت الاخير فقط وماقبله لا يتأتى فيه ذلك ألا ترى ان قوله * وأنت الدهر ذكرى * لا يمكن أن يكون من المجتث بوجه وكذا البيت الثانى لا يتصور كونه من بحر المجتث أصلا قال

(الكامل)

أقول قال الخليل سمى بذلك لاجتماع ثلاثين حركة فيه لم تجتمع فى غيره وقال الزجاج بكمال أجزائه بعدد حروفها يعنى انها استعملت كما فى الدائرة فان قلت الرجز والخفيف كذلك قلت نعم جوابه عام وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن قال

*(هجرت طلا تصحو خبالا براقتى * اجش لانت اللذ سبقتهم الى)*
*(بختلف الامر افتقرت وأكثروا * وعبس يدب الصم عن تامرولا)*
*(نقلتهم عن حدة فابتاست وال * شقاء مخاف لم تجد فارغا كفى)*

أقول الهاء من هجرت اشارة الى ان هذا البحر هو خامس البحور والجيم اشارة الى ان له ثلاث أعاريض والطاء من قوله طلا اشارة الى ان له تسعة أضرب * العروض الاولى صحيحة ولها ثلاثة أضرب الاول مثلها وبيته

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

فقوله صر عن ندن هو العروض وقوله وتكرمى هو الضرب ووزن كل منهما متفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تصحو الضرب الثانى مقطوع وبيته

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

فقوله نفشنهو هو العروض وقوله خبالا هو الضرب ووزنه فعلاتن كان متفاعلن فقطع فصار متفاعل فنقل الى فعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله خبالا الضرب الثالث أحذ مضمر وبيته

لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

فقوله نفعاقلن هو العروض وقوله قطر وهو الضرب ووزنه فعلن حذف الوتد من متفاعلن وأسكنت تاؤه فصار متفا فنقل الى فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله براقتى العروض الثانية حذاء لها ضربان الاول مثلها وبيته

لمن الديار عفى معالمها * هطل أجش وبارح ترب

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
ذخرا يكون كصالح الاعمال
بالاشباع وبقوله (فارغا) الى شاهد الاضمار مع القطع فى المجزوء وهو
وأبو الحليس ورب مكـ
ـة فارغ مشغول
بالاشباع (كفى) أى كفاك هذا المقدار من الشواهد
(الهزج) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المشتبه بابل مسدسة لكنه مجزوء وشذ مجيئه تاما وسمى بالهزج لان العرب كثيرا ما تهزج به أى تغنى به (وأبد) رمز بالواو الى ان الهزج سادس البحور وبالالف الى ان له عروضا واحدة صحيحة وبالباء الى ان له ضربين والدال ملغاة وأشار بسهب من قوله (بسهب) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو
عفى من آل ليلى السهـ
ـب فالاملاح فالغمر
وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه
عفى من آ مفاعيلن لليلى السهـ مفاعيلن بفل املا مفاعيلن حفلـ غمرو مفاعيلن وبقوله (الضبم) الى شاهد هامع ضربها الثانى المحذوف وهو

فقوله لها هو العروض وقوله ترب هو الضرب وزن كل منهما فعلن بتحريك العين كان متفاعلن فبقي متفا فنقل الى فعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله اجش الضرب الثاني احذ مضمر وبيته

ولأنت أشجع من اسامة اذ * دعيت نزال ولج في الذعر

فقوله متاذ هو العروض وقوله ذعري هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله لأنت * العروض الثالثة مجزوة صحيحة ولها أربعة أضرب الاول مجزوء مرفل وبيته

ولقد سبقتهم الى * فلم نزعت وأنت آخر

فقوله تهم والى هو العروض وزنه متفاعلن وقوله توأنت آخر هو الضرب وزنه متفاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله سبقتهم الى وفيه حذف المجرور وبقاء حرف الجر الضرب الثاني مذيل وبيته

جدث يكون مقامه * ابدا بمختلف الرياح

فقوله ثمقامه هو العروض تلفر رياح هو الضرب وزنه متفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله بمختلف الضرب الثالث معرى وبيته

واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

فقوله تفلاتكن هو العروض وقوله وتجمل هو الضرب ووزن كل منهما متفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله افتقرت الضرب الرابع مقطوع وبيته

واذا هم ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات

فقوله ذكروا الاسا هو العروض وقوله حسناتي هو الضرب وزنه فعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله أكثروا وقد كتب الخليل على هذا الضرب وعلى الضرب الثاني من العروض الاولى ممنوع الا من سلامة الثاني أو اضماره يعني انهما لا يجوز فيهما غير الاضمار أما السلامة فلانها الاصل وأما الاضمار فلانه في هذا البحر حسن وما سوى ذلك لا يحتمل مع ما دخله من القطع ويدخل هذا البحر من الزحاف الاضمار وهو حسن والوقص وهو صالح والخزل وهو قبيح فبيت الاضمار

اني امرؤ من خير عبس منصبي * شطري وأحمي سائري بالمنصل

أجزاؤه كلها مضمرة وأشار الى هذا الشاهد بقوله وعبس فان قلت يلتبس هذا البحر عند اضماره ببحر الرجز قلت يبينه ما قبله وما بعده كما في هذه القصيدة فان أولها

طال الثواء على رسوم المنزل * بين اللكيك وبين ذات الحومل

فوجد متفاعلن في هذا البيت يشهد بانها من الكامل لا من الرجز فان قلت فان فقد المبين قلت يحمل على الرجز لأصالة مستفعلن فيه وفرعيته في الكامل بهذا التغيير الخاص فان قلت فم الوقص والخزل في جميع الاجزاء قلت كذلك يحمل على الرجز لان مفاعلن فيه ناشئ عن الخبن وهو حذف ساكن وفي الكامل عن الوقص وهو حذف متحرك ومفتعلن في الرجز ناشئ عن تغيير واحد وهو الطي وفي الكامل عن تغييرين وهما الاضمار والطي فتعين الحمل على الرجز ايثارا لارتكاب اخف الامرين وبيت الوقص

يذب عن حريمه بسيفه * ورمحه ونبله ويحتمي

وأشار الى هذا الشاهد بقوله يذب وبيت الخزل

منزلة صم صداها وعفت * أرسمها ان سئلت لم تجب

وماظهري لباغي الضيـ
ـم بالظهر الذلول
بالاشباع وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ في بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو خمسة القبض والكف والخرم والشتر والخرب والقبض والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة فأشار بقوله (بأسا) الى شاهد القبض وهو

فقلت لاتخف شيأ
فما عليك من بأس

وبيذودهم من قوله يذودهم الى شاهد الكف وهو

فهذان يذودان
وذا من كثب يرمي

وبقوله (كذلك) الى شاهد الخرم وهو

ادوا ما استعاروه
كذلك العيش عاريه

بالاسكان وبماتوا من قوله (ولوماتوا) الى شاهد الشتر وهو

في الذين قد ماتوا
وفيما قد مواعبره

وبموسى من قوله (فموسى امرؤدنا) الى شاهد الخرب وهو

لو كان أبو موسى
أميرا ما ارتضيناه

بالاشباع

﴿الرجز﴾

أي هذا بحثه وأجزاؤه من

وأشار الى هذا الشاهد بقوله بالصم * واعلم انه يجوز فى الضرب المرفل والمذيل ما يجوز فى الحشو من الزحاف وبيت الاضمار فى المرفل

وغررتنى وزعمت انـ * ـك لابن فى الصيف تامر

فقوله فى الصيف تامر هو الضرب ووزنه مستفعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تامر فان قلت ما مراد الناظم بقوله ولاقلت كان مراده ولابن ففيه أيضا اشارة الى الشاهد الا انه حذف بعض الكلمة اكتفاء وقد أكثر منه المتأخرون كقول القاضى الفاضل

لعبت جفونك بالقلوب وحبها * والخد ميدان وصدغك صولجان

وقول ابن نباتة المصرى وما أحلاه وفيه تورية

بروحى أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأحسنهم شكلا
يقولون فى الاحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

وكقول عصرينا القاضى فخر الدين بن مكانس

لم أنس بدرا زار فى ليلة * مستوفزا مقتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

وقلت فى هذا النوع

أقول لصاحبى والروض زاه * وقد فرش النعيم بساط زهر
تعال نبادر الروض المفدا * وقم نسعى لما وردونسر ين

وقلت فيه أيضا

شقائق النعمان اهوبها * ان غاب من أهوى وعز اللقا
فالخد فى القرب نعيمى وان * غاب فانى أكتفى بالشقا ئق

وقلت فيه أيضا

الدمع قاض بافتضاحى فى هوى * رشأ يغار الغصن منه اذا مشا
وغدا بوجدى شاهدا وقضى بما * أخشى فيا لله من قاض وشا هد

وبيت الوقص فى الضرب المرفل

ولقد شهدت وفاتهم * ونقلتهم الى المقابر

فقوله الى المقابر هو الضرب ووزنه مفاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله نقلتهم وبيت الخزل فيه

صفحوا عن ابنك ان فى ابـ * ـنك حدة حين يكلم

فقوله حين يكلم هو الضرب ووزنه مفتعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بحدة وبيت الاضمار فى الضرب المذيل

واذا اغتبطت أو ابتأسـ * ـت حمدت رب العالمين

فقوله بالعالمين هو الضرب ووزنه مستفعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله ابتأست وبيت الوقص فيه

كتب الشقاء عليهما * فهما له ميسران

فقوله ميسران هو الضرب ووزنه مفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله والشقاء وبيت الخزل فيه

واجب أخاك اذا دعا * ك مع الناعى يخاف

دائرة المشتبه واد وفزت مسدسة ويجوز جزؤه وشطره ونهكه ويسمى بالرجز لكثرة طروق العلل بجزءه كقطع وجز وشطرونهك (زكت دهرها) رمز بالزاى الى ان الرجز سابع البحور وبالدال الى ان له أربع أعاريض صحيحة ومجزوة صحيحة ومشطورة ومنهوكة وبالهاء الى ان له خمسة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (دار) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

دار لسلمى اذ سلمى جارة
فقفر ترى آياتها مثل الزبر

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه

دار لسل مستفعلن ماذ سلى
مستفعلن ما جارتن مستفعلن
فقفرترى مستفعلن آياتها
مستفعلن مثل الزبر
مستفعلن

وبالقلب من قوله (بها القلب جاهد) الى شاهدها مع ضربها الثانى المقطوع وهو

القلب منها مستريح سالم
والقلب منى جاهد مجهود

وبقد هاج قلبى منزل * من قوله (وقد هاج قلبى منزل) الى شاهد الثانية مع ضربها المماثل لها وهو

قد هاج قلبى منزل
من أم عمرو مقفر

فقوله غير مخاف هو الضرب ووزنه مفتعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مخاف وبيت الاضمار
الجائز في الضرب المقطوع من البيت الوافي

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقوله اعمالي هو الضرب ووزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لم تجد وبيت الاضمار
الجائز في الضرب الاخر المقطوع وأبو الحسين ورب مكة فارغ مشغول فقوله مشغولو هو
الضرب ووزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فارغا وقوله كفى قال الشريف معناه حسبك
أى هذا المقدار من الشواهد يكفيك ﴿تنبيه﴾ حكى بعضهم ان الكامل يستعمل شطرا ويأتي
تارة مرفلا كقوله * ابلك اليزيد بن الوليد في العشيرة * وتارة مذيلا كقوله
* يا خل مالاقيت في هذا النهار * وتارة معرى من ذلك كقوله * حكمت بجور في القضاء ولا تنا *
وهذا كله شاذ اذ لا يعرفه الخليل وأقبح من ذلك ما حكى من استعماله مخمسا كقوله

قوم يصون الثمار * وآخرون بطونهم في الماء وهنا انتهت الدائرة الثانية قال

﴿الهزج﴾

أقول قال الخليل سمي هزجا تشبيها له بهزج الصوت قالت كأنه يريد بهزج الصوت تردده قال
بعضهم وانما كان ذلك لان أوائل أجزائه أوتاد يتعقب كلا منها سببان خفيفان وهذا مما يعين
على مد الصوت يقال ذباب هزج أى مصوت ومنه هزج الرعد أى صوته وقيل سمي هزجا لطيبه
لان الهزج من الاغاني وفيه ترنم يقال منه هزج وتهزج وهو مبني في الدائرة من ستة أجزاء على
هذه الصورة مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن قال

﴿وابدا بشهب الضيم بأسا يذودهم * كذلك ولو ماتوا فوسي امرؤ دنا﴾

أقول الواو اشارة الى ان هذا البحر هو السادس من البحور والالف اشارة الى ان له عروضا
واحدة والباء اشارة الى ان له ضربين ولم يستعمل هذا البحر الا مجزوا وشذ مجيئه تاما انشده منه
بعضهم

شفايا صاح من سلمى مراعيها * فظلت مقلتي تجري أماقيها

ومنه قوله

ترفق أيها الحادي بعشاق * نشاوى قد تعاطوا كاس أشواق

وقول بعض المولدين

لقد شاقتك في الاحداج اضعان * كما شاقتك يوم البين غربان

وقول الآخر

أهاق الست والستين من داع * الى العقبى بلى لو كان لى عقل

وهذا كله شاذ والمسموع التزام الجزء فيه كما تقدم والعروض صحيحة وضربها الاول مثلها وبيته
شفا من آل ليلى السهـ ـب فالاملاح فالغمر
فقوله ليلسسه هو العروض وقوله حفلغمر وهو الضرب ووزن كل منهما مفاعيلن وأشار الى هذا
الشاهد بقوله سهب والضرب الثاني محذوف وبيته

وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

فقوله لباغضي هو العروض وقوله ذلولي هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله الضيم ويدخل
هذا البحر القبض وهو قبيح والكف وهو حسن ويدخل الجزء الاول الخرم والشتر والخرب

وبقد شجا من قوله (ثم قد شجا) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو
ماهاج احزانا وشجوا قد شجا
وبياليتني من قوله (فياليتني) الى شاهد الرابعة وضربها المماثل لها وهو
ياليتني فيها جذع
وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ في بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو أربعة الخبن والطي والخبل والخبن مع القطع وحلول الثلاثة الاول في هذا البحر يسمى مكانفة فاشار بخالد من قوله (من خالد) الى شاهد الخبن وهو
قطال ما وطال ما وطال ما
سقى بكف خالد وأطعما
وبمناف من قولهم (ومنافهم) الى شاهد الطي وهو
ما ولدت والدة من ولد
أكرم من عبد مناف حسبا
وبثقلا من قوله (أرى ثقلا) الى شاهد الخبل وهو
وثقل منع خير طلب
وعجل منع خير تؤده
وبلا خير فيمن من قوله (لا خير فيمن لنا أسا) الى شاهد الخبن مع القطع وهو

فبيت القبض

فقلت لاتخف شيأ * فماعليك من باس

جزؤه الاول والثالث مقبوضان وأشار الى هذا الشاهد بقوله بأساو بيت الكف

فهذان يذودان * وذا من كثب يرمي

أجزاؤه كلها ماعدا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله يذودهم و بيت الخرم بقوله

أدّوا مااستعاروه * كذاك العيش عاريه

فقوله ادوم مخروم وزنه مفعولن كان مفاعيلن فحذفت ميمه بالخرم فصار فاعيلن فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله كذلك وبيت الشتر * في الذين قد ماتوا * وفيما خلفوا عبرة فقوله فالذى وزنه فاعلن حذفت ميمه بالخرم وياؤه بالقبض وأشار الى هذا الشاهد بقوله ماتوا وبيت الخرب * لو كان ابوموسى * أميرا مارضيناه * فقوله لو كان وزنه مفعول حذفت ميمه بالخرم ونونه بالكف فصار فاعيل فنقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله موسى وأكثر العروضيين ينشدونه أبو بشر والشريف أنشده ابوموسى وعليه عول الناظم فينبغي تحرير الرواية فيه قال ابن برى اجمع علماء هذا الشان على امتناع القبض فى ضرب الهزج وقال الزجاج زعم الخليل رحمه الله تعالى ان يامفاعيلن فى عروض الهزج لاتحذف وكذلك فى الجزء الذى قبل الضرب فعلى هذا لايقبض فى الهزج الا الجزء الاوّل قلت قد صرح ابن برى بان الخليل رحمه الله تعالى انشد شاهدا على قبض مفاعيلن فى الهزج البيت المتقدم وهو قوله

فقلت لاتخف شيأ * فماعليك من باس

فان صح ذلك قدح فى حكاية المنع عنه فى قبض ماعدا الجزء الاول أو يكون له فى ذلك قولان ﴿وحكى﴾ أبو الحكم عن الزجاج انه أجاز قبض أجزائه كلها واجاز أيضا قبض ضربه على كراهية قال لما فيه من اللبس بين مجزو الوافر والرجز قال واذا جاء لم يستنكر لان ماقبل البيت ومابعده يفرق بينه و بينهما قال الصفاقسى ولقائل ان يمنع ان العلة فى امتناعه اللبس حتى يكون مجيئه غير مستنكر لما بينتموه ولم لايجوز ان يكون علة امتناعه مايؤدى اليه من أن تكون حركاته المتوالية أكثر من حركات عروضه المتوالية ألا ترى انهم التزموا قبض عروض الطويل لهذا قلت هذا ليس بمستقيم أما أولا فلانه مصادمة المنقول بمجرد الاحتمال وذلك لأن المحكى عن الزجاج انه كره قبض عروض الهزج خيفة التباسه بالرجز وبالوافر المجزوّ والمعصوب نقله ابن برى عنه وهذا ليس محل منع وأما ثانيا فلان العلة التى أبداها غير معتبرة عندهم فى باب الزحاف اجماعا ألا ترى ان مستفعلن فى ضرب الرجز يجوز ان يطوى وان يخبل وان سلمت عروضه من الزحاف أصلا والخفيف يجوز خبن ضربه وان لم يزاحف العروض وانما اعتبر ذلك من اعتبره فيما ليس من قبيل الزحاف الجائز وليس الكلام فيه ثم قال الصفاقسى ﴿وحكى﴾ أبو الحكم عن الخليل انه اعتل فى منعه قبض العروض والجزء الذى بعدها بما يؤدى اليه من التباس هذا البحر بمربع الرجز المخبون ويلتبس أيضا بمربع الوافر المعقول قال الصفاقسى وانظر هذا مع تعليل الزجاج كراهية قبض الضرب يقتضيان جواز عقل عروض الوافر والا كانت سلامتها فاصلة فلا لبس قال ورده الاخفش بان التزام سلامة الضرب تفصل وعندى فيه نظر لان ضربه وان كان سالما فلا يفصل بينه وبين مجزوّ الوافر المعصوب اذا عقلت اجزاء بيته لان وزنه حينئذ مفاعيلن كضرب هذا البحر قال الصفاقسى والحق فى جوابه أنه لم يكن قبل البيت ولا بعده

لاخير فمن كف عنا شره
ان كان لايرجى ليوم خير
بالاشباع

﴿الرمل﴾

أى هذا مجثه وأجزاؤه من دائرة المشتبه زاى وفرن مسدسة ويجوز جزؤه وسمى بالرمل لانتظام أوتاده بين أسبابه كحصير نظم بالنسج يقال رملت الحصير وأرملته اذا نسجته (حونك) رمز بالحاء الى ان الرمل ثامن البحور وبالباء الى ان له عروضين محذوفة ومجزوة صحيحة وبالواو الى ان له ستة أضرب والنون والكاف ملغاتان وأشار بسحق من قوله (سحقا) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول الصحيح وهو

مثل سحق البرد عفى بعدك الـ
قطر مغناه وتأويب الشمال

بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه مثل سحق فاعلاتن بردعفا فاعلاتن بعد كل فاعلن قطر مغنا فاعلاتن هو وتأوى فاعلاتن بشمالى فاعلاتن و بقوله (مالك) الى شاهدها مع ضربها الثانى المقصور وهو

أبلغ النعمان عنى مألكا
انه قد طال حبسى وانتظاره

مابينه فالمرجح حمله على الهزج قائم فان مفاعلن فيه أصلية وفى الرجز فرع عن متفعلن وفى الوافر عن مفاعتن والحمل على الاصلى أولى قلت هذا بالباطل اشبه منه بالحق وذلك لان شاعر الوقال

وشاذن يسبي الورى * بحسنه ولطفه

ولم يكن قبل هذا ولا بعده شئ لم نرتب فى ان كل جزء منه يحتمل أن يكون أصله مفاعيلن حذفت ياؤه بالقبض أو مستفعلن حذفت سينه بالخبن أو مفاعلتن حذفت لامه بالعقل وكون مفاعيلن اذا قبض صار على صيغة مفاعلن ولا ينقل منها الى صيغة ومستفعلن اذا خبن صار متفعلن فينقل الى صيغة مفاعلن ومفاعلتن اذا عقل صار مفاعتن فينقل الى مفاعلن لا يقتضى ترجيح الحمل على الهزج فان الاعتبار بالاحتمال فى الموزون وهو ثابت قطعا غير ان المرجح يحمله على الهزج دون الوافر ثابت من جهة أخرى غير هذه الجهة وهى ان الحمل على الهزج انما يلزم عليه حذف ساكن وحمله على الوافر يلزم عليه حذف متحرك أو ساكن وحركة على الاختلاف فى تفسير العقل والاول أخف فتعين المصير اليه فلا وجه أصلا لحمله على الهزج دون الرجز أو على الرجز دون الهزج لفقدان المرجح فتأمل *(تنبيه)* حكى الاخفش ان الهزج ضرب ثالث مقصور وبيته

وما ليث عرين ذو * أظافير واسنان

أبو شبلين وثاب * شديد البطش عرثان

هكذا روى باسكان النون قالوا والخليل يأبى ذلك وينشده على الاطلاق والاقواء على نحو ما سبق فى الطويل وقدم فيه *(وحكى)* القلوسى ان له عروضا محذوفة لها ضرب مثلها وأنشد

سقاها الله غيثا * من الوسمى ريا

وهو فى غاية الشذوذ قال

(الرجز)

أقول قال الخليل سمى رجزا لاضطرابه والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء قال أبو حاتم الرجز داء يصيب الابل فى أعجازها فاذا نهضت ارتعش فخذاها وأنشد

همت بخير ثم قصرت دونه * كما نأت الرجزاء شد عقالها

وقال ابن دريد سمى رجزا لتقارب اجزائه وقلة حروفه وقيل ان أكثر ما تستعمل منه العرب المشطور الذى على ثلاثة اجزاء فشبه بالراجز من الابل وهو الذى اذا شدت احدى يديه بقى على ثلاث قوائم وهو مبنى فى الدائرة على ستة أجزاء هكذا مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن قال

*(زكت دهرها داربها القلب جاهد * وقد هاج قلبي منزل ثم قد شجا)*

*(فيا ليتنى من خالد ومناقهم * أرى ثقلا لا خير فين لنا أسا)*

اقول الزاى من زكت اشارة الى ان هذا البحر هو البحر السابع والدال من دهرها اشارة الى ان له أربع مصاريع أعاريض والهاء التى تليها اشارة الى ان له خمسة اضرب * العروض الاولى صحيحة لها ضربان الاول مثلها وبيته

دار لسلمى أو سلمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

فقوله ما جارة هو العروض وقوله مثل الزبر هو الضرب وزن كل منهما مستفعلن واشار الى هذا الشاهد بقوله دار الضرب الثانى مقطوع وبيته

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

بالاسكان وفى نسخة تحق المالك وبقوله (الخنس) بالترخيم للوزن الى شاهدها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو

قالت الخنساء لما جئتها * شاب رأسى بعد هذا واشتهب

بالاسكان وباربعا من قوله (فاربعا) الى شاهد الثانية مع ضربها الاول المسبغ وهو

ياخليلى أربعا واستخبرا ربعا بعسفان

بالاسكان وبمقفرات من قوله (فى مقفرات) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

بالاشباع وبالما من قوله (مالما فعلت دوا) الى شاهدها مع ضربها الثالث المحذوف وهو

ما لما قرت به العيـ * ـنان من هذا ثمن

بالاسكان وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف البحر وهو خمسة الخبن والكف والشكل والخبن مع القصر والخبن مع التسبيغ والخبن والكف انما جعلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وألف ما بعده فأشار بصلت من قوله (فصلت) الى

فقوله حن سالم هو العروض وقوله مجهود هو الضرب ووزنه مفعولن كان مستفعلن فقطع بحذف النون واسكان اللام فصار مستفعل فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ومن القلب جاهد * العروض الثانية مجزوءة صحيحة لها ضرب واحد مثلها وبيته

قدهاج قلبي منزل * من أم عمرو مقفر

فقوله منزل هو العروض وقوله مقفر هو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله * قدهاج قلبي منزل * العروض الثالثة مشطورة وضربها مثلها وبيته

* ماهاج احزانا وشجوا قدشجا * فقوله وقدشجا وزنه مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله قدشجا * العروض الرابعة منهوكة ضربها مثلها وبيته * ياليتني فيها جذع * فقوله فيها جذع وزنه مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فياليتني ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو صالح والطي وهو حسن والخبل وهو قبيح * فبيت الخبن

وطالما وطالما وطالما * كفى بكف خالد مخوفها

أجزاؤه كلها مخبونة الا الجزء الرابع هكذا قال ابن برى وزعم ان الرواية فيه كفى بفتح الكاف وتشديد الفاء قال ولا معنى له والصواب كفى بضم الكاف وتخفيف الفاء من الكفاية وسكنت الياء فيه ضرورة وانما كان هكذا صوابا بالثلاثة اوجه الاول ان له معنى صحيحا حسنا وعلى الرواية الاولى لا معنى له والثانى ان فيه ضربا من البديع وهو التجنيس الثالث ان يكون هذا الجزء مخبونا كسائر الاجزاء وهو اللائق بما جرت العادة به من دخول الزحاف فى جميع الاجزاء انتهى كلامه وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله خالد وبيت الطى

ماولدت والدة من ولد * أكرم من عبد مناف حسبا

أجزاؤه كلها مطوية وأشار الى هذا الشاهد بقوله ومنافهم وبيت الخبل

وثقل منع خيرطلب * وعجل منع خيرتؤدة

أجزاؤه كلها مخبولة وأشار الى هذا الشاهد بقوله ثقلا ويدخل الضرب الثانى الخبن وبيته

لاخير فيمن كف مناشره * ان كان لا يرجى ليوم خير

فقوله خيرى هو الضرب ووزنه فعولن دخل مفعولن الخبن بحذف الفاء فصار معولن فنقل الى فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لاخير فيمن ﴿تنبيهان﴾ الاول للعروضيين فى البيت المشطور سبعة مذاهب * الاول انه عروض وضرب مماثل لها اذلا توجد عروض بلا عروض ضرب ولا عكس لكن لما تعذر انفصالهما جعل البيت كله عروضا نظرا الى انه نصف الدائرة نظرا الى الالتزام بتقفيته قلت والظاهر ان هذا هو رأى الناظم فتأمل وأشكل هذا القول بان كون الشطر ضربا يقتضى التزام تقفيته وكونه عروضا لا يقتضى ذلك فيكون تقفيته نظرا الى التزام تقفيته ملتزمة وغير ملتزمة وهو تناقض ولا يدفعه اختلاف الجهتين لتلازمهما قلت وأيضا فانه نظرا الى كونه نصف الدائرة لا يقتضى جعله بكماله عروضا على المختار فى تفسير العروض ولا النظر الى التزام تقفيته يقتضى جعل النصف كله ضربا فتأمل * القول الثانى ان ثلاثة الاجزاء كلها ضرب لا عروض له وهو رأى ابن القطاع ورجحه بالتزام تقفيته وفيه مامر مع مخالفته للنظير الثالث انه عروض لا ضرب لها ورجح بان الضرب مأخوذ من الشبه وحينئذ تعذر جعله ضربا لانتفاء ما يشبهه فوجب جعله عروضا وفيه ما تقدم مع مخالفته النظير * الرابع ان العروض والضرب منهو كان والجزء الثالث زيد فى الضرب كما زاد فيه الترفيل والتذييل واعترض بان

شاهد الخبن وهو

واذا اية مجد رفعت * نهض الصلت اليها فحواها

وكل من أجزائه غير الاولى يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (قضاها) الى شاهد الكف وهو

ليس كل من أراد حاجة * ثم جد فى طلابها اقضاها

وكل من غير عروضه وضربه يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (صابرا) الى شاهد الشكل وهو

ان سعدا بطل ممارس * صابر محتسب لما اصابه

ومافيه الشكل من هذا البيت يقال له الطرفان أيضا وباقصدت من قوله (وهى اقصدت) الى شاهد الخبن مع القصر وهو

اقصدت كسرى وأمسى قيصر * مغلقا من دونه باب حديد

وبواضحات من قوله (له واضحات دونها عذب القنا) الى شاهد الخبن مع التشعيث وهو

واضحات فارسيا * ت وأدم عربيات

بالاسكان

﴿السريع﴾

أى هذا مبحثه واجزاؤه من دائرة المجتلب واولا وطاه لذ ووطامسة ويجوز شطره وسمى بالسريع لسرعة لفظه لاتصال الاسباب

الزيادة على الاجزاء لم توجد بأكثر من سبب خفيف * الخامس ان العروض مجزوءة أى ذهب منها جزء واحد فبقيت جزأين والضرب منهوك أى ذهب منه جزآن وبقى جزء واحد وتحريره ان هذه الاجزاء الثلاثة الموجودة منها جزآن بقية النصف الاول والجزء الثالث بقية النصف الثانى فيكون صدر البيت دخله الجزء وعجز البيت دخله النهك وعليه فتكون العروض هى الجزء الثانى والضرب هو الثالث وفيه مخالفة النظير * السادس عكس هذا أى نهك الصدر فالعروض هى الجزء الاول وجزء العجز فالضرب هو الجزء الثالث وفيه مامر * السابع ان المشطور نصف بيت لا بيت كامل فحينئذ لا مشطور فى التحقيق عند أصحاب هذا القول واليه ميل ابن الحاجب واعترض بمجىء بعض قصايده غير مزدوجة ولو كانت مصرعة لزم ازدواجها وهو واضح ان ثبتت الرواية فى شىء من قصايد هذا النوع انه غير مزدوج وأما المنهوك ففيه أقوال أحدها كالاول فى المشطور أى بجعل الجزئين كلاهما عروض وضرب باعتبارين * وقيل الجزء الاول عروض والثانى ضرب وقيل كلاهما ضرب بلا عروض وقيل العكس وقيل مصرع من العروض الثانية وضربها ولا يخفى ما فى هذه الاقوال من المؤاخذات والاخفش يجعل المشطور والمنهوك من قبيل السجع ولا يجعلهما شعرا ألبتة ويحتج بان النبى صلى الله عليه وسلم تكلم بها وهو لا يقول الشعر واجيب بان من شروط الشعر القصد الى وزنه على مامر وهو عليه الصلاة والسلام لم يقصد الوزن وبانه قد جاء فى بعض كلامه صلى الله عليه وسلم كما هو على تمام الرجز فيلزم ان لا يكون شعرا وقد تقدم القول فيه أول الكتاب ورد الزجاج قول الاخفش بان الكلمة الواقعة على وزن قطعة من الابيات المنهوكة والمشطورة لا يكون شعرا حتى يكثر ويتكرر وأما اذا لم يتكرر فليست شعرا قلت يريد بهذا ان ما جهل فيه قصد قائله الى الوزن لا يحمل على الشعر الا اذا كثر وتكرر فان القرينة حينئذ تكون دالة على قصد قائله للوزن فيكون شعرا وأما اذا لم يتكرر فلا قرينة تدل على القصد فلم يجعل شعرا لذلك أما اذا فرض ان قائلا قصد الوزن على غط المشطور والمنهوك من أول الامر ولم ينظم منه غير بيت واحد لاطلقنا عليه الشعر لتحقق القصد فيه الى الوزن فتأمله * التنبيه الثانى استدرك بعضهم الرجز عروضا مقطوعة ذات ضرب مماثل لها وأنشد على ذلك

لأطرقن حصنهم صباحا * وأبركن مبرك النعامة

وكذلك حكوا جواز القطع فى المشطور وجعلوا منه * ياصاحبى رحلى اقلا عذلى * والخليل رحمه الله يجعل هذا من السريع كما سيأتى الا انهم اتفقوا على جواز استعمال القطع مع التمام فى ضرب الارجوزة المشطورة اجراء للعلة مجرى الزحاف كقول امرأة من جديس

لا احد اذل من جديس * هكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يالقومى حر * اهدى وقد أعطى وسيق المهر
لخوضه بحر الردى بنفسه * خير من ان يفعل هذا بعرسه

وعليه قول الآخر

والنفس من أنفس شىء خلقا * فكن عليها ما حييت مشفقا
ولا تسلط جاهلا عليها * فقد يسوق حتفها اليها

قال ابن برى وهذا أكثر ما يستعمله المحدثون فى الاراجيز المشطورة المزدوجة قال واقائل ان يقول ان كل شطرين من ذلك شعر على حدته الا انه لا يسمى قصيدة حتى ينتهى الى سبعة أشطار

بالاوتاد (طفى دون) رمز بالطاء الى ان السريع تاسع البحور وبالدال الى ان له أربع أعاريض مطوية مكشوفة ومخبولة مكشوفة ومشطورة موقوفة ومشطورة مكشوفة وبالواو الى ان له ستة اضرب وبقية الاحرف ملغاة واشار بقوله (شام) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المطوى الموقوف وهو

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ
ـراؤن فى شام ولا فى عراق

بالاسكان وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه أزمان سل مستفعلن ما لا يرى مستفعلن مثلهر فاعلن راؤن فى مستفعلن شامن ولا مستفعلن فى عراق فاعلان وبقوله (محول) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو

هاج الهوى رسم بذات الغضى
مخلولق مستعجم محول

بالاشباع وبالقيل من قوله (لا القيل) الى شاهدها مع ضربها الثالث الاصلم وهو

قالت ولم تسمع لقيل الخنا
مهلا لقد أبلغت أسماعى

وبالنشر من قوله (مابه النشر) الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو

النشر مسك والوجوه دنا
نير وأطراف الاكف عنم

فمازاد قلت الذى يظهر لى فى هذا ان يجعل كل شطرين من ذلك شعرا على حدته ولا يجعل ذلك كله قصيدة واحدة وان تجاوزت الابيات سبعة لانهم لا يلتزمون اجراءها على روى واحد ولا على حركة واحدة بل يجمعون فيها بين الحروف المختلفة المخارج بالقرب والبعد والحركات الثلاث لا يتحاشون ذلك ولا اختلاف أوزان الضرب وانما يلتزمون ذلك فى كل شطرين فلو جعلنا الكل قصيدة واحدة للزم وجود الاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف فى القصيدة الواحدة وتكرر ذلك فيها وتلك عيوب يجب اجتنابها وهم لا يعدون مثل ذلك فى هذه الاراجيز عيبا ولا تجد نكير الذلك من العلماء فدل على ما قلناه ثم قال ابن برى *(وحكى)* بعض العروضيين جواز استعمال الحدود التسبيغ فى مشطور الرجز أنشد البكرى

انا ابن حرب ومعى مخراق * أضربهم بصارم رقراق

اذ كره الموت أبو سحق * وجادت النفس على التراق

قال ابن برى وقياس مذهب الخليل حمل هذا على الاقواء وهو قبيح هنا قلت كانه يريد ان القواف لو أطلقت لكانت الاولى محركة بالضم والثانية والرابعة متحركتين بالكسر والثالثة متحركة بالفتح ضرورة ان اسحق غير منصرف وهو مجرور فيجر بالفتحة فيلزم اجتماع الفتح مع الضم والكسر وهو قبيح فان أراد هذا وهو الظاهر قلنا غير المنصرف يجوز ان يجر بالكسرة للضرورة فلا يجوز هنا على تقدير الاطلاق بالكسرة اذ هو للضرورة محل وينتفى القبح على هذا التقدير ثم قال ابن برى وللعرب تصرف واتساع فى الرجز لكثرته فى كلامهم فى مواطن الحرب ومقامات الفخر والملاحات قال الزجاج الرجز وزن يسهل فى السمع ويقوم فى النفس ولذلك جاز ان يقع فيه النهك والجزء فى الشطر قال ولو جاء منه شعر على جزء واحد مقفى لاحتمل ذلك لحسن بنائه كقول عبد الصمد ابن المعدل قالت حبل ماذا الخجل هذا الرجل حين احتفل أهدى بصل جفاء بالقصيدة كلها على مستفعلن كما ترى وهذا النوع لم يسمع منه شئ للعرب وأقل ما سمع لهم ما كان على جزئين كقول دريد بن الصمة يوم هوازن

ياليتنى فيها جذع * أخب فيها واضع

انتهى كلام ابن برى قال

(الرمل)

أقول قال الخليل سمى بذلك تشبيها له برمل الحصير أى نسجه وقال الزجاج بالرمل وهو سرعة السير وقيل لان الرمل الذى هو نوع من الغناء يخرج على هذا الوزن قال الصفاقسى وهو أبعدها وهو مبنى فى الدائرة من ستة اجزاء على هذه الصورة فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن قال

*(حبونك هفا مالك الخنس فاربعا * فى مقفرات ما لما فعلت دوا)*

*(فصلت قضاها صابرا وهى أقصدت * له واضحات دونها عذب القنا)*

أقول الحاء من حبونك اشارة الى ان هذا البحر هو الثامن والباء اشارة الى ان له عروضين والواو اشارة الى ان له ستة أضرب فالعروض الاولى محذوفة وشذ استعمالها تامة كقول الشاعر

ياخليلى اعذرانى اننى من * حب سلمى فى اكتئاب وانتحاب

وعليه بنى أبو الفتح البستى قوله

رب ليل أغمد الانوار الا * نور ثغر أو مدام أو ندام

بالاسكان وبقوله (فى حافات) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو ينفحن فى حافاتها بالابوال بالاسكان وبرحلى من قوله (رحلى قد غدا) الى شاهد الرابعة وضربها المماثل لها وهو

ياصاحبى رحلى أقلا عذلى

باسكان الذال وهذا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاده على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو خمسة الخبن والطى والخبل وخبن العروض المشطورة الموقوفة أو المكشوفة ودخول هذه الثلاثة الاول فى هذا البحر يسمى مكانفة ولا يدخل الخبن فى العروضين الاولين ولا ضربيهما ولا الطى والخبل فى الاخيرتين فلا مكانفة الا فى الحشو وما قبله فاشار بقوله (أرد) أمر من الارادة الى شاهد الخبن وهو

أردمن الامور ما ينبغى

وما تطيقه وما يستقيم

بالاسكان وبطريف من قوله (من طريف) الى شاهد الطى وهو

قال لها وهو بها عالم

ويحك أمثال طريف قليل

بالاسكان وبقوله (فى الطريق) الى شاهد الخبل وهو

قد نعلم بالدار الحية انى * سل سيف الصبح من غمد الظلام

وهذه العروض المحذوفة ثلاثة أضرب * الاول صحيح وبيته

مثل سحق البرد عفى بعدك القطر مغناه وتأويب الشمال

فقوله بعدك هو العروض وزنه فاعلن بشمالى هو الضرب ووزنه فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله سحقا * الضرب الثانى مقصور وبيته

ابلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

فقوله مألكا هو العروض وهو قوله وانتظار هو الضرب ووزنه فاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مالك * الضرب الثالث محذوف مثلها وبيته

قالت الخنساء لما جئتها * شاب رأسى بعد هذا واشتهب

فقوله جئتها هو العروض وقوله واشتهب هو الضرب ووزن كل منهما فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الخنس ورخم فى غير النداء للضرورة * العروض الثانية مجزوءة صحيحة لها ثلاثة أضرب مجزوءة * الاول مسبغ وبيته

يا خليلى اربعا واستخبرا ربعا بعسفان

فقوله يا بعاوس هو العروض وزنه فاعلاتن وقوله عسفان هو الضرب ووزنه فاعلاتان وبعضهم يعبر عنه بفاعليان وأشار الى هذا الشاهد بقوله فاربعا زعم الزجاج ان هذا الضرب موقوف على السماع قال والذى جاء منه قوله

لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

الضرب الثانى مثلها وهو المعرى وبيته

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

فقوله دارسات هو العروض وقوله ت الزبور هو الضرب ووزن كل منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله مقفرات * الضرب الثالث محذوف وبيته

ما لما قرت به العينان من هذا ثمن

فقوله رت بهلعى هو العروض وقوله ذا ثمن هو الضرب ووزنه فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فالما وزعم الزجاج انه لم ير مثل هذا البيت شعر العرب قال ابن برى يعنى قصيدة كاملة ثم زعم أعنى الزجاج ان لهذا البحر عروضا ثالثة مجزوءة محذوفة لها ضرب مثلها وأنشد

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك

وفيه كلام قدمضى فى المديد ويدخل هذا البحر من الزحاف ما دخل المديد وهو الخبن ويستحسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح * فبيت الخبن

واذا رايه تجدد رفعت * نهض الصلت اليها فحواها

وأجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله فصلت * وبيت الكف

ليس كل من أراد حاجة * ثم جد فى طلابها قضاها

أجزاؤه الا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله قضاها * وبيت الشكل

ان سعدا بطل ممارس * صابر محتسب لما أصابه

جزآه الثانى والخامس مشكولان وفيهما الطرفان وأشار الى هذا الشاهد بقوله صابرا ويدخل الخبن أيضا فى الضرب المقصور * وبيته

وبالد قطعه عامر

وجمل نحره فى الطريق بالاسكان (وفاه) ماض وبلا بد من قوله (ولا بد) الى شاهد الخبن فى المشطورة الموقوفة وهو

لا بد منه فانحدرن وارقين *

وبقوله (ان أخطأت) الى شاهد الخبن فى المشطورة المكشوفة وهو

يا رب ان أخطأت أو نسيت

بالاشباع (من طالب الرضا) من الله تعالى متعلق بقوله ولا بد

(المنسرح)

أى محله وأجزاؤه من دائرة المجتلب واو وطاء ووام وطول مسدسة ويجوز تمسكه ويسمى بالمنسرح لانسراحه وجريانه على اللسان بسهولة (يلجج) رمز بالياء الى أن المنسرح عاشر البحور وبالجيم الاولى الى أن له ثلاث أعاريض صحيحة ومنهوكة موقوفة ومنهوكة مكشوفة وبالثانية الى أن له ثلاثة أضرب واللام ملغاة وبقوله (يغشى) الى شاهد العروض الاولى وضربها المطوى وهو

ان ابن زيد لا زال مستعملا

للخير يفشى فى مصره العرفا

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه ان ابن زى مستفعلن دن لا زال مفعولات

أقصدت كسرى وأمسى قيصر * مغلقا من دونه باب حديد

فقوله حديد هو الضرب ووزنه فعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله أقصدت ويدخل أيضا الخبن فى الضرب المسبغ * وبيته

واضحات فارسيا * ت وأدم عربيات

فقوله عربيات هو الضرب ووزنه فعلاتان أو فعليان على الرأيين السابقين وأشار الى هذا الشاهد بقوله واضحات * وهنا انقضت الدائرة الثالثة وهى دائرة المجتلب على الصحيح كامر * قال

﴿السريع﴾

أقول قال الخليل سمى سريعا لانه يسرع على اللسان وقيل لانه لما كان فى كل ثلاثة أجزاء منه لفظ سبعة أسباب لان أول الوتد المفروق لفظه السبب وكانت الاسباب أسوغ من الاوتاد سمى سريعا لذلك قال ابن برى وهذا معنى قول الخليل وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

﴿طغى دون شام محول لاقيل ما * به النشر فى حافات رحلى قد غا﴾
﴿اردمن طريف فى الطريق وفاة * ولابد ان اخطات من طلب الرضا﴾

أقول الطاء من طغى اشارة الى ان هذا هو التاسع من البحور والدال من دون اشارة الى ان له اربع أعاريض والواو اشارة الى أن له ستة أضرب قال الشريف وينبغى أن يكون ضبط طغى بضم الطاء وكسر الغين لان الياء ملغاة ولا يصح الغاء الالف لان الغاء الالف يوقع فى الالتباس اذ قد يتوهم القارئ انها عبارة عن العروض وان عروض هذا البحر واحدة وأما الياء فلا يقع مع الغائها التباس لانه قد اخبر قبل ان غاية ما يبلغ به عدد الاعاريض أربع وذلك قوله قبل هذا وغايتها سين فدال اذ الدال هنا عبارة عن أقصى ما يبلغ اليه عدد الاعاريض انتهى قلت طغى فعل لازم فان جعل مبنيا للمفعول لم يكن النائب عن الفاعل فى النظم الا الظرف وهو قوله دون شام وفيه نظر لان هذا الظرف نادر التصرف والظرف النائب عن الفاعل لابد ان يكون متصرفا على المختار (فان قلت) بناؤه للفاعل يستدعى كونه بالالف فيقع الالباس المحذور كما قال الشارح فكيف السبيل الى دفعه (قلت) هذا الفعل فيه لغتان احداهما طغى طغوا بفتح الطاء والغين وبعدها ألف منقلبة عن واو فالالباس على هذا التقدير متوقع الثانية طغى طغيانا بفتح الطاء وكسر الغين وياء بعدها ألف فانما يكتب على هذا الوجه بالياء ولك على اللغة الطائية ان تفتح الغين فتنقلب الياء ألفا على حد قولهم فى بقى بقى ورضى رضى فاما ان ينضبط ما فى كلام الناظم على اللغة الثانية ويكون اسكان الياء ضرورة واما ان ينضبط بفتح الطاء والغين ويكتب بالياء بناء على انه من ذوات الياء وبناؤه على فعل بفتح العين على اللغة الطائية ويزول الالباس على هذا باعتبار الخط فتأمله * العروض الاولى مطوية مكشوفة لها ثلاثة اضرب الاول مطوى موقوف وبيته

ازمان سلمى لايرى مثلها الراؤن فى شام ولا فى عراق

فقوله مثلها هو العروض ووزنه فاعلن كان أصله مفعولات فكشف بحذف التاء وطوى بحذف الواو فصار مفعلا فنقل الى فاعلن وقوله فى عراق هو الضرب ووزنه فاعلات وقف باسكان التاء وطوى بحذف الواو فصار مفعلات فنقل الى فاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله شام الضرب الثانى مثل العروض مكشوف مطوى وبيته

مستفعلن مستفعلن
لشريف مستفعلن شى
فى مصر مفعولات هاهرفا
مستفعلن وبقوله (صبر)
الى شاهد الثانية وضربها
المماثل لها وهو
* صبر ابى عبد الدار *
بالاسكان وبقوله (سعد)
الى شاهد الثالثة وضربها
المماثل لها وهو
* ويل ام سعد سعدا *
وبنجاة السببين فى العروض
الاولى حصلت فيها المعاقبة
وهنا انتهت شواهد مارمز
اليه أولا ثم أخذ فى بيان
ما زاد على ذلك من شواهد
زحاف هذا البحر وهو خمسة
الخبن والطى والخبل وخبن
العروض المنهوكة الموقوفة
أو المكشوفة وحاول الثلاثة
الاول فى هذا البحر غير
عروضه يسمى مكانفة والاولان
يحلان وانما يحلانها
على سبيل المعاقبة فأشار
بقوله (بذى) الى شاهد
الخبن وهو
منازل عفاهن بذى الارا
ك كل وابل مسبل هطل
بالاشباع وبقوله (سمى)
الى الشاهد الطى وهو
ان سميرا أرى عشيرته
قد حدبوا دونه وقد أنفوا
وبعث من قوله (على سمت)
الى شاهد الخبل وهو
وبلد متشابه سمته

هاج الهوى رسم بذات الغضا * مخلولق مستعجم محول

فقوله تلغضا هو العروض وقوله محول هو الضرب وزن كل منهما فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله محول الضرب الثالث أصلم * وبيته

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعي

فقوله للخنا هو العروض وقوله ماعي هو الضرب وزنه فعلن كان في الاصل مفعولات فدخله الصلم بحذف لات منه فبقي مفعو فنقل الى مفعولن فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله لقيل * العروض الثانية مخبولة مكشوفة لها ضرب واحد مثلها * وبيته

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

فقوله هدنا هو العروض وقوله فعنم هو الضرب وزن كل منهما فعلن بتحريك العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله النشر * العروض الثالثة مشطورة موقوفة ضربها مثلها وبيته

* ينضحن في حافاته بالابوال * فقوله بالابوال وزنه مفعولان وهو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله حافات * العروض الرابعة مشطورة مكشوفة ضربها مثلها وبيته

* ياصاحبي رحلي أقلا عذلي * فقوله لا عذلي وزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله رحلي ويدخل هذا البحر من الزحاف والخبن والطي والخبل فالخبن فيه صالح والطي حسن والخبل قبيح وذهب أبو الحسن بن سبع رحمه الله تعالى الى أن الخبن فيه حسن والطي صالح على العكس من رأى الخليل واليه ذهب صاحب العقد والذوق السليم يشهد للخليل فبيت الخبن

أرد من الامور ما ينبغي * وما تطيقه وما يستقيم

كل مستفعلن فيه مخبون وأشار الى هذا الشاهد بقوله أرد وبيت الطي

قال لها وهو بها عالم * ويحك أمثال طريف قليل

كل مستفعلن فيه مطوى وأشار الى هذا الشاهد بقوله طريف * وبيت الخبل

وبلد قطعه عامر * وجمل نحره في الطريق

كل مستفعلن فيه مخبول وأشار الى هذا الشاهد بقوله الطريق ويدخل الخبن أيضا في المشطور الموقوف وبيته * لا بد منه فانحدرن وارقين * فقوله نورقين وزنه فعولان فأشار الى هذا الشاهد بقوله ولا بد ويدخل أيضا الخبن في المشطور المكشوف وبيته * يارب ان أخطأت أو نسيت * فقوله نسيت وزنه فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ان أخطأت *(تنبيهات)* الاول أثبت بعضهم للعروض الثانية ضربا أصلم كقوله

ياأيها الزارى على عمرو * قد قلت فيه غير ما تعلم

وعلى ذلك مشى ابن السقاط وابن الحاجب وكثير من العروضيين قال ابن برى ويجوز اجتماع هذا الضرب الاصلم مع الضرب الاحذ في قصيدة واحدة كقول المرقش

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

مع قوله

ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء الموت ما يعلم

قال وانما جاز ذلك في السريع لانه صار فيه مفعولات بالخبل والكشف الى فعلن بكسر العين وصار بالصلم الى فعلن بسكون العين فكأنه في الاصل فعلن فسكن تخفيفا كما فعل في فعلن الناشئ عن متفاعلن بالحذذ والاضمار والى هذا نحا الزجاج قال ابن برى وفيه نظر لانه قاس فعلن في السريع في جواز تسكينه على فعلن في الكامل والامر فيهما مختلف فان العين في

بالاسكان وبقوله (سولاف) الى شاهد الخبن في المنهوكة الموقوفة وهو

* لما التقوا بسولاف *

بالاسكان وبانس من قوله (بها الانس قد يرى) الى شاهد الخبن في المنهوكة المكشوفة وهو

* هل بالديار انس *

بالاشباع

(الخفيف)

أي هذا مبحثه واجزاؤه من دائرة المجتلب زاي وياء وزاي هزيز مسدسة ويجوز جزؤه وسمى بالخفيف لانه أخف السباعيات لاتصال حركة الوتد المفروق فيه بحركات لفظ أسبابه ثلاثة متوالية (كفيت جهارا) رمز بالكاف الى أن الخفيف حادى عشر البحور وبالجيم الى أن له ثلاث أعاريض صحيحة ومحذوفة ومجزوءة صحيحة وبالهاء الى أن له خمسة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (بالسخال) وهو اسم موضع الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

حل أهلي ما بين درنا فبادوا
لي وحلت علوية بالسخال

بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه حل أهلي فاعلاتن ما بين در مستفعلن نافبادوا فاعلاتن

الكامل ثانى السبب فيجوز اسكانها بالاضمار وهى فى فعلن فى السريع أول سبب وأوائل الاسباب لاتغير واعترضه الصفاقسى بأن عين فعلن المتحركة فى هذا البحر انما هى أول سبب نظرا الى الجزء الاصلى وأما بعد دخول الخبل والكشف فيه فقد صارت ثانى سبب فلم قلتم ان زحافها نظرا الى ماصارت اليه ممتنع لابدله من دليل ألاترى أن الجمهور لايجوزون خرم بيت اوله سبب فاذا زوحف السبب بحذف ثانيه فصار أول الجزء على هيئة الوتد المجموع أجازوه فيه نظرا الى ماصار اليه فكذلك نقول فى هذا قلت لانسلم أن ثانى فعلن بعد خبل الجزء وكشفه صار ثانى سبب ثقيل ويكاد القول بذلك يكون خرقا لاجماعهم وأمانسبة القول بجواز الخرم فيما صدر فى المثال على هيئة وتد مجموع الى الجمهور فباطلة بل الجمهور على خلافها * التنبيه الثانى انما لم يستعمل مفعولات فى السريع على أصله لضعفه بالوتد المفروق الذى آخره يشبه لفظ السبب فاستعمل فى العروض مطويا مكشوفا ليقع لفظ البيت مافيه لفظ الوتد وهو فاعلن ثم غير الضرب لان بقاءه على أصله يؤدى الى الوقوف على المتحرك * التنبيه الثالث انما لم يدخل الجزء فى هذا البحر لئلا يلتبس بمجزوء الرجز وماورد من مستفعلن مرة ساحمل على أنه من الرجز لان هذا الجزء المحذوف حينئذ من الرجز موافق للباقى فيكون دليلا عليه ولا كذلك فى السريع قاله الزجاج قال

(المنسرح)

أقول قال الخليل سمى بذلك لانسراحه وسهولته وقيل لانسراحه عما يلزم اضرابه وذلك لان مستفعلن اذا وقع فى الضرب فلامانع يمنعه من أن يأتى على أصله الا فى المنسرح فانه امتنع فيه أن يأتى الا مطويا واعترضه ابن برى بأن قصره على استعماله مطويا ضد الانسراح قال الصفاقسى وفيه نظر وهو مبنى فى الدائرة على ستة أجزاء على هذه الصورة مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن * قال

*(يلجج يغشى صبر سعد بذى سمى * على سمت سولاف به الانس قديرى)*

أقول الياء من يلجج اشارة الى هذا البحر هو العاشر من البحور والجيم الاولى اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والجيم الثانية اشارة الى أن له ثلاثة أضرب * العروض الاولى صحيحة لها ضرب واحد مطوى * وبيته

ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشى فى مصره العرفا

فقوله مستعملا هو العروض وزنه مستفعلن وقوله هلعرفا هو الضرب وزنه مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله يغشى قال الصفاقسى والتزام طى هذا الضرب مع تمام عروضه ينقض ما أصلوه من أن الضرب لاتكون حركاته المتوالية أكثر من حركات عروضه المتوالية وقدمر هذا فى الطويل فتنبه له * العروض الثانية منهوكة موقوفة وضربها مثلها * وبيته

* صبرا بنى عبد الدار * فقوله عبد دار وزنه مفعولان وأشار الى هذا الشاهد بقوله صبرا العروض الثالثة منهوكة مكشوفة وضربها مثلها وبيته * ويل أم سعد سعدا * فقوله دن سعد وزنه مفعولن فأشار الى هذا الشاهد بقوله سعد والاخفش يعد هذا والذى قبله من الكلام الذى ليس بشعر جريا على أصل مذهبه قال ابن برى والصحيح انه شعر لانه مقفى جار على نسبة واحدة فى الوزن فانه قال * ويل أم سعد سعدا * صرامة وحدا * وسوددا ومجدا وفارسا معدا * سدبه مسدا * ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن والطى والخبل * والطى

فى وحلات فاعلاتن علوية مستفعلن بالسحالى فاعلاتن وبقوله (الردى) اليها مع ضربها الثانى المحذوف وهو

ليت شعرى هل ثم هل آتينهم أم يحولن من دون ذاك الردى

وبان قدرنا من قوله (فان قدرنا) الى الشاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو

ان قدرنا يوما على عامر ننتصف منه أوندعه لكم

(نجد) ماضى وبقوله (فى أمرنا) الى الشاهد الثالثة وضربها الاول المماثل لها وهو

ليت شعرى ماذا ترى أم عمرو فى أمرنا

وبخطب من قوله (خطب ى جا) الى شاهدها مع ضربها الثانى المخبون المقصور وهو

كل خطب مالم تكو نوا غضبتم يسير

بالاشباع وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر مع ما أجرى مجراه وهو ستة الخبن والكف والشكل فقط والشكل مع التشعيث فى الضرب الاول والخبن فى الضرب الثانى والخبن فى العروض الثانية مع ضربها والخبن والكف انما جاز لان فيه على سبيل

فيه حسن والخبن صالح الا فى مفعولات فانه قبيح والخبل قبيح والطى ممتنع فى العروض الثانية والثالثة لقرب محله من الوتد المعتل والخبل ايضا ممتنع فى العروض الاولى لما يؤدى اليه من اجتماع خمس متحركات فان الجزء الذى قبله مفعولات وآخره متحرك فلو خبلت العروض لاجتمع فيها بالخبل أربع متحركات وقبلها حركة آخر مفعولات فتلتقى الخمس وهو لا يتصور فى شعر عربى أصلا فبيت الخبن

منازل عفاهن بذى الارا * ك كل وابل مسبل هطل

اجزاؤه كلها الا الضرب مخبونة وأشار الى الشاهد بقوله بذى وبيت الطى

ان سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا

أجزاؤه كلها مطوية وأشار الى هذا الشاهد بقوله سمى (فان قلت) جرت عادته فى الرمز للشواهد بأن تقطيع كلمة فصاعدا من بيت الشاهد يشير بها اليه وهنا اقتطع بعض كلمة مخالفا عادته (قلت) انما اقتطع فى الحقيقة كلمة ولكنه رخم فى غير النداء للضرورة وقد مر له مثله فى بحر الرمل وبيت الخبل

وبلد متشابه سمته * قطعه رجل على جمله

أجزاؤه ما عدا العروض والضرب مخبولة وأشار الى هذا الشاهد بقوله سمت وبيت الخبن فى العروض الثانية * لما التقوا بسولاف * فقوله بسولاف وزنه فعولان وأشار الى هذا الشاهد بقوله سولاف وبيت الخبن فى العروض الثالثة * هل بالديار أنس * فقوله رانس وزنه فعولن واشار الى هذا الشاهد بقوله الانس *تنبيه* حكوا للعروض الاولى ضربا ثانيا مقطوعا أنشد منه التبريزى وزعم انه من الشعر القديم

ذا الذى قد أذعر الوحوش بصلت الخد رحب لبانه مجفر

وأنشد منه الزجاج وقال انه ليس بقديم

ما هيج الشوق من مطوقة * قامت على بانة تغنينا

قال ابن برى وهذا الضرب مما استحسنه المحدثون وأكثروا منه لحسن اتساقه وعذوبة مساقه حتى استعملوه غير مردوف كقول ابن الرومى من قطعة

لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفين لوعة الوجد

لم تر الا دموع باكية * تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد

قال

(الخفيف)

أقول قال الخليل سمى خفيفا لانه أخف السباعيات وقيل لأن حركة الوتد المفروق فيه اتصلت بحركات الاسباب فخفت لتوالى لفظ ثلاثة أسباب وهذا فى الحقيقة ليس مغايرا لقول الخليل بل هو كالتفسير وهذا البحر مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن قال

*كفيت جهارا باستخال الردى فان * قدرنا نجد فى أمرنا خطب ذى حمى*

*فلم يتغير يا عمير وصالها * جحاجحة فى حبلها علقوا معا*

أقول الكاف من كفيت اشارة الى أن هذا هو البحر الحادى عشر والجيم من قوله جهارا اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والهاء اشارة الى أن له خمسة أضرب فالعروض الاولى صحيحة لها

المعاقبة بين نون فاعلاتن وثانى ما بعده أو بين نون مستفعلن وألف فاعلاتن فأشار بلم يتغير من قوله (فلم يتغير) الى شاهد الخبن وهو

وفؤادى كعهده لسليمى

بهوى لم يحل ولم يتغير

وكل من اجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (يا عمير) الى شاهد الكف وهو

يا عمير ما تظهر من هواك

أو تجن يستكثر حين يبدو

وكل من أجزائه غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (وصالها) الى شاهد الشكل وهو

صرمتك اسماء بعد وصالها

فأصبحت مكتئبا حزينا

وبقوله (جحاجحة) بتقديم الجيم جمع جحجاح أى سيد الى شاهد الشكل مع التشعيث فى الضرب الاول وهو

ان قومى جحاجحة كرام

متقادم مجدهم أخيار

وما فيه الشكل من هذين البيتين يقال له الطرفان أيضا الا أول البيت الاول وبقوله (فى حبلها علقوا) الى شاهد الخبن فى الضرب الثانى وهو

والمنايا ما بين سار وغاد

كل حى فى حبلها علقوا

وبقوله (معا) الى شاهد

ضربان الاول مثلها وبيته

حل أهلي ما بين درنا فبادو * لى وحلت علوية بالسخال

قوله نا فبادو هو العروض وقوله بسخال هو الضرب وزن كل منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله بالسخال والضرب الثاني محذوف وبيته

ليت شعري هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من دون ذاك الردى

فقوله آتينهم هو العروض وقوله كرردى هو الضرب وزنه فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الردى * العروض الثانية محذوفة ولها ضرب مثلها وبيته

ان قدرنا يوما على عامر * ننتصف منه أو ندعه لكم

فقوله عامر هو العروض وقوله هو لكم هو الضرب وزن كل منهما فاعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله فان قدرنا العرض الثالثة مجزوءة صحيحة لها ضربان الاول مثلها وبيته

ليت شعري ماذا ترى * أم عمرو في أمرنا

فقوله ماذا ترى هو العروض وقوله في أمرنا هو الضرب وزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله في أمرنا الضرب الثاني مقصور مخبون وبيته

كل خطب اذلم تكو * نوا غضبتم يسير

فقوله اذلم تكو العروض وقوله يسير هو الضرب وزنه فعولن وذلك لأن أصله مستفع لن حذفت سينه بالخبن وأسقطت نونه وأسكنت لامه بالقصر فصار متفعل فنقل الى فعولن ومستفع لن هذه مفروقة الوتد كما تقدم ففي هذا استدلال لدخول القصر فيها وقد وقع لبعضهم التعبير هنا بالقطع وهو سهو وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله خطب ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح وفيه المعاقبة بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن وبين نون مستفع لن وألف فاعلاتن بعده فيتصور فيه الصدر والعجز والطرفان فالخبن في مستفع لن صدر والكف فيه أو في فاعلاتن عجز والشكل في مستفع لن أو فاعلاتن اذا وقع وسطا طرفان فبيت الخبن

وفؤادي كعهده لسليمى * بهوى لم يحل ولم يتغير

اجزاؤه كلها مخبونة وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله لم يتغير وبيت الكف

يا عمير ما تظهر من هواك * أو تجن يستكثر حين يبدو

اجزاؤه كلها الا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله يا عمير وبيت الشكل

صرمتك أسماء بعد وصالها * فاصبحت مكتئبا حزينا

أجزاؤه الاول والثالث والخامس مشكولة وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله وصالها ويدخل الضرب الاول التشعيث وقدم تفسيره والكلام عليه فيما أجرى من العلل مجرى الزحاف وبيته

ان قومي جحاجحة كرام * متقادم عهدهم أخيار

فقوله اخيار هو الضرب وزنه مفعولن وفيه مع ذلك أيضا الشكل بالجزء الثاني والجزء الرابع وفي كل منهما الطرفان وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله جحاجحة ويدخل الخبن في الضرب المحذوف وبيته

والمنايا من بين سار وغاد * كل حي في حبلها علق

فقوله علق وزنه فعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله في حبلها *تنبيه* استدرك بعض

الخبن في العروض الثانية مع ضربها وهو بينهما هن في الارالة مما اذا أتى راكب على جمله

(المضارع)

أي هذا بحثه وأجزاؤه من دائرة المجتلب بأوردال وباء بدعت لكم وسدسة لكنه انما استعمل مجزوا وسمي بالمضارع لمضارعته أي مشابهته المقتضب في كون احد جزئيه مفروق الوتد (لماذا) رمز باللام الى أن المضارع ثاني عشر البحور وبالالف الاولى الى أن له عروضا واحدة صحيحة وبالثانية الى أن له ضربا واحدا صحيحا والميم والذال ملغاتان واشار بقوله (دعاني) الى شاهد العروض وضربها وهو

دعاني الى سعاد

دواعي هوى سعاد

وتقطيعه وتقعيله ليقاس عليه دعاني مفاعيل لا سعادن فاعلاتن دواعي * مفاعيل * واسعادا فاعلاتن * وهذا شاهد مارمز اليه اولا وفيه الكف أيضا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو خمسة القبض والكف وقدمر والشتر والخرب والخرم والقبض والكف لا يجتمعان فيه على سبيل

العروضيين لهذا البحر عروضا مجزوءة مقصورة مخبونة لها ضرب مثلها وجعل منها قول أبي العتاهية

عتب ما للخيال * خبرني ومالي

ويحكى أن أبا العتاهية لما قال أبياته التي هذا أولها قيل له خرجت عن العروض فقال أنا سبقت العروض قال

(المضارع)

أقول قال الخليل سمي بذلك لمضارعته المقتضب في أن احد جزئيه مفروق الوتد وقيل لانه ضارع الهزج في انه مجزوّ وان وتده المجموع تقدم على سببه وقال الزجاج لمضارعته المجتث في حال قبضه وهذا البحر مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن * قال

(لماذا دعاني مثل زيد الى ثنا * فان تدن منه شبرا اذ كراليه ذا)

أقول اللام من لما اشارة الى أن هذا هو الثاني عشر من البحور والميم ملغاة والالف منه اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من قوله ذا اشارة الى أن له ضربا واحدا * فالعروض مجزوّة صحيحة وضربها مثلها وبيته

دعاني الى سعاد * دواعي هوى سعاد

فقوله لاسعاد هو العروض وقوله واسعادي هو الضرب وزن كل منهما فاعلاتن وهي مفروقة الوتد لما علمته وأشار الى هذا الشاهد بقوله دعاني وبين ياء مفاعيلن ونونها في هذا البحر مراقبة كما تقدم فلا يثبتان معا ولا يحذفان معا والواجب حذف أحدهما لا على التعيين والبيت المتقدم شاهد على الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وبيت القبض

وقد رأيت الرجال * فما أرى مثل زيد

وفيه أيضا شاهد على كف العروض وأشار الى هذا الشاهد بقوله مثل زيد ويدخل الجزء الاول من هذا البحر الشتر والخرب فبيت الشتر

سوف أهدي لسلمى * ثناء على ثناء

فقوله سوف أه وزنه فاعلن دخله الشتر وهو اجتماع الخرم والقبض وأشار الى هذا الشاهد بقوله ثناء وبيت الخرب

ان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

فقوله ان تدن وزنه مفعول اجتمع الخرم والكف وهو المسمى بالخرب فيصير مفاعيلن على فاعيل فينقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله فان تدن منه شبرا (تنبيه) زعم بعض العروضيين انه يجوز في هذا البحر ترك المراقبة وأنشد على ذلك

بنو سعد خير قوم * لجارات أومعان

ولا حجة فيه لان قائله مولد هكذا قالوا وحكى الجوهري اجتماع القبض والكف فيه وأنشد

أشاقك طيف مامه * بمكة أو حمامه

جزؤه الاول والثالث مقبوضان مكفوفان ولا حجة فيه لجواز أن يكون من مشكول المجتث أو من العروض المجزوءة المقطوفة التي حكاها الاخفش للوافر وأنكر الاخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب وزعم انه لم يسمع منهم شيء من ذلك قلت وهو محجوج بنقل الخليل قال الزجاج هما قليلان حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربي وانما يروى من كل واحد منهما البيت

المراقبة مفاعيلن ونونه فأشار بقوله (مثل زيد) الى شاهد القبض وهو

لقد رأيت الرجال

فما أرى مثل زيد

وفيه كف العروض أيضا وبثناء من قوله (الى ثناء) الى شاهد الشتر وهو

سوف أهدي لسلمى

ثناء على ثناء

وبان تدن منه شبرا من قوله (فان تدن منه شبرا) الى شاهد الخرب وهو

ان تدن منه شبرا

يقربك منه باعا

وترك شاهد الخرم مفردا لوجوده مع الشتر والخرب ضمنا (اذ كراليه ذا) جواب ان (المقتضب) أي هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المجتلب طاء وواو طووا مسدسة لكنه انما استعمل مجزوا وسمي بالمقتضب لانه اقتضب واقتطع من المنسرح فانه مجزو الاستعمال كما مر فاذا حذف مستفعلن الاول من كل واحد من شطري المنسرح يبقى مفعولات مستفعلن مرتين وهو بعينه مجزو المقتضب (وما) رمز بهما الى أن المقتضب ثالث عشر البحور وبألفها وألف اقبلت الى أن له عروضا واحدة وضربا واحدا مطويين والواو ملغاة وأشار بقوله (أقبلت) الى شاهد العروض وضربها وهو

أقبلت فلاح لها

والبيتان ولا ينسب بيت منهما الى شاعر من العرب ولا يوجد فى أشعار القبائل * قال

المقتضب

أقول قال الخليل سمى بذلك لانه اقتضب من الشعر أى اقتطع منه وقيل لأنه اقتضب من المنسرح على الخصوص وذلك لان المنسرح كما سبق مبنى فى الدائرة من مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثلها * والمقتضب مبنى فى الدائرة من مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثلها وليس بينهما الا تقدم مفعولات فى المقتضب وتوسطه فى المنسرح فكأن المقتضب مقتطع منه اذا حذف من أوله مستفعلن قال ابن برى ويحتمل أن يكون هذا تفسيرا لقول الخليل قال

وما أقبلت الا أتانا بعلمها * مبشرنا يا حبذا ما به أتى

أقول الواو من قوله وما ملغاة لا يقع بها الباس لان اعتبار الترتيب فى الأحرف المرموز بها البحور قاض بالغاء الواو فى هذا المحل ضرورة أن اللام التى فرغ منها ليس بعدها الواو وانما بعدها الميم فحينئذ تكون الواو لغوا والميم هى المرموز بها فتكون اشارة الى أن هذا البحر هو البحر الثالث عشر والالف من وما اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من أقبلت اشارة الى أن له ضربا واحدا وكلاهما مجزو مطوى وبيته

آقبلت فلاح لها * عارضان كالبرد

فقوله لاح لها هو العروض وقوله كالبرد هو الضرب وزن كل منهما مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله أقبلت وهذا من عجيب صنع الناظم فى هذه المقصورة فان بعض هذه الكلمة وهى الالف رمز به للضرب كما سلف وكلها رمز به للشاهد وفى هذا البحر المراقبة بين فاء مفعولات وواوها فلا يحذفان معا ولا يثبتان معا وسبب ذلك اما فى مفعولات الاولى فلان ساكنى سببها ليس لهما ما يعتمدان عليه الا الوتد المفروق فلم يقو لاعتمادهما عليه جميعا واما فى مفعولات التى فى الحشو فكأنهم قصدوا تشبيهها بالاولى فأجروها فى المراقبة مجراها وقد حكى بعضهم سلامة مفعولات الاولى والاخيرة فلم يراع المراقبة فى شئ منهما وأنشدوا منه

لا أدعوك من بعد * بل أدعوك من كثب

ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن والطى فى مفعولات وأما العروض والضرب فقد تقدم أن طيهما واجب وبيت الزحاف فى مفعولات

أتانا مبشرنا * بالبيان والنذر

فقوله أتانا م وزنه فعولات فهذا مفعولات خبن بحذف فائه فصار معولات فنقل الى فعولات وقوله بالبيان وزنه فاعلات وأصله مفعولات طوى بحذف واوه فصار مفعلات فنقل الى فاعلات وأشار الى هذا الشاهد بقوله أتانا مبشرنا وقد تقدم ان الاخفش أنكر هذا البحر كالمضارع وقد تقدم الكلام معه فى ذلك قال

المجتث

أقول قال الخليل سمى بذلك لانه اجتث أى قطع من طويل دائرته وقال الزجاج هو من القطع وهو ضد المقتضب لان المقتضب اقتضب له الجزء الثالث بأسره والمجتث اجتث منه أصل الجزء الثالث فنقص منه وقال ابن واصل انما سمى مجتثا أخذا من الاجتثاث الذى هو الاقتطاع فلما كان مقتطعا فى دائرة المشتبه من بحر الخفيف كان مجتثا منه والمخالفة بينه وبين الخفيف من حيث التقديم والتأخير وهذا البحر أعنى المجتث مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة

مستفع لن

عارضان كالبرد
بالاشباع وتقطيعه وتفعيله
ليقاس عليه أقبلت ف
فاعلات لاح لها مستعلن
عارضان فاعلات كالبردى
مفتعلن وهذا شاهد ما رمز
اليه أولا ثم أخذ فى بيان
ما زاد عليه من شواهد
زحاف هذا البحر وهو الخبن
والطى وانما جعلان فيه على
سبيل المراقبة بين فاء
مفعولات وواوه فأشار
بأتانا مبشرنا من قوله (الا
أتانا بعلمها * مبشرنا يا حبذا
ما به أتى) الى شاهد الخبن
والطى وهو
أتانا مبشرنا
بالبينات والنذر
بالاتباع وجعل بعضهم هذا
شاهدا للخبن وانشد للطى
هل على ويحكما
ان لهوت من حرج
(المجتث)
أى هذا مبحثه وأجزاؤه من
دائرة المجتلب بالاوزان
مسدسة لكنه انما استعمل
مجزوا وسمى بالمجتث لاجتثاثه
واقتلاعه من الخفيف
بالتقدم والتأخر (نقاأم)
رمز بالنون الى أن المجتث
رابع عشر البحور وبالالف
الاولى الى أن له عروضا
واحدة صحيحة وبالثانية الى
الى ان له ضربا واحدا صحيحا
والقاف والميم ملغاتان
وأشار بقوله (هلال) الى

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن قال

﴿نقا أم هلال من علقت ضمارهم * أوائك كل منهم السيد الرضا﴾

أقول النون من قوله نقا اشارة الى أن هذا البحر هو البحر الرابع عشر والقاف ملغاة والالف منها اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من قوله أم اشارة الى أن له ضربا واحدا وبيته

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

وأشار الى هذا الشاهد بقوله هلال ويجرى فى هذا البحر ما جرى فى الخفيف من خبن وكف وشكل ويجرى فيه المعاقبة والصدر والعجز والطرفان والمعاقبة هنا بين نون مستفعلن وألف فاعلاتن وبين سين مستفعلن وألف فاعلاتن وحذف ألف فاعلاتن أولى لاعتمادها على وتد مجموع بعدى وتقع بين نون فاعلاتن وسين مستفعلن ويمكن أن يكون حذف النون أولى لان الوتد الذى اعتمدت عليه السين وان كان بعد يا فانه مفروق وقد استبان للتعاذ كرناه تصور الطرفين اما فى العروض أو فى الجزء الذى بعدها فبيت الخبن

ولو علقت بسلمى * علمت أن ستموت

اجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله علقت وبيت الكف

ما كان عطاؤهن * الا عدة ضمارا

اجزاؤه كلها مكفوفة الا الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله ضمارهم وبيت الشكل

أوائك خير قوم * اذا ذكر الخيار

الجزء الاول والثالث كل منهما مشكول لكن الطرفان فى الثالث والعجز فى الاول فان قلت لم كان كذلك قلت لان الجزء الاول حذف سينه بالخبن ليس لمعاقبة بسبب قبله اذ لا سبب قبله وهو ظاهر وحذف نونه لمعاقبة ثبات الالف من فاعلاتن الواقعة عروضا فالحذف الذى هو لاجل المعاقبة انما وقع فى عجز الجزء فسمى عجزا كما تقدم وأما مستفعلن الذى هو أول النصف الثانى فان سينه حذفت لثبات نون فاعلاتن قبله ونونه حذفت لثبات الف فاعلاتن بعده فالمعاقبة فيه ظاهرة وتحقق الطرفان لوقوع الحذف فى طرفى الجزء وقد أشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله أوائك وقد سبق فى باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف التنبيه على ان التشعيث يدخل فى ضرب المجتث ويجوز اجتماعه مع جزء آخر غير مشعث لانه اجرى مجرى الزحاف وبيته

لم لا يعى ما أقول * ذا السيد المأمول

فقوله مأمول هو الضرب وزنه مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله السيد وأنشد التبريزى من هذا النوع

على الديار القفار * والنؤى والاحجار

تظل عيناك تبكى * بواكف مدرار

فليس بالليل تهدى * شوقا ولا بالنهار

ولا يجوز خبن هذا الجزء المشعث كما تقدم فى الخفيف وهنا تمت الدائرة الرابعة وهى دائرة المشتبه على المذهب المختار قال

﴿المتقارب﴾

أقول قال الخليل سمى بذلك لتقارب اجزائه لانها خماسية وقال الزجاج لتقارب أسبابه من

شاهد العروض وضربها وهو

البطن منها خميص

والوجه مثل الهلال

وتقطيعه وتفعيله القياس عليه البطن من فستفعلن ها خميص فاعلاتن والوجه مث مستفعلن للهلال فاعلاتن وهذا شاهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهى أربعة الخبن والكف والشكل والتشعيث فالضرب والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون مستفعلن وألف فاعلاتن أو بين نون فاعلاتن وسين مستفعلن فأشار بعلقت من قوله (من علقت) بفتح الميم الى شاهد الخبن وهو

ولو علقت بسلمى

علمت أن ستموت

وكل من أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبضمار من قوله (ضمارهم) الى شاهد الكف وهو

ما كان عطاؤهن الا عدة ضمارا

وكل من أجزائه غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (أوائك) الى شاهد الشكل وهو

أوتاده وقيل لتقارب أوتاده وكلاهما ظاهر فان بين كل سببين وتدا وبين كل وتدين سببا فالاسباب تقارب بعضها من بعض وكذلك الاوتاد وهو مبنى فى الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الصورة فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

وما ألطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى رحمه الله يداعب شخصا يسمى بعثمان

اذا ما عثمان مستخبرا * عن المتقارب وزنا فقولوا
ثقيل ثقيل ثقيل ثقيل * ثقيل ثقيل ثقيل ثقيل

قال

﴿سبوا لابن مر نسوة وروا لميه دمنة لا تبتئس فكذا اقضى﴾
﴿أفاد فجاد ابنا خداش برفده * وقات سدادا فيه مثل لنا حلا﴾

أقول السين من سبوا اشارة الى ان هذا البحر هو البحر الخامس عشر وهو خاتمة البحور عند الخليل واياه اتبع الناظم والبا اشارة الى أن له عروضين والواو اشارة الى أن له ستة اضرب * فالعروض الاولى تامة لها أربعة أضرب أولها مثلها وبيته

فاما تميم تميم بن مر * فألفاهم القوم روبى نياما

فقوله غرن هو العروض وقوله نياما هو الضرب ووزن كل منهما فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لابن مر * الضرب الثانى مقصور وبيته

ويأوى الى نسوة بائسات * وشعث مراضيع مثل السعال

فقوله ئسات هو العروض وقوله سعال هو الضرب ووزنه فعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله نسوة * الضرب الثالث محذوف وبيته

وأروى من الشعر شعرا عويصا * ينسى الرواة الذى قد رووا

فقوله عويصن هو العروض وقوله رووا هو الضرب ووزنه فعل كان أصله فعولن فذهب سببه الخفيف فبقى فعو فنقل الى فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله ورووا * الضرب الرابع أبتر وبيته

خليلى عوجا على رسم دار * خلت من سليمى ومن ميه

فقوله مدران هو العروض وقوله يه هو الضرب ووزنه فل أو فع كان أصله فعولن فحذف سببه ثم قطع وتده فذهبت واوه وسكنت عينه فبقى فع فبعضهم يقره على هذه الصيغة وبعضهم يعبر عنه بفل وأشار الى هذا الشاهد بقوله ميه * العروض الثانية مجزوءة محذوفة لها ضربان الاول مثلها * وبيته

امن دمنة اقفرت * لسلمى بذات الغضى

فقوله فرت هو العروض وقوله غضا هو الضرب ووزن كل منهما فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله دمنة الضرب الثانى ابتر * وبيته

تعفف ولا تبتئس * فما يقض يأتيكا

فقوله تئس هو العروض وقوله كا هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله لا تبتئس وهذا الضرب الابتر هذه العروض الثانية مختلف فيه فحكاه بعضهم عن خلف الاحمر وحكاه بعضهم عن الخليل ومنهم من لم ينقله عنه قال بعضهم والصحيح نقله عنه لان الاخفش والزجاج اثبتاه فى كتبهما ولم يتعرضا لنفيه عن الخليل ولو لم يكن قاله لنبها عليه كما جرت عادتهما قلت وفى نسبة النقل الى الخليل بهذه القرينة نظر والناظم تبع من اثبت هذا الضرب ويدخل هذا البحر

من

أولئك خير قوم
اذا ذكر الخيار
والجزء الثالث منه يقال له الطرفان أيضا وبالسيد من قوله (كل منهم السيد الرضى) الى التشعيث وهو
لم لا يعى ما أقول
ذا السيد المأمول
(المتقارب) أى هذا محله وأجزاؤه من دائرة المتفق ألف أشرف مثمنة ويجوز جزؤه ويسمى بالمتقارب لتقارب أجزائه وأسبابه وأوتاده اذ بين كل سببين وتد وبين كل وتدين سبب (سبوا) رمز بالسين الى ان المتقارب خامس عشر البحور وبالباء الى ان له عروضين صحيحة ومجزوءة محذوفة وبالواو الى ان له ستة أضرب وأشار بابن من قوله (لابن مر) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو
فاما تميم تميم بن مر
فألفاهم القوم روبى نياما
وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه
فاما فعولن تميمن فعولن تميم فعولن بن مرن فعولن فألفا فعولن هملقو فعولن مروبى فعولن نياما فعولن
وبقوله (نسوة) الى

من الزحاف القبض الا في الجزئين اللذين قبل الضربين الابترين وهما الضرب الرابع والضرب السادس فانه لا يدخلهما عند الخليل وخالفه الاخفش والزجاج واعتلوا للخليل بان الضربين الابترين لم يبقيا الا على هيئة سبب خفيف فلا يقبض حينئذ ساكن الجزء الذي قبله لفقدان ما يعتمد عليه قال الصفاقسي وهذا الاعتلال لا يستقيم على أصل الخليل لان الاعتماد عنده على الوتد القبلي جائز فلم لا يجوز ان يحذف لاعتماده على الوتد الذي قبله معه في الجزء وأما الاخفش فالمشهور عنه دخول القبض فيه هكذا حكى الزجاج عنه واستحسنه وحكاه أيضا النديم وحكى عنه بعض العروضيين التفرقة بين الضرب الرابع فيجيزه في الجزء الذي قبله وبين الضرب السادس فيمنعه في الجزء السابق له واعترض بعدم الفارق لان الوتد البعدي معتل فيهما فان صلح علة لمنع قبض ما قبله كان للمنع فيهما والا فالجواز فيهما وأجاب عنه أبو الحكم بمنع استقلال ما ذكر بالعلية بل هو جزء علة والعلة هي المجموع المركب من ذلك ومن اعتلال بيته بكونه مجزوا وهذا المجموع ليس موجودا في الضرب الرابع فلم يمتنع قبض الجزء الذي قبله ثم اعترض أبو الحكم على الاخفش بان الجاري على مذهبه منع القبض فيهما لان الاعتماد عنده لا يكون الا على الوتد البعدي وقد اعتل بصيرورته على هيئة السبب فلا يقبض حينئذ ما قبله قال الصفاقسي ولقائل ان يمنع ان اختلال الوتد عنده مانع من الاعتماد ولم لا يجوز ان يكون المعتبر عنده في الاعتماد كون وتد البعدي اما في الحال أو في الاصل ويحمل مذهبه على هذا جمعا بين كلاميه وحكى أبو الحكم عن الخليل أيضا انه لا يجيز القبض في الجزء الذي قبل الضرب الخامس قال لانه قد دخله الحذف مع ما فيه من الاعتلال بكونه مجزوا قال الصفاقسي ويلزم على هذه العلة فيه ولم ار أحدا حكاه عن الخليل وقد التزمه بعض المتأخرين وحكى أيضا عن بعض العروضيين منع قبض الجزئين اللذين قبل الضرب الثاني والثالث وهما المقصور والمحذوف واعترضه بأن الموجب لذلك فيما تقدم مفقود هنا فلا ينبغي ان يلحق به وهل القبض في هذا البحر احسن من التمام لكثرته فيه أو التمام أحسن من القبض لان الاول تكثر السواكن فيه وهذا اجمعوا فيه بين ساكنين كما تقدمت حكايته عن بعضهم فيه خلاف فبيت القبض

أفاد فجاد وساد فزاد * وقاد فذاد وعاد فافضل

أجزاؤه كلها الا الضرب مقبوضة وأشار الى هذا الشاهد بقوله أفاد فجاد * ويدخل الجزء الاول من البيت في هذا البحر الثلم والثرم * فبيت الثلم

لولا خداش أخذت جمالا * سعد ولم اعطه ما عليها

فقوله لولا أثلم وزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله خداش * وبيت الثرم

قلت سدادا لمن جاءني * فاحسنت قولا وأحسنت رايا

قوله قلت أثرم وزنه فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله وقلت سداد * فان قلت قد تقدم في باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف ان العروض الاولى يدخلها الحذف وهو علة لكنه يعامل فيها معاملة الزحاف فلا يكون لازما بل يدخل في بيت ولا يدخل في آخر وذلك في القصيدة الواحدة فهلا أشار بكلمة الى شاهد لذلك فهذا محله * قلت بيت الثرم أنشدناه آنفا وهو قوله

قلت سدادا لمن جاءني * فاحسنت قولا وأحسنت رايا

يتضمن دخول الحذف في العروض وذلك لان قوله أني جزء محذوف وزنه فعل وهو قد

شاهدها مع ضربها الثاني المقصور وهو

ويأوي الى نسوة بائسات
وشعث مراضيع مثل السعال

بالاسكان وبرووا من قوله (ورووا) الى شاهدها مع ضربها الثالث المحذوف وهو

وأروي من الشعر شعرا عويصا
ينسي الرواة الذي قد رووا

وبقمن قوله (لمية) الى شاهدها مع ضربها الرابع الابتر وهو

خليلي عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

بالاسكان وبقوله (دمنة) الى شاهد الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو

امن دمنة اقفرت
لسلمى بذات الغضى

وبقوله (لا تبتئس) الى شاهدها مع ضربها الثاني الابتر وهو

تعفف ولا تبتئس
فما يقض ياتيكا

(فكذا قضى) تكملة وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا * ثم أخذ في بيان ما زاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو أربعة القبض والثلم والثرم والحذف

العروض الاولى من هذا البحر فلعل الناظم اكتفى به عن الاتيان بشاهد لمحض الحذف على حدته فتأمل وهذا آخر الكلام على بحر المتقارب وهو المستعمل من الدائرة الخامسة وهى دائرة المتفق والكلام على المتدارك سبق من قبل والله أعلم قال

﴿فالاضرب سجج والاعاريض لدنة * والابحر يهى والدوائر هى الهدى﴾

أقول هذا كالفذلكة للحساب كانه يقول قد ذكرنا ضروب الشعر المستعملة مرموزا لها بالحروف السابقة مفروقة فى البحور فجملتها ثلاثة وستون ضربا فالسين والجيم من قوله سجج رمز لذلك وكذلك عددنا الاعاريض مثبوتة فى محالها من البحور فجملتها أربع وثلاثون عروضا فاللام والدال من قوله لدنة اشارة لذلك وسردنا البحور واحدا واحدا ودللنا على رتبة كل منها فجملتها خمسة عشر بحرا فالياء والهاء من قوله يهى رمز لذلك وذكرنا أولا ان الدوائر هى المرموز لها بالحروف الخمسة المجموعة فى قولنا (خف اشق) فهى خمس دوائر رمز لها بالهاء من قوله هى واستعمل الناظم جمع القلة للكثرة فى قوله فالاضرب وقوله والابحر وجمع الكثرة للقلة فى قوله والدوائر قال

﴿وقل واجب التغيير اضرب بحره * وجائزه جنس الزحاف كما انبنى﴾

أقول يعنى ان التغيير الذى يلحق الشعر على قسمين جائز وواجب فالواجب منه لا يكون الا فى اضرب بحره وهو التغيير المعبر عنه عندهم بالعلة والاعاريض مشاركة للضروب فى انها أيضا محل لدخول التغيير الواجب فكان على الناظم ان يسوقهما مساقا واحدا لاتحاد حكمهما فى ذلك واعتذر الشريف عنه بأن قال وانما ذكر الضروب ولم يذكر الاعاريض ولا فرق فى وجوب التغيير بين الاعاريض والضروب لان العروض الواحدة يكون لها اضرب متعددة فيتحد العروض مع تعدد الضرب فيظهر التغيير فى الاضرب دون العروض * قلت وهذا اعتذار لا يجدى الناظم شيأ فان اتحاد العروض فى بعض الاحوال وتعدد الاضرب فى أكثر الحالات لا يقتضى ظهور التغيير فى الاضرب دون العروض فان التغيير الواجب متى لحق العروض ظهر فيها وان كانت واحدة كما يظهر فى الاضرب وان تعددت * فان قلت كل من العروض والضرب لا يلزم التزام التغيير الواقع فيه بل تارة يلزم وتارة لا يلزم فكيف يقال ان الاعاريض والضروب واجبة التغيير * قلت لم يقل الناظم هذا ولعلك فهمته من كلامه بان اعربت اضرب بحره مبتدأ مؤخرا وجعلت واجب التغيير خبرا له مقدما والمعنى ان اضرب بحر الشعر شئ واجب التغيير فاعلم ان الامر ليس كما فهمته وانما واجب التغيير مبتدأ واضرب بحره هو الخبر وهو ظرف والمعنى ان التغيير الواجب يكون فى أضرب البحر ولا يفهم من هذا ان الاضرب تكون واجبة التغيير دائما فتأمل واضافة واجب الى التغيير على هذا من اضافة الخاص الى العام لان التغيير اعم من ان يكون واجبا أو جائزا فاضافة أحدهما اليه كالاضافة فى خاتم حديد والواجب حينئذ فى المعنى صفة للتغيير غير ان فى جعل اضرب بحره ظرفا منصوبا على اسقاط الخافض ما فيه وقوله وجائزه جنس الزحاف يعنى ان التغيير الجائز هو المسمى بالزحاف وقد يدخل الاعاريض والضروب كما يدخل الحشو وقوله كما انبنى أى كما انبنى فى الشواهد التى أوردناها فى البحور بحسب ما يظهر بادنى تأمل قال

﴿وخذ لقب المذكور مما شرحته * وصغ زنة تحذو بها حذو من مضى﴾

أقول يعنى انك تنظر فى الابيات التى أشار اليها بالكلمات المقطعات فيما تقدم المسوقة

للاستشهاد

فاشار بقوله (أفاد فجاد) الى شاهد القبض وهو
أفاد فجاد وساد فزاد
وقاد فذاد وعاد فأفضل
بالاسكان وبخداش من قوله (ابنا خداش برفده) الى شاهد الثلم وهو
لولا خداش أخذت جمالا
ت سعد ولم اعطه ما عليها
وفى جزئه الثالث القبض وبقلت سدادا من قوله (وقلت سدادا فيه مثلك لنا حلا) الى شاهد الثرم والحذف وهو
قلت سدادا لمن جاءنى
فاحسنت قولا وأحسنت رأيا
وهنا انتهت أبيات البحور والاعاريض والضروب مفصلة بالرمز اليها بالحروف ثم بين عدتها مجملة بالرمز اليها بالحروف كالفذلكة فقال (فالاضرب) بالدرج عدتها سجج أى ثلاثة وستون حيث رمز اليها بالسين والجيم باصطلاح بعض بلاد المشرق بحساب الجمل الكبير فى ان السين ستون والجيم ثلاثون والجاء ملغاة (والاعاريض) عدتها (لدنة) أى أربع وثلاثون حيث رمز اليها باللام والدال باصطلاح من ذكر فى ان اللام ثلاثون والدال أربعة والنون والهاء ملغاتان (والابحر)

للاستشهاد على الاعاريض والضروب والزحاف وتعتبر مافيهما من التغيير العارض لها لاخذ اقبه مما شرح في الكلام على العلل والكلام على الزحاف فهو ما يرشدك الى ذلك ويدل عليه ونضرب مثالا لذلك فنقول ثم أشار فيما مر الى ان للطويل عروضا واحدة وثلاثة اضرب وأشار الى شواهدها بالكلمات المنتزعة من الابيات التي أنشدها العروضيون فغرورا من قوله

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي * ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

وقد علمت من كلامه فيما سبق أن العروض هي الجزء الاخير من النصف الأول وان الضرب هو الجزء الاخير من النصف الثاني وأشار الى ان أول بحر مركب من فعولن مفاعيلن أربع مرات وأخبر بصريح لفظه انه هنا على بحر الطويل فاذا عمدنا الى تقطيع هذا البيت على أوزان هذه الاجزاء قلنا أبا من ذر نكانت غرورن صحيفتي فوجدنا الجزء الاخير من هذا النصف الاول هو قوله صحيفتي فنسميه عروضا عملا بقوله فيما سبق وقل آخر الصدر العروض ووجدناه هذه العروض على ستة أحرف متحرك فساكن فمتحركين فساكن فليس على زنة مفاعيلن وانما هو على زنة مفاعلن وقد علمت ان ياء مفاعيلن ثاني سبب خفيف وهي خامسة الجزء وقد أسلفت في باب الزحاف ان حذف الخامس الساكن اذا كان ثاني سبب يسمى قبضا فنسمي هذا الجزء الرابع عروضا مقبوضة لما قررناه ثم نقطع النصف الثاني فنقول ولم اعطكم فططوعمالي ولا عرضي فنجد قوله ولا عرضي هو الجزء الاخير من هذا النصف الثاني فنسميه ضربا عملا بقوله ومثله من العجز الضرب ونجد هذا الجزء لم يدخله تغيير بل أتى على ما هو عليه في الدائرة فنسميه صحيحا عملا بقوله وان يخل فالموفور يتلوه سالم صحيح وعلى هذا فقس جميع ما ذكره من شواهد الجمهور وقوله وصغ زنة تحذو بها حذو من مضى لا شك ان العروضيين ينقلون صيغ الافاعيل في كثير من الاوقات عند دخول التغيير عليها الى لفظ آخر تحسينا للعبارة كما اذا فقد منه بالتغيير فاء أو عين أو لام فينقل الى لفظ فيه هذه الاحرف كمتعلن مخبول مستفعلن ينقل الى فعلتن وكفالاتن أو فاعاتن المشعث يرد الى مفعولن وكمتفا أحذ متفاعلن يرد الى فعلن وكذا اذا سكنت اللام بالتغيير في الجزء كفاعل مقطوع فاعلن ينقل الى فعلن وكذا اذا سكنت الياء يرد الى غيره كفاعلات مقصور فاعلاتن يرد الى فاعلان وكذا اذا صار الجزء بالتغيير على هيئة المنصوب الموقوف عليه كفاعلا محذوف فاعلاتن فيرد الى فاعلن فراد الناظم انه اذا عرض لك بالتغيير اخراج الجزء عن الاوزان المألوفة عن السلف فصغ لها زنة تقتفو بها أثر من مضى من أئمة هذا الشان وانما أمر بذلك ايثارا للموافقة الجماعة وكراهة للخروج عن سننهم وينبغي ان نعقد هنا فصلا للاوزان المستعملة عندهم وبها يتيسر لك اقتفاء طريقهم والاقتداء بفريقهم فنقول

﴿اعلم﴾ ان الاجزاء المسماة بالتفاعيل السالمة من التغيير عشرة وتغير بالزحاف تارة وبالعلة أخرى وقد يجتمعان ثم غالب أمر العلة أن تكون لازمة وقد تكون جارية مجرى الزحاف واذا لحق التغيير جزأ منها فقد لا يشتبه بغيره أصلا وقد يشتبه واذا اشتبه فقد يكون الاشتباه مخصوصا بجزء سالم من تلك الاجزاء العشرة وقد يشتبه بجزء آخر مغير وقد يجتمع فيه الامران فيشتبه بسالم أو مغير معا ويتضح ذلك بالكلام أولا على ما يدخل كل جزء منها من التغييرات وثانيا بتفصيل الكلام على وجوه الاشتباه ومراتبه فنقول * الجزء الأول من الاجزاء العشرة السالمة من التغيير فعولن ويدخله من الزحاف نوع واحد وهو القبض بالطويل والمتقارب فيصير فعول ولا ينفك عن هذه الصيغة ويدخله من العلة المحضة ثلاثة اشياء في المتقارب خاصة أحدها

بالدرج عدتها مائتين أي خمسة عشر حيث رمز اليها بالياء والهاء والميم والياء ملغاتان (والدوائر) عدتها (هي الهدى) باسكان الياء للوزن أي خمسة حيث رمز اليها بالهاء وبقية الاحرف ملغاة ثم بين حكم التغيير اللاحق للشعر من كونه واجبا أو جائزا مع بيان محل كل منهما فقال (وقل واجب التغيير اضرب بحره) اى وأعاريضه (وجائزه جنس الزحاف كما ابتني) أي أسس من الشواهد المقتطع منها الكلمات التي يشير اليها والحاصل مع زيادة وايضاح ان التغيير الواقع في الشعر واجب وجائز فالواجب ويسمى علة غير جارية مجرى الزحاف أو زحافا جاريا مجراها ما يكون في الاضرب والاعاريض بمعنى انه اذا وقع لا يكون الا في الضرب والعروض وانه اذا وقع فيهما لزم استعماله فيهما الى انتهاء القصيدة الا الحذف في العروض الاولى من المتقارب فليس بلازم كما مر والجائز ويسمى زحافا غير جار مجرى العلة أو علة جارية مجراه ما يكون في الحشو وأوائل المصاريع وقد يكون في الضروب والاعاريض (وخذ اقب

القصر فيصير فعول باسكان اللام وهكذا يتلفظ به وثانيها الحذف فيصير فعو فينقل الى فعل وثالثها البتر فيصير فع وبعضهم يبقيه على هذه الصيغة وبعضهم يعبر عنه بفل ويدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف ثلاثة أشياء أحدها الحذف بالعروض الأولى من المتقارب فيعبر عنه بفعل كما سبق وثانيها الثلم بالطويل والمتقارب فيصير عولن فينقل الى فعلن باسكان العين وثالثها الثرم فيهما أيضا فيصير عول فيعبر عنه بفعل فهذه ستة أجزاء فرعية نشأت عن فعولن * الجزء الثاني مفاعيلن ويدخله من الزحاف القبض بالطويل والهزج والمضارع فيصير مفاعلن فلا تنقل هذه الصيغة الى شيء آخر والكف فيهن جميعا فيصير مفاعيل فيبقى على هذه الصيغة أيضا ويدخله من العلة المحضة أمر واحد وهو الحذف بالطويل والهزج فيصير مفاعي فينقل الى فعولن ويدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف ثلاثة أشياء أحدها الخرم بالهزج فيصير فاعيلن فينقل الى مفعولن وثانيها الشتر بالهزج والمضارع فيصير فاعلن ويبقى على هذه الصيغة وثالثها الخرب فيهما فيصير فاعيل فينقل الى مفعول فهذه ستة اجزاء تفرعت عن مفاعيلن * الجزء الثالث مفاعلتن وليس الا في الوافر ويدخله من الزحاف العصب بالصاد المهملة فيصير مفاعلتن باسكان اللام فينقل الى مفاعيلن والعقل فيصير مفاعتن فيعبر عنه بمفاعلن والنقص فيصير مفاعلت باسكان اللام فيعبر عنه بمفاعيل ويدخله من العلة المحضة أمر واحد وهو القطف فيصير مفاعل فينقل الى فعولن ويدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف أربعة أشياء أحدها العضب بالضاد المعجمة فيصير فاعلتن فيعبر عنه بمفتعلن وثانيها القصم فيصير فاعلتن باسكان اللام فينقل الى مفعولن وثالثها الجمم فيصير فاعتن فينقل الى فاعلن ورابعها العقص فيصير فاعلت فينقل الى مفعول فهذه ثمانية اجزاء متفرعة من هذا الأصل * الجزء الرابع فاع لاتن ذو الوتد المفروق وانما يكون في المضارع ولا يدخله من الزحاف غير الكف فيصير فاع لات فتبقى هذه الصيغة على حالها ولا تدخله علة أصلا فهذا جزء واحد مفرع من هذا الأصل * الجزء الخامس فاعلن ويدخله من الزحاف الخبن بالمديد والبسيط فيصير فعلن وبهذا يعبر عنه ويدخله من العلة المحضة القطع بالبسيط خاصة فيصير فاعل فينقل الى فعلن باسكان العين فهذان جزآن تفرعا من هذا الاصل * الجزء السادس مستفعلن ذو الوتد المجموع ويدخله من الزحاف بالبسيط والرجز والسريع والمنسرح الخبن فيصير متفعلن فيعبر عنه بمفاعلن والطي بها وبالمقتضب فيصير مستعلن فيعبر عنه بمفتعلن والخبل بما عدا المقتضب فيصير متعلن فينقل الى فعلتن ويدخله من العلة المحضة شيآن أحدهما التذييل بالبسيط فيصير مستفعلان بنون ساكنين فينقل الى مستفعلان ويخبن هذا المذيل فيصير متفعلان فينقل الى مفاعلان ويطوى فيصير مستعلان فينقل الى مفتعلان ويخبل فيصير متعلان فينقل الى فعلتان وثانيهما القطع بالبسيط والرجز فيصير مستفعل فينقل الى مفعولن ثم قد يحذف هذا المقطوع فيصير معولن فيعبر عنه بفعولن فهذه تسعة أجزاء تفرعت من هذا الأصل * الجزء السابع فاعلاتن ذو الوتد المجموع ويدخله من الزحاف بالمديد والرمل والخفيف والمجتث الخبن فيصير فعلاتن فيبقى على هذه الصيغة والكف فيصير فاعلات فيقر على ذلك والشكل فيصير فعلات فلا يحول الى صيغة أخرى ويدخله من العلة المحضة أربعة أشياء أحدها التسبيغ بالرمل فيصير فاعلاتن بنون مشددة موقوف عليها فيعبر عنه عند الأكثرين بفاعليان وبعضهم يعبر عنه بفاعلتان ثم قد يخبن هذا المسبغ فيعبر عنه

المذكور) من الاعاريض والضروب وغيرهما المشار اليها بالكلمات المقتطعة من الشواهد (فما شرحته) أي بينته قبل كان تأخذ من قوله وقال آخر الصدر الخ ان آخر الصدر يلقب بالعروض وآخر العجز يلقب بالضرب ومن قوله ورابعه لم يبل الابطيه ان العروض مثلا اذا حذف رابعها الساكن تلقب بالمطوية ومن قوله قبض ثم عقل بخامس انها اذا حذف خامسها الساكن تلقب بالمقبوضة ومن قوله وان تنج فالموفور الخ ان الجزء الأول من المصراع اذا سلم من الخرم يلقب بالموفور وان الحشو اذا سلم من الزحاف يلقب بالسالم وان العروض أو الضرب اذا سلم من العلة يلقب بالصحيح (وصغ) بعد التغيير (زنة تحذو) أي تقتدي (بها) أي بالزنة (حذو من مضى) من أهل هذا الشأن اذ لو أبقيت الجزء بعد تغييره على لفظه لغاير في الغالب أوزان الكلم العربية مثاله فاعلاتن اذا دخله التشعيث بحذف لامه أو عينه على أحد الأقوال فيه فان زنته حينئذ فالاتن أو فاعاتن وليس هو في كلام العرب فيصاغ

بفعلتان وثانيها القصر بالمديد والرمل فيصير فاعلات باسكان التاء فيعبر عنه بفاعلان ويخبن هذا المقصور بالرمل فيصير فعلان وبذلك يعبر عنه وثالثها الحذف فيهما وفي الخفيف فيصير فاعلا فينقل الى فاعلن ويخبن هذا المحذوف فيصير فعلن وكذلك ينطق ورابعها البتر بالمديد فيصير فاعل فينقل الى فعلن ويدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف التشعيث بالخفيف والمجتث فينقل الى مفعولن عند كل قائل فهذه أحد عشر فرعا لهذا الأصل * الجزء الثامن متفاعلن ولا يقع الا في الكامل ويدخله من الزحاف الاضمار فيصير متفاعلن فيعبر عنه بمستفعلن والوقص فيصير مفاعلن بضم الميم فينقل الى مفاعلن بفتحها والخزل فيصير متفعلن فينقل الى مفتعلن ويدخله من العلة المحضة أربعة أشياء أحدها الترفيل فيصير متفاعلاتن فيعبر عنه بمتفاعلاتن ويضمر هذا المرفل فيعبر عنه بمستفعلاتن ويوقص فيعبر عنه بمفاعلاتن ويخزل فيعبر عنه بمفتعلاتن وثانيها التذييل فيصير متفاعلان بتشديد النون فيعبر عنه بمتفاعلان ويضمر فيعبر بمستفعلان ويوقص فيعبر عنه بمفاعلان ويخزل فيعبر عنه بمفتعلان وثالثها القطع فيصير متفاعل فينقل الى فعلاتن ويضمر هذا المقطوع فيصير فعلاتن باسكان العين فينقل الى مفعولن ورابعها الحذذ فيصير متفا فينقل الى فعلن مكسور العين ويضمر هذا الاحذ فيصير متفا فينقل الى فعلن بسكون العين فهذه خمسة عشر فرعا من هذا الأصل * الجزء التاسع مفعولات ويدخله من الزحاف الخبن بالمنسرح والمقتضب فيصير معولات فينقل الى فعولات والطي فيهما فيصير مفعلات فينقل الى فاعلات والخبل في المنسرح فيصير معلات فينقل الى فعلات ويدخله من العلة المحضة ثلاثة أشياء أحدها الوقف بالسريع والمنسرح فيصير مفعولات باسكان التاء فيعبر عنه بمفعولان ويخبن فيهما فيصير معولان فيعبر عنه بفعولان ويطوى في السريع فيصير مفعلات فينقل الى فاعلان وثانيها الكشف بالسريع والمنسرح فيصير مفعولا فيعبر عنه بمفعولن ويخبن فيصير معولن فيعبر عنه بفعولن ويطوى بالسريع فيصير مفعلا فينقل الى فاعلن ويخبل فيصير معلا فينقل الى فعل بتحريك العين وثالثها الصلم بالسريع فيصير مفعو فيعبر عنه بفعلن فهذه أحد عشر جزأ تفرعت من هذا الأصل * الجزء العاشر مستفع لن ذو الوتد المفروق ويدخله من الزحاف بالخفيف والمجتث الخبن فيصير متفع لن فيعبر عنه بمفاع لن والكف فيصير مستفع ل فيعبر عنه بذلك ولا تغير الصيغة والشكل فيصير متفع ل فيعبر عنه بمفاع ل ويدخله من العلل المحضة علة واحدة وهي القصر مقرونا بالخبن فيصير متفع ل فينقل الى فعولن ولا يكون ذلك الا في الخفيف اذا كان مجزوّ التاء فهذه أربعة أجزاء فروع نشأت عن هذا الأصل وهنا انتهى التفريع وقد استبان لك ان جميع الفروع ثلاثة وسبعون جزأ ناشئة عن العشرة الأصول السالمة من التغيير فيكون جملة الأجزاء التي يوزن بها عند العروضيين في البحور الخمسة عشر ثلاثة وثمانين جزأ ما بين أصلي وفرعي ثم هذه الفروع كما أسلفناه على قسمين القسم الأول ما لا يشتبه بغيره أصلا وهي تسعة عشر جزأ فعول وفعول وفعل وفعل وفل وفعلن وفعلتن وفعلان وفاعلتان وفعلتان ومتفاعلاتن ومستفعلاتن ومفاعلاتن ومفتعلاتن ومتفاعلان ومفعولان وفعولان ومستفع ل ومفاع ل * القسم الثاني ما يشتبه بغيره ثم هو على ثلاثة أضرب ما يشتبه بسالم فقط وما يشتبه بغير فقط وما يشتبه بغير وسالم فالضرب الاول جزآن ليس الا وهما مفاعلتن المعصوب يشتبه بمفاعيلن ومتفاعلن المضمر يشتبه بمستفعلن وأما ما لا يكون مختصا بالاشتباه بالسالم فانه على

له زنة توافق كلامهم وهي مفعولن وكذا مستفعلن اذا دخله الخبن والطي فان زنته مفتعلن وليس هو في كلام العرب فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهي فعلتن وكذا فاعلن اذا دخله القطع فان زنته فاعل بالاسكان وليس هو في كلامهم فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهي فعلن وبقي المتدارك الذي زاده الاخفش مدرجا له في دائرة المتفق كما قدمته ويسمى بالمحدث والمخترع والخبب وحكمه ان وزنه فاعلن ثمان مرات وشذ جزوه ولتامه عروض وضرب مخبونان ولمجزوه عروض صحيحة وثلاثة أضرب صحيح ومرفل ومذيل وزحافه الخبن ثم الاضمار تشبيها الثانيه حينئذ بثاني السبب الثقيل وقيل القطع باجزائه في الحشو يجرى مجرى الزحاف وقيل التشعيث بحذف اللام وعلى كل منها يصاغ له بعد التغيير فعلن * ولما فرغ من الكلام على العروض شرع في الكلام على القوافي وعيوب الشعر وما معهما فقال

* القوافي والعيوب *

أي هذا مبحثهما وما يذكر معهما والقوافي علم يعرف به أحوال أواخر الابيات

خمس مراتب * المرتبة الاولى ان يكون الجزء المغير له مثل واحد وله سبعة أجزاء الاول مفعول أخرب مفاعيلن واعقص مفاعلتن الثانى مستفعلان مذيل مستفعلن ومضمر متفاعلن المذال الثالث مفاعلان مخبون مستفعلان المذيل وموقوص متفاعلان المذيل الرابع مفتعلان مطوى مستفعلن المذيل ومخزول متفاعلن الخامس فعلاتن مخبون فاعلاتن ومقطوع متفاعلن السادس فعلات مشكول فاعلاتن ومخبول مفعولات السابع فاعلان مقصور فاعلاتن ومطوى مفعولات الموقوف * المرتبة الثانية ان يكون الجزء المغير له مثلان وفى هذه المرتبة ثلاثة أجزاء الاوّل مفاعيل مكفوف مفاعيلن ومنقوص مفاعلتن ومخبون مفعولات الثانى مفتعلن مطوى مستفعلن ومعصوب مفاعلتن ومخزول متفاعلن الثالث فاعلات مكفوف فاعلاتن ذى الوتد المجموع ومكفوف فاع لاتن ذى الوتد المفروق ومطوى مفعولات * المرتبة الثالثة أن يكون الجزء المغير له ثلاثة أمثال وهذه المرتبة جزآن الاول فاعلن اشتر مفاعيلن واجم مفاعلتن محذوف فاعلاتن ومطوى مفعولات المكشوف الثانى فعلن بتحريك العين مخبون فاعلن ومخبول مفعولات المكشوف ومخبون مفعولان المحذوف واحذ متفاعلن * المرتبة الرابعة أن يكون الجزء المغير له أربعة أمثال وهذه المرتبة ثلاثة أجزاء الاول فعلن باسكان العين اثلم فعولن ومقطوع فاعلن وابتر فاعلاتن واصلم مفعولات ومضمر متفاعلن الاحذ الثانى مفاعلن مقبوض مفاعيلن ومخبون مستفعلن ذى الوتد المجموع وذى الوتد المفروق ومعقول مفاعلتن وموقوص متفاعلن الثالث فعول محذوف مفاعيلن ومخبون مستفعلن المقطوع ومقطوع مفاعلت ومخبون مفعولات المكشوف ومخبون مستفعلن المقصور * المرتبة الخامسة أن يكون الجزء المغير له خمسة أمثال وهذه المرتبة جزء واحد وهو مفعولن فانه يكون اخرم مفاعيلن ومقطوع مستفعلن ومشعث فاعلاتن واقصم مفاعلتن ومضمر متفاعلن المقطوع ومكشوف مفعولات وهنا انتهى تعداد المراتب ولا يخفى عليك ان الاجزاء الثلاثة والثمانين التى قدمناها جملة التفاعيل الموزون بها انما يأتى تعديدها كذلك باعتبار ما طرأ من التغييرات التى أسلفناها مع قطع النظر عن الاشتباه وعدمه فان رمت ضبطها بغير تكرار فاعلم انها ثلاثة وأربعون جزأ ليس الا وهو الاصول العشرة والتسعة عشر فرعا التى لا تشتبه بغيرها وأجزاء المرتبة الاولى وهى سبعة اجزاء المرتبة الثانية مفاعيل ومفتعلن وفاعلات والجزء الثانى من المرتبة الثالثة وهى فعلن المتحرك العين وجزآن من المرتبة الرابعة وهما فعلن الساكن العين ومفاعلن وجزء المرتبة الخامسة وهو مفعولن فاذا اراد عروضى ان يزن شيأ من الشعر العربى لم يخل عن هذه الثلاثة والاربعين جزأ ولا يمكنه الا الاتيان ببعضها عند التفعيل فتأمل ذلك والله تعالى اعلم بالصواب

*(ولنختم الكلام فى فن العروض بفصل ذكره ابن برى التازى فى شرحه لعروض ابن السقاط فنورده برمته لاشتماله على فوائد لا بأس بالاحاطة بها علما) * قال وقد تجافى بعض المتعسفين عن هذا العلم ووضعوا منه واعتقدوا ان لا جدوى له واحتجوا بان صانع الشعر ان كان مطبوعا على الوزن فلا حاجة له بالعروض كما لم يحتج اليه من سبق الخليل من العرب وان كان غير المطبوع فلا يتأتى له نظم العروض الا بتكلف ومشقة كما قال أبو فراس الحمدانى

تناهض الناس للمعالى * لما رأوا نحوها نهوضى

الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز فصيح وقبيح ونحوها وتطلق على المعانى الآتية وعليه سميت بذلك فى غير الاخير لانها حروف تقفوا أى تتبع صدر البيت فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها أى يتبعها وينظم عليها فهى فاعلة بمعنى مفعوله أى مقفوة كماء دافق أى مدفوق وهو كثير وعكسه قليل كحجابا مستورا أى ساترا واختلفوا فى حد القافية باعتبار الاطلاق الثانى هل هى الكلمة الاخيرة من البيت أوهى من ابتداء المتحرك قبل الساكنين الى انتهاء البيت أوهى روى البيت أوما يلزم الشاعر اعادته من آخر البيت من حرف وحركة أوحرف اختتام البيت أوجزء آخر البيت أو بعض جزئه أوالجزآن الاخيران أوالجزء الاخير وبعض آخر المصراع الاخير من البيت أوكل البيت أوكل القصيدة أقوال اثنى عشر أرجحها الثانى كما أشار الى ترجيحه بل بعد اشارته الى حكاية أولها بقوله (وقافية البيت) الكلمة (الاخيرة) منه عند أبى الحسن الاخفش (بل) انما هى (من المحرك قبل الساكنين) مع

تكلفوا

تكلفوا المكرمات كذا * تكلف النظم بالعروض

ولان بعض كبراء الشعراء لم يقف عندما حده الخليل وحصره من الاعاريض بل تجاوزها ولما قال أبو العتاهية أبياته التى أولها

عتبما للخيال * خبرينى ومالى

قيل له انك خرجت عن العروض فقال انا سبقت العروض ولانه يخرج بذيع الالفاظ ورائق السبك الى الاستبراد والركاكة وذلك شطاة التقطيع والتفعيل وربما أوقع المرء فى مهوى الزلل ومقام الخجل عما يتحول اليه صوغ البنية من منكر الكلام وشنيع الفحش كما جرى فى مداعبة أبى نواس وعنان جارية الناطفى حين قالت له ان كنت تحسن النظر فى العروض فقطع هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يابنى حمالة الحطب

فقطعه فضحكت منه وفعل بها مثل ذلك فى قوله

أكلت الخردل النامى * فى صفحة جبار

وقد صرح الجاحظ وهو من علماء اللسان بذم علم العروض فقال هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مرذول ستنكر العقول بمستفعلن ومفعول من غير فائدة ولا محصول والجواب ان الحق الذى يعترف به كل منصف ان لهذا العلم شرفا على ما سواه من علوم الشعر لصحة اساسه واطراد قياسه ونبل صفقته ووضوح ادلته وجدواه حصر أصول الاوزان ومعرفة ما يعترى بها من الزيادة والنقصان وتبيين ما يجوز منها على حسن أو قبح وما يمتنع وتفقد حال المعاقبة والمراقبة والخرم وغير ذلك مما لا يتزن على اللسان ولا يتفطن له الفكر والاذهان فالجاهل بهذا العلم قد يظن البيت من الشعر صحيح الوزن سليما من العيب وليس كذلك وقد يعتقد الزحاف السائغ كسرا وليس به كقوله

قلت استجيبى فلما لم تجب * سالت دموعى على ردائى

(وقول الآخر)

عيناك دمعهما سجال * كان شانيهما أوشال

(وقول الآخر)

الشمس مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

(وقول الآخر)

منازل عفاهن بذى الارا * ك كل وابل مسبل هطل

وقول الآخر

حرمتك أسماء بعد وصالها * فاصبحت مكتئبا حزينا

فهذه أبيات كلها صحيحة الوزن سائغة مستعملة عند العرب مع أن الطبع ينبو عنها ولا يدرك جوازها الا من نظر فى هذا العلم وهل علم العروض للشعر الا بمثابة علم الاعراب للكلام فكما أن صنعة النحو وضعت ليعافى بها اللسان من فضيحة اللحن فكذلك علم العروض وضع ليعافى به الشعر من خلل الوزن فلولاه لاختلطت الاوزان واختلفت الالحان وانحرفت الطباع عن الصواب انحراف الالسنة عن الاعراب وقد وقع الخلل فى شعر العرب وأنشد الاصمعى وأبو عبيدة وابن دريد وابن قتيبة وغيرهم من كبار الائمة بيت عبيد بن الأبرص هكذا مكسورا

ما بينهما (الى انتهاء) البيت عند الخليل بن أحمد وأبى عمر والجرمى سواء أكان ذلك كلمة أم بعضها والقافية (تحوز) أى تجمع ر و يا وعرفه بما أبدله منه بقوله (حرفا التسبت) أى القافية بمعنى القصيدة (له) أى لرويها ككونها لامية أو رائية أو عينية وظاهر ان هذا فى قصيدة متفقة الروى والا فيشكل ذلك بنحو ألفية ابن مالك اذ لا يصح نسبتها الى روى واحد لا يقال فيما ذكر دور لتوقف معرفة الروى على نسبة القصيدة اليه وتوقف هذه النسبة على معرفة الروى لانا نقول المراد بالنسبة المتوقف عليها النسبة بالامكان وبالمتوقفة النسبة بالفعل والروى مأخوذ من الروية وهى الفكرة ففعيل بمعنى مفعول اذ الشاعر يرويه أو من رويت المتاع على البعير أى شددته بالرواء لئلا يسقط ففعيل بمعنى فاعل لشدة أجزاء البيت ووصل بعضها ببعض وكل حرف يكون رويا الا الالف المفتوح ما قبلها والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها كالمضمرات أو الزوائد نحو ضربا وضربوا واضربى ونحو الوداعا

هى الخمر تكنى الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعده

ووقع فى شعر علقمة فى فكه أنا شئ سماه

دافعت عنه بشعرى اذا * كان فى القـوم أجد

فكان فيهما أتاك وفى * تسعين أسرى مقرنين فى صفد

دافع قومى فى الكسراذ * طار باظهار الظباة وقد

فاصبحوا عند حفنة فى الاغلال منهم والحديد عقد

اذ يجنب فى المجنبين وفى * النكهة عى بادو رشد

فهذه القطعة مما أدخلت فى جملة شعره وهى مختلة الوزن حتى قال بعضهم انها ليست بشعر وأنشد ابن اسحق فى كتاب السيرة لأمية بن أبى الصلت يبكى ربيعة بن الاسود وقتلى بنى أسد

عينى بكى بالمسبلات أبا الحارث لاتدخرى على زمعه

أبكى عقيل بن الاسود أسد البأس يوم الهياج والدفعه

تلك بنو أسد أخوة الجوزا لاخانهم ولاخدعه

وهم الأسوة الوسيطة من كعب وهم ذروة السنام والقمعه

وهم ابنتوا من معاشر شعر الراس وهم ألحقوهم المنعه

أمسوا بنو عمهم اذا حضر الناس أكبادهم عليهم وجعه

وهم هم المطعمون اذا قحط القطر وحالت فلا ترى فزعه

ولا حجة فى ذم الجاحظ لهذا العلم فقد مدحه أيضا وانما أراد بذلك اظهار الاقتدار على جميع المدح والذم فى شئ واحد فقال فى مدحه هو علم الشعر ومعياره وقطبه الذى عليه مداره به يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه تنبنى قواعد الشعر وبه يسلم من الأود والكسر وانما يضع من هذا العلم من نباطبعه البليد عن قبوله ونأى به فهمه البعيد عن وصوله كما حكى الاصمعى أن اعرابيا مبتدئا كان يجلس الى بعض الادباء وكلما أخذوا فى الشعر أقبل بسمعه عليه حتى أخذوا فى العروض وتقطيع الابيات ولى عنهم وهو ينشد

قد كان انشادهم للشعر يعجبنى * حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

والله منقلبا والله يعصمنى * من التقحم فى تلك الجرائيم

ولما وضع الخليل رحمه الله كتاب العروض وأعمل فكره فى تقطيع الابيات وفك الدوائر دخل عليه أخوه وهو يكتب على دائرة خطها وجعلها نصب عينيه وهو يعالج فكها بأجزاء التفعيل نادى قومه فقال هلموا فقد جن الخليل فلما فرغ مما كان يحاوله من ذلك صرف وجهه الى أخيه وأنشده

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وحكى صاحب العقد أن الخليل انما أنشد هذين البيتين حين سأله ابن كيسان عن شئ ففكر فيه الخليل يجيبه فلما استفتح الكلام قال ابن كيسان لا أدرى ما تقول فأنشده اياهما ورأيت فى كتاب الزينة أن بعض أهل العلم ذكر أن الخليل أخذ رسم العروض من أصحاب محمد بن على ومن أصحاب على بن الحسين انتهى هذا الفصل الخاتم بفصه وانقضى سوق الحديث على نصه *فلنعد الى كلام الناظم رحمه الله تعالى قال

﴿القوافى وعيوبها﴾

وجبلى والخيام أو الايائى والاهاء التأنيث وهاء الضمير والهاء الاصلية المحرك ماقبل كل منها وهاء السكت نحو طلحه وضربه وضربها وكارها فيه والا التنوين والنون الزائدة والالف المبدلة من أحدهما نحو يد والعتابا ولقيت زيدا *ويحسبه الجاهل مالم يعلما* فكل من هذه المستثنيات ليس رويا بل ماقبله فالروى فى نحو ملى اللام لا الياء الزائدة للاشباع ثم الروى قسمان محرك كابيات الشاطبية وساكن كقول أمرى القيس

أفاد فجاد وساد فزاد

وقاد فزاد وعاد فأفضل

بالاسكان وقد بين حركة الروى اسما فقال (وتحريكه) بمعنى حركته يسمى (المجرى) بفتح الميم فسكونه لا يسمى بذلك فان اتفق الروى حركته فى جميع القصيدة كأبيات الشاطبية فذاك والا فلاختلاف فهما اسما كلها عيوب وقد أخذ فى بيانها فقال (وان قرنا) أى الروى المحرك وحركته بان قرن كل منهما (عا بدانى) أى يقاربه مخرجا فى الروى وثقلا فى الحركة (فذا) أى اقتران الروى المحرك بحرف يقاربه مخرجا (الاكفا) أى يسمى به فهو اقتران

أقول جرت عادة أكثر العروضيين بأن يذكروا علم القوافى بعد علم العروض لانه كالرديف له وبينهما شدة اتصال واشتباك لكن قال بعضهم ان فى علم القوافى علما جليلا لا يصلح أن يجعل علاوة على علم العروض حتى قال ابن جنى علم القوافى وان كان متصلا بالعروض وكالجزء منه لكنه أدق وألطف من علم العروض والناظر فيه محتاج الى مهارة فى علم التصريف والاشتقاق واللغة والاعراب قلت وعلى تقدير تسليم ذلك كله فالنظر فيه متأخر عن النظر فى العروض ضرورة أن القافية انما ينظر فيها من حيث هى منتهى بيت الشعر فما لم يتحقق كون الشعر الذى هى آخره شعرا لم يتأت النظر فيها فلا جرم جعلوا الكلام عليها متأخرا عن الكلام فيه فتأمل قال

﴿وقافية البيت الأخيرة بل من المحرك قبل الساكنين الى انتها﴾

أقول اعلم أنهم اختلفوا فى مسمى القافية اختلافا كثيرا والناظم اقتصر على قولين منها فلنقتصر على الكلام عليهما تبعا له وينبغى أن نحقق أولا محل النزاع فنقول قال الصفاقسى ليس نزاعهم فى مسمى القافية لغة ولا فيما يصطلح على أنه قافية وانما النزاع فى القافية المضاف اليها فى قولهم علم القافية ما المراد بها فذهب الاخفش الى أنها الكلمة الأخيرة من البيت وهذا هو الذى أراده الناظم بقوله أولا وقافية البيت الاخيرة أى الكلمة الاخيرة فحذف الموصوف لحصول العلم به وذهب الخليل وأبو عمرو الجرمى الى أنها عبارة عن الساكنين اللذين فى آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ومع المحرك الذى قبل الساكن الاول وهذا هو الذى أراده الناظم بقوله * بل من المحرك قبل الساكنين الى انتها * وبعض العروضيين يعبر عما قبل الساكن الاول بالمتحرك كما فعل الناظم وبعضهم يعبر بالحركة فيقول من الحركة التى قبل الساكن الاول ووجه أبو الفتح ابن جنى قول من عبر بالحركة بان القصد لا يسمى قافية الا ما تلزم اعادته من كل وجه والحركة التى قبل الساكن الاول بهذه المثابة بخلاف حرفها فان له أن يأتى بمثله أو بحرف آخر متحرك واعترضه الصفاقسى بأن هذه الحركة التى قبل الساكن الاول كحرفها فانها اذا كانت فى البيت الاول ضمة جاز أن يكون فى البيت الثانى فتحة أو كسرة وبالعكس كما أن حرفها يكون ميما فى بعض البيوت وفاء فى الآخر أو غير ذلك ألا ترى الى قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ترى بعر الارام فى عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل

فالاول حاء مفتوحة وموضعها فى الثانى فاء مضمومة فحينئذ ما ذكره من أن الحركة تلزم اعادتها من كل وجه وهم بل هى كحرفها واعترضه أيضا أبو العباس بن البناء بلزوم ذلك فى الدخيل لانه يلزم اعادته من كل وجه وكذا غيره من حروف القافية الا الروى والتأسيس وهو لم يتعرض لذكر شئ منها وأضرب الناظم عن القول الاول وهو قول الاخفش لانه غير مرتضى عنده ولا شك أنه مقدوح فيه وقد اعترضه ابن جنى بأن الاتفاق قائم على أن فى القوافى قافية يقال لها المتكاوس وهو ما توالت فيه أربعة أحرف متحركة بين ساكنين نحو فعلتن المخبول وذلك من نحو قول العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * ألا ترى أن قوله فجبر وزنه فعلتن وقد سلم أنه قافية مع تركبه من كلمتين وبعض أخرى ورجح مذهب الاخفش بأن العرب يقولون البيت حتى اذا لم يبق منه الا الكلمة الأخيرة قالوا بقيت القافية واذا قال الشاعر اجمعوا الى قوافى الطاء مثلا فانما يجمع له كلمات أواخرها الطاء والاصل فى الاطلاق الحقيقة ورده الصفاقسى بان تسمية هذه

الروى المحرك بحرف يقاربه مخرجا فى قصيدة واحدة نحو
زيادة المرء فى دنياه نقصان
وربحه مع ضياع العمر اجرام
بضم الميم واقتران حركة الروى بحركة تقاربها ثقلا (الاقوا) بالدرج أى يسمى به فهو اقتران حركة الروى بحركة تقاربها ثقلا فى قصيدة واحدة نحو
زعم النوازح ان رحلتنا غدا
وبذاك أخبرنا الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به
ان كان تفريق الاحبة فى غد
ففى كلامه هنا وفيما يأتى لف ونشر مرتب (وبعده) بضم الباء أى الروى المحرك أى اقترانه بحرف يبعد منه مخرجا (الاجازة) بزاى من التجوز وبراء من الجور أى يسمى بها فهى اقتران الروى بحرف يبعد عنه مخرجا فى قصيدة واحدة نحو
خليلى سيرا واتركا الرحل اننى
بمهلكة والعاقبات تدور
فبيناه يشرى رحله قال قائل
لمن جمل رخو الملاط نجيب
اذ الباء بعيدة من الراء مخرجا (و) بعد حركة الروى أى اقترانها بحركة تبعد عنها ثقلا (الاصراف) بصاد مهملة أو بسين أى يسمى به فهو اقتران حركة الروى

الكلمات قوافى اغاهو بالمعنى اللغوى وليس محل النزاع على ماعرفت أولا وان سلم فلا يجوز أن ذلك لان القافية لاتخرج عن تلك الكلمات امالانها هى القافية اذا اجتمع فيه ماذكرناه أو بعضها اذا كان فيها بعضه أو يشتمل عليه ويزيد ان كان أكثر منه وهذا وان كان مجازا فيجب الحمل عليه جمعا بين الدليلين لان العمل بكل واحد منهما من وجه أولى من الغاء احدهما مطلقا واشتقاق القافية من قفا يقفو اذا تبع فهى تقفو اثر كل بيت أو تقفو اثر أخواتها والاول أولى لان البيت الاول لايصح فيه المعنى الثانى وعلى كلا القولين فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها لانها تجرى له فى البيت الاول على السجية ثم يتبعها فى سائر الابيات فهى فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أى مرضية ويعزى هذا القول الى أبى موسى الحامض قاله ابن برى ثم القافية عند الخليل قد تكون بعض كلمة كقوله * وبلوى بأبواب العنيف المثقل *
وقد تكون كلمة كقوله * اذا جاش فيه حميه غلى مرجل * وقد تكون كلمتين كقوله
* كجلمود صخر حطه السيل من عل * وقد تكون أكثر كقوله * قد جبر الدين الاله فجبر *
قال ﴿تحوز رويا حرفا انتسبت له * وتحريكه المجرى وان قرنا بما﴾
﴿يدانى فذا الاكفا والاقوا وبعده الاجازة والاصراف والكل متقى﴾
أقول الضمير المستتر فى تحوز عائد الى القافية يعنى ان القافية تحوز رويا لانها تتضمنه وتشتمل عليه فهو فى حوزها فلذلك قال تحوز قال الشريف والروى هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة رائية وقصيدة دالية وهذا هو الذى أراد الناظم بقوله حرفا انتسبت له قلت يرد على تعريف الروى بما ذكراه لزوم الدور ضرورة توقف معرفة الروى على ما أخذ فى تعريفه وهو نسبة القصيدة اليه وتوقف النسبة حينئذ على معرفة حرف الروى اذ لا تنسب القصيدة الى حرف حتى يعلم أنه حرف رويها قال ابن جنى وأحوط ما يقال فى حرف الروى أن جميع حروف المعجم تكون رويا الا الالف والياء والواو الزائدة فى أواخر الكلم غير مبنيات فيها بناء الاصول نحو ألف الجزما وياء الأيامى وواو الخيامو والاهاء التأنيث والاضمار اذا تحرك ماقبلها نحو طلحه وضربه وكذلك الهاء التى تتبين بها الحركة نحو ارمه واغزه وفيه وله وكذلك التنوين اللاحق آخر الكلم للصرف كان أو لغيره نحو زيدا وصه وغاق ويومئذ وقوله
* أقلى اللوم عاذل والعتابن *
وقول الآخر * داينت أروى والديون تقضى * وقول الآخر * يحسبه الجاهل مالم يعلمن *
وقول الاعشى * ولاتعبد الشيطان والله فاعبدن * وقول عمر بن أبى ربيعة
وقربا ابن خمس وعشرين له * قالت الفتاتان قومن
وقول عبد الله بن الحر
متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججن
وكذلك الألفات التى تبدل من هذه النونات نحو قوله * يحسبه الجاهل مالم يعلما * وقوله
* ولاتعبد الشيطان والله فاعبدا * وكذلك الهمزة التى يبدلها قوم من الالف فى الوقف نحو رأيت رجلا وهذه حبلا ويريد ان يضربا وكذلك الالف والياء والواو اللواتى يلحقن الضمير نحو رأيتها ومررت بها وهذا غلامه ورأيتهما ومررت بهمى وكلمتهمو وذلك انه لايمكن أن يلحق بعد حرف الروى أكثر من حرفين الاول هاء الوصل والآخر خروج ونحن نفرض من ذلك ما يتبين غرضنا من ذلك قول رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترقن * فآخر البيت القاف وليست واحدا من

بحركة تبعد منها ثقلا فى قصيدة واحدة نحو
زيادة المرء فى دنياه اجحاف
ورجعه مع ضياع العمر ماحافا
اذ الفتحة بعيدة من الضمة ثقلا (والكل) أى كل من الاربعة المذكورة (متقى) أى مجتنب مكروه لايجوز ستعماله للمولدين وذكر من عيوب الشعر ثلاثة عشر هذه الاربعة وستأتى البقية خمسة منها فى موضع يجمعها عيب السناد والاربعة الباقية فى آخر الكتاب وكلها جائزة للمولدين الا التحريد كما سيأتى وهم وصل يعقب الروى ونفاد وخروج يعقبان هاء الوصل وقد أخذ فى بيانها عاطفا الوصل على الروى بالفاء الدالة على التعقيب فقال (فوصلا) كائنا بها أى بالقافية أى وتحوز القافية عقب الروى وصلا أى حرفا اما (لينا) الفا أو واوا أو ياء (و) اما (ها) بحذف التنوين للوزن أى أو هاء متحركة أو ساكنة للوقف أو للسكت وتحرك ماقبل الهاء فاللين بالألف نحو والعتابا فالباء روى والألف وصل وقس عليه اللين بالواو والياء والهاء المتحركة نحو ضربها والباء روى والهاء وصل والهاء الساكنة نحو أخاطبه واقتده وسكتوا عن تسمية مايعقب الروى

الحروف المستثناة فهي حرف الروي للقصيدة لذلك قافية ويلي ذلك قول زهير بن أبي سلمى

صحى القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعري أفراس الصبا ورواحله

فآخر البيت الهاء الا أنها من الحروف المستثناة ألا ترى ان هاها هاء اضمار متحرك ما قبلها فلا يكون رويا فقد اضطررت الى اعتبار ما قبلها وهو اللام وليست من الحروف المستثناة فهي الروي والقصيدة لذلك لامية ويلي قول الأعشى

قطعت اذا خب ريعانها * بعرفاء ينهضن في ادها

فآخر البيت الالف ولا تكون رويا لانها تابعة لهاء الاضمار فقد اضطررت الى اعتبار ما قبل الهاء وهو الدال وليست من الحروف المستثناة فهي اذا الروي والقصيدة لاجل ذلك دالية وهذه الطريقة أصح الطرق الى معرفة الروي وأجلاها وأوضحها ولا شيء يقوم في استخراج عمل مقامها انتهى كلامه وسمي رويا أخذا له من الروية وهي الفكرة لان الشاعر يرويه فهو فاعل بمعنى مفعول وقيل هو مأخوذ من الرواء وهو الحبل تضم شيأ الى شيء فكأن الروي شد آخر البيت ووصل بعضها ببعض وقال أبو علي هو من قولهم للرجل رواء أي منظر حسن فسمي رويا لان به عصمة الابيات وتماسكها ولولا مكانه لتفرقت عصبا ولم يتصل شعرا واحدا ثم الروي لا يخلو اما أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان متحركا فحركته تسمى بالمجرى سواء كانت فتحة كحركة النون من قوله * الا هبي بصحنك فاصبحينا * أو ضمة كحركة الميم من قوله * سقيت الغيث أيتها الخيام * أو كسرة كحركة الباء من قوله * كليني لهم يا أميمة ناصب * فقد علم أن سكون الروي المقيد لا يسمى عندهم مجرى وان كان سيبويه قد قال هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجار فلم يقتصر الجاري هنا على الحركات فقط كما قصر العروضيون ذلك لانهم انما يسمون ما يستخرج منه علم ويتفرع عليه حكم والحركة يتفرع عليها النظر في الاقواء والوصل والتعدي وغير ذلك بخلاف السكون وقال أبو الفتح هو مفعل من الجريان لانه مبدأ الوصل ومنبعه ألا ترى أنك اذا قلت * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ... وتميلان لم يعلم لنا الناس مصرعا * ففتحة العين هي ابتداء جريان الصوت في الالف وكذلك فقولك * يا دارمية بالعلياء فالسند * تجد الكسرة هي ابتداء جريان الصوت في الياء وكذلك قولك * هريرة ودعها وان لام لائم * تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو وقوله فان قرنا عا * يدا في فذا الاكفاء والاقواء ضمير الاثنين من قوله فان قرنا عائد الى الروي وتحريكه وحرف الجر من قوله عا متعلق بالفعل وما اما موصولة أو موصوفة والجملة من قوله يدا في اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الجر وعلى كل حال ففي كلام الناظم العيب المسمى بالتضمين كما ستعرفه والفاء رابطة جواب الشرط والجملة الاسمية بعدها هي الجواب واسم الاشارة راجع الى المصدر المفهوم من الفعل أي فهذا القران هو الاكفاء والاقواء والاكفاء كقوله

بني ان البر شيء هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين النون والميم وهما متقاربان في المخرج وكقوله

يا ابن الزبير طالما عصيتا * وطالما عنيتنا اليكا

فجمع بين الكاف والتاء وهما كذلك متقاربان في المخرج * والاقواء كقوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

غير اللين والهاء كالنون والعنابن لندرته ولما ذكر ان حركة الروي توصل بحرف لين أو بهاء بين تابعي هاء الوصل فقال (النفاد) بمعجمة أو مهملة مبتدأ (والخروج) عطف عليه (بذي لين) متعلق بالخروج (لها الوصل) بكسر اللام وبقصر الهاء للوزن متعلق بخبر المبتدا وهو (قد قفا) أي تبع كل من النفاد والخروج هاء الوصل وما ذكرته من الاعراب ذكره جمع والأنسب نصب النفاد والخروج عطف على رويا بحذف عاطف النفاد وجعل قد قفا حالا أي وتحوز القافية النفاد والخروج بحرف ذي لين أي تحوز كلا منهما حالة كونه تابعا لهاء الوصل نحو رضيتهو وادخلاها وسلم عليه فالنفاد حركة هاء الوصل والخروج حرف اللين بعد الهاء (و) تحوز القافية (ردفا) يعرفه بما أبدله منه بقوله (حروف اللين) وان لم تكن حروف مد وذلك بأن يقع أحدها (قبل الروي) متصلا به فالردف هو حرف لين يقع قبل الروي متصلا به فالالف نحو البالي والياء بعد نحو تقريب وبدونه نحو هينا والواو بعد نحو سرحوب وبدونه نحو صوب ولا يجوز اجتماع الواو والياء مع

تخضب رخص كان بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد

وقوله وبعده الاجازة والاصراف يعنى فان قرن حرف الروى بما هو بعيد منه فى المخرج فذلك هو الاجازة وان قرن المجرى وهو تحريك الروى بما هو بعيد منه وهو الفتحة مع الضمة أو مع الكسرة فذلك هو الاصراف ففيه أيضا لف ونشر مرتب * فالاجازة كقوله

خليلى سيرا واتركا الرحل اننى * بمهلكة والعاقبات تدور

فبيناه يشرى رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط نجيب

فجمع بين الراء والباء وبينهما تباعد فى المخرج * والاصراف أنشد منه قدامة فى كتاب التعدلة

عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين

عرفنا جعفرا وبنى عبيد * وأنكرنا زعانف آخرينا

وأنشد ابن الاعرابى

لاتنكحن عجوزا أو مطلقة * ولا يسوقنها فى حبلك القدر

وان اتوك وقالوا انها نصف * فان اطيب نصفيها الذى غبرا

قوله والكل متقى يعنى ان جميع ما ذكرناه من الاكفاء والاقواء والاجازة والاصراف عيوب تتقى ويجب اجتنابها وعدم الوقوع فيها وفى نسخة الشريف والكل منتهى من النهى ومعناها قريب من الاول أى والجميع معيب من قولك نعيت على فلان فعله اذا عبته ومراتب هذه العيوب متفاوتة فالاجازة أشد عيبا من الاكفاء والاصراف أشد عيبا من الاقواء ولعل فى قول الناظم يدانى وبعده اشارة لذلك والاكفاء مأخوذ من الانكفاء وهو الانقلاب لان الشاعر ينقلب بالروى عن طريقه والاقواء من قولهم أقوى الربع اذا عفا وتغير وخلا من سكانه فكذلك الروى تغيرت جريته وخلا من حركته والاجازة بالزاى من التجوز وعامة الكوفيين يسمونه الاجارة بالراء من الجور والتعدى والاصراف من صرف الشئ عن طريقه ويسمى أيضا اسرافا من السرف وفى ذلك اختلاف والله أعلم قال

﴿فوصلا بها اليناوها النفاذ والخروج بذى لين لها الوصل قد قفا﴾

أقول تكلم الناظم فى هذا البيت على الوصل والنفاذ والخروج فاما الوصل فانه حرف لين ينشأ عن اشباع حركة الروى أوهاء تلى حرف الروى فالاول كالالف من قوله

* يادار علية من محلتها الجزعا * والياء فى قوله * كانت مباركة من الايام * والواو فى قوله

* طحا بك قلب فى الحسان طروب * والهاء التى تكون وصلا هاء الاضمار كقوله

* عفت الديار محلها فمقامها * وهاء التأنيث كقوله

ثلاثة ليس لها رابع * الماء والبستان والخمره

وهاء السكت كقوله

بالفاضلين أولى النهى * فى كل أمرك فاقتده

وتقع أيضا الهاء الاصلية المحرك ماقبلها وصلا قال ابن جنى وهو كثير عنهم كقوله

اعطيت فيها طائعا أو كارها * حديقة غلبا فى جدارها

* وفرسا أنثى وعبدا فارها *

وقد علمت بذلك أن الوصل مختص بالروى المطلق أى المتحرك وانه لايكون فى الروى المقيد أى

الساكن

الالف فى قصيدة واحدة كسرحاب وتقريب والى ذلك أشار بقوله (لاسوى) أى لاغير (ألف) كائن (معها) سكون العين لغة فى فتحها أما الواو والياء فيجوز اجتماعهما فيقال تقريب وسرحوب و(التحرك حذوذا) أى الردف يعنى أن حركة الحرف الذى قبل الردف يسمى حذوا فان كان الردف الفا فقبلها فتحة أو واوا فضمة أو ياء فكسرة كسرحاب وسرحوب وتقريب ويجوز أن يكون قبل كل من الواو والياء فتحة عند اجتماعها نحو عينى وثوبى (وتأسيسها) بالرفع مبتدأ وبالنصب يجوز وفى نسخة وتأسيسا أى وتجوز القافية تأسيسها أو تأسيسا لها وعرفه بقوله الهاوى فهو خبر على الاعراب الاول ويدل على الثانى لكن سكنت ياؤه للوزن أو للوصل بنية الوقف والمراد بالهاوى الالف لانه من صفاتها وبينها وبين الروى حرف واحد كما أفاده قوله (وثانيها) أى الهاوى (الروى) رجل كونه تأسيسا اذا كان هو والروى (من كلمة) باسكان اللام نحو ضارب (أو) كان من كلمة والروى من (اخر) بحذف الالف للوزن وأبدل منها (اضمار) أى من أخرى ذات اضمار (ما) أى الذى

الساكن ولله در السراج الوراق حيث يقول

قلت صلني فقد تقيدت في الحب به والاسار في الحب ذل

قال يامن يجيد علم القوافي * لا تغالط ما للقيد وصل

(واعلم) ان حروف المد واللين ان لم يكن أصله الهمزة وكان ساكنا محضا فلا اشكال في وقوعه وصلا كما تقدم وكذا ان كانت الحركة مقدرة سواء كانت مما ينطق به في حال السعة أولا فالاول كقوله * واخفى الذى لولا الاسى لقضاني * والثاني كقوله * وما ان أرى عنه الغواية تنجلي * واما ان كان أصله الهمزة وان كانت الهمزة ساكنة يقع وصلا لانها حينئذ ابدلت ابدالا محضا وان كانت متحركة كوجى من الوجى فيجوز وقوعها أيضا مع حرف اللين الاصلى نحو هاج من الهيج وكقوله

ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى في مظلم الغمرات داجى

وكنت اذل من وتد بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجى

ويحمل على انها ابدلت ابدالا محضا وكذا قدرها سيبويه في هذا البيت ولم يقدرها مخففة بالتخفيف القياسى لانه لو خففها لكانت في حكم الهمزة فكما لا توصل بالهمزة نفسها كذلك لا يوصل بما هو تخفيفها وقد جزم ابن جنى بأن الروى في قول الشاعر

كيفما شيتم فقولوا * انما الفتح للولو

بان حرف الروى منه الواو دون اللام وذلك انه لو كان رويه اللام لكانت الواو بعدها وصلا ولا يخلو حينئذ اما ان تكون مخففة أو مبدلة فان كانت مخففة امتنع جعلها وصلا اذ المخففة كالمحققة على ما قررناه آنفا وان كانت مبدلة ابدالا محضا واخرجت عن الهمزة البتة لزمت ان تجرى مجرى واو دلو وعرقوا اذا صار الى ادل وعرق لانه ليس في الاسماء ما آخره واو قبلها ضمة فكان يجب على هذا ان يقال انما الفتح للوى فتعين عاذكرناه ان يكون رويه الواو دون اللام وقل من يتفطن له اذا تقرر ذلك فقول الناظم وصلا معطوف على المنصوب من قوله تحوزر ويأوتى بالفاء ليفيد ان الوصل عقب الروى لا فاصل بينهما وضمير المؤنث من قوله وصلا وحذف التنوين من وها الا التقاء الساكنين على حد قوله ولا ذاكر الله الا قليلا وقوله النفاذ والخروج بذى لين لها الوصل قد قفا قال الشريف لما ذكر من حرف الروى وحركته وذكر ان تلك الحركة توصل بحرف لين أو بهاء استأنف كلاما آخر عرف فيه ان النفاذ والخروج تابعان لهاء الوصل فالنفاذ مبتدأ والخروج عطف عليه وقوله لها الوصل قد قفا جملة في موضع الخبر وبذى لين متعلق بالخروج وقال قفا ولم يقل قفوا وهو ضمير النفاذ والخروج لانهما لما كان متلازمين صيرهما كالشئ الواحد فعاملهما معاملة الفرد قلت هو أحد الوجوه في قوله تعالى والله ورسوله أحق ان يرضوه اذ ارضاه الله تعالى ارضاء الرسول عليه الصلاة والسلام وبالعكس وهما متلازمان فساغ افراد الضمير وقيل احق خبر عن اسم الله تعالى وحذف مثله خبرا عن رسوله وبالعكس فكذلك يقال في البيت ان قوله لها الوصل قد قفا اما خبر عن قوله الخروج أو عن النفاذ وحذف خبر الآخر لدلالة المذكور عليه ولا يخفى ان الهاء ممدود لكن الناظم قصره في قوله لها الوصل ضرورة وهو لا جلها جائز اذا تقرر ذلك فالنفاذ حركة هاء الوصل نحو فتحة الهاء من قوله * عفت الديار محلها فمقامها * وكسرة الهاء من قوله * تجرد المجنون من كسائه * وضمة الهاء من قوله * وبلد عامية اعماؤه * سميت حركة الهاء نفاذا لانها منفذ الى الخروج وبعضهم

(تلا) كلمة التأسيس بأن تكون الاخرى ضميرا والروى هو الضمير ككاف دارك أو بعضه كهم هما في قولك كلاهما فان لم تكن الكلمة الاخرى ذات اضمار لم يكن تأسيسا كقول العجاج

فهن يعلقنا به اذا جا

على النمط يلعبون الفرجا

(واعلم) أن ألف التأسيس لازمة ان كانت مع الروى في كلمة واحدة نحو ضارب وغالب أو كان الروى ضميرا متصلا بكلمة التأسيس نحو دارك وغير لازمة ان كان الروى ضميرا منفصلا عن تلك الكلمة بحرف نحو بدا ليا أو كان بعض ضمير متصل بها نحو كلاهما هذا حاصل ما ذكره الجمال بن واصل وكلام غيره يقتضى أنها انما تكون لازمة في القسم الاول (وفتحة) ما (قبل) بالضم أى قبل التأسيس يقال لها الرس كفتحة واو الرواحل (بعد) بالضم أى والحرف الذى بعد التأسيس يقال له (الدخيل) كحاء الرواحل (حركوه) أى الدخيل يعنى وحركة الدخيل تسمى (باشباع) ككسرة حاء الرواحل واذ قد عرفت أسماء حروف القافية واسماء حركاتها فغاية ما تجتمع منها في القافية الواحدة تسعة أسماء نحو يوافقها حركة

يقول النفاد بالدال المهمل وهو التمام كأن هذه الحركات هي تمام الحركات وبها ينفد نفادها والخروج هو الحرف الذي يتبع حركة هاء الوصل ان فتحة فالف وان كسرة فياء وان ضمة فواو ولم يصرح الناظم بتفسير النفاذ لكن أومأ اليه ايماء لانه لما ذكر ان النفاذ والخروج تابعان لهاء الوصل وقدم النفاذ في الذكر وترتيب الذكر معتمد عنده حسبما تقدم في غير موضع علم ان الذي يتقدم حرف اللين بعد الهاء ليس الا الحركة وهذا ظاهر كذا قال الشريف وسمي هذا الحرف خروجا لانه به يكون الخروج عن البيت قال

﴿وردفا حروف اللين قبل الروي لا * سوى ألف معها التحرك حذو ذا﴾

أقول قوله وردفا معطوف على رويا فان قلت اذا تعددت المعطوفات كقولك قام زيد وعمرو وبكر فهل يعطف الاخير على المعطوف عليه أولا وهو زيد أو على المعطوف المجاور له وهو عمرو في مثالنا قولان فما بالك عينت رويا لكونه عطف عليه ردفا ولم تجعله معطوفا على ما قبله وهو وصلا فهل ذلك بناء على أحد القولين أو فعلته لمعنى آخر قلت فعلته لمعنى آخر وذلك انا لو جوزنا عطف قوله ردفا على قوله وصلا فسد المعنى وذلك لان وصلا مدخول الفاء العطف المقتضية للتعقيب الموجب لكون الوصل واقعا بعد الروي فاذا جعل الردف معطوفا على مدخول الفاء لزم ان يكون واقعا بعد الروي وهو باطل فتعين الاول ولا يكون هذا من محل الخلاف في شئ وقوله حروف اللين بدل من قوله ردفا والردف عندهم حرف مد ولين أو حرف لين قبل الروي وليس بينهما فاصل مأخوذ من ردف الراكب لانه خلف الروي فقد يكون ألفا كقوله

* ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وقد يكون ياء كقوله * وما كل موت نحبه بلبيب * وقد يكون واوا كقوله * طحا بك قلب في الحسان طروب * ويجوز ان تتعاقب الواو والياء في القصيدة الواحدة كقوله

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

ولا تعاقبهما الالف لبعدها منهما بكثرة مطلها وهو المراد بقول الناظم لا سوى ألف معها ولكن انكر المبرد رواية من روى قوله

حنين ثكلى فقدت حميما * فهي تنادي بأبي وابناما

وأما الردف بحروف اللين فكقوله

يا أيها الراكب المزجي مطية * سائل بني أسد ما هذه الصوت
وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا * قولا يبرئكم اني أنا الموت

وقوله في الياء

فعمرك ما أخزى اذا ما نسبتني * اذا لم تقل بطلا علي ومينا
ولكنما يخزي امرأ تكلم استه * قناقومه اذا الرماح هوينا

ويجوز تعاقبهما كقوله

كنت اذا ما شئته من غيب * يشم رأسي ويشم ثوبي

وقوله قبل الروي يعني اعم من أن يكون متصلا بالروي في كلمة أو منفصلا عنه في كلمة اخرى كقوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها

الواو رس والالف تأسيس والفاء دخيل وحركتها اشباع والقاف حرف روي وحركتها مجرى والهاء وصل وحركتها نفاد والالف خروج وسقط الردف والحذو لانهما لا يجامعان التأسيس وسقط التوجيه الآتي بيانه لان المقيد لا يجامع الخروج ثم بين من بقية عيوب الشعر خمسة بقوله (فمن ساند اعتدا) أي جاوز الحد المعروف في الشعر والسناد كل عيب يحدث قبل الروي وأقسامه خمسة أحدها سناد الاشباع المشار اليه بقوله (بذا) وهو اختلاف حركة الدخيل نحو عالم بكسر اللام وعالم بفتحها ونحو التناول والجداول ثانيها سناد التأسيس المشار اليه بقوله (وبتأسيس) وهو تركه في بيت دون آخر نحو سالم ومسلم ثالثها سناد الحذو المشار اليه بقوله (وحذو) وهو اختلاف حركة ما قبل الردف بفتحة مع غيرها نحو جرينا والمنونا رابعها سناد الردف المشار اليه بقوله (وردفها) أي القافية وهو تركه في بيت دون آخر نحو لا توصه ولا تعصه خامسها سناد التوجيه المشار اليه بقوله (وتوجيهها) أي القافية وهو تغيير حركة ما قبل الروي المقيد بفتحة

فلم

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

وعليه جاء قول ابن المعتز

غبروا عارضه بالمسك فى خداسيل
تحت صدغين بشيرا * ن الى وجه جميل
عندى الشوق اليه * والشناء عندهلى

لكن قال أبو العلاء المعرى الا انهم لم يفرقوا بين الروى المطلق والمقيد فى هذا يعنى فى اجتماع الواو والياء ردفا فى القصيدة الواحدة قال وانا آرى انه فى المقيد اسد اذ ليس للروى بعده مايعتمد عليه كقوله

ان تشرب اليوم بحوض مكسور * فربحوض لك ملان باسور
هدو رتدو يرعش العصفور * خير حياض الابل الدعاثير

قال فهذا عندى أقبح من المطلق قلت قضية هذا ان يكون اجتماع الواو والياء فى ارداف القوافى المطلقة قبيحا وليس كذلك وبعض الجماعة يفرق فى حروف العلة بين ما كان قبله حركة مجانسة له تسميه حرف مد ولين وبين ما كان قبله حركة غير مجانسة له كالفتحة مع الواو والياء فيسميه حرف لين وبعضهم يطلق حرف اللين على الجميع كما فعل الناظم وقوله المحرك حذوذا يعنى ان حركة الحرف الذى قبل الردف تسمى حذوا لان الشاعر يحذوها فى القوافى تشفق الارداف وحكمها فى الاطراد والاختلاف حكم الردف فان كان الردف ألفا فلا تكون هى الا فتحة ضرورة أن الالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحا وان كان واوا أو ياء فحيث جاز تعاقبهما جاز اختلاف الحذو وقال بعضهم وهذه التسمية تدل على ان الردف بالواو والياء المفتوح ماقبلها غير أصيل لعدم صدق هذه التسمية عليه وكانهم انما وضعوا الاسم على ماهو أصيل فى الباب ووجه تنزيل ماقلناه فى تفسير الحذو على كلام الناظم أن يقول الاشارة بقوله ذا الى الردف فاخبر بأن الحركة حذو الردف ولا يمكن أن يكون حذوه من الحذف الذى بعده لان ذلك هو الروى وحركته المجرى وقد تقدم الكلام عليها فلم يبق الا ان حذوه باعتبار المحرك الذى قبله وذلك لانه قد سبق ان القافية عبارة عن المحرك الذى قبل الساكنين الذى فى آخر البيت الى انتهائه ففى مثل قوله

* جرداء معروقة اللحيين سرحوب * القافية من الحاء الى منتهى البيت والواو هى الردف والباء بعدها حرف الروى وحركته المجرى والواو التى بعدها هى الوصل فلم يبق الا المحرك الذى هو الحاء السابقة على الردف فيكون حركتها هى الحذو وكذا اذا كان الروى موصولا بالهاء نحو مقامها فالالف الاولى ردف والميم روى والهاء وصل وحركتها انفاذ والالف بعدها خروج وكل ذلك قد علم من كلامه فيما تقدم فلم يبق الا المحرك الذى قبل الردف وهو القاف هنا فحركتها هى الحذو والله أعلم قال

﴿وتأسيسا الهاوى وثالثه الروى * من كلة أو آخر اضمار ماتلا﴾

أقول قوله تأسيسا معطوف على رويا أى تحوز القافية رويا وماذكر بعده وتحوز أيضا تأسيسا والمراد به ألف تكون قبل الروى بينهما حرف واحد مأخوذ من تأسيس البناء لان الشاعر يبنى القصيدة عليه وأراد الناظم بالهاوى الالف لان الهاوى من صفاته وهو من الضرائر المستحسنة كقوله * ردت عليه أقاصيه ولبده * وثالثه الروى يريد به ماقدمناه من انه قبل حرف الروى بحرف فيكون الروى ثالثه كقوله * أهاجك من أسماء رسم المنازل * وقوله من كلة أو آخر اضمار ماتلا

مع غيرها (مثل ارتدع دع ورع فشا) أى كثر سناد التوجيه وقل بقية الخمسة وان كانت الخمسة جائزة قدمته ولم يشر اليه اعتمادا على فهمه من وصف الاربعة السابقة عنق دون غيرها (ومستكمل الاجزا) بالقصر للوزن أى والشعر المستكمل لاجزائه باستكمال أبياته لها (العديم سناده) أى الفاقد عيب السناد بأنواعه الخمسة (هو البأو ثم النصب) أى يسمى بكل منهما كل بيت كامل الاجزاء سلم من السناد كما فى بحر الرجز لكن بينهما فرق من وجهين أشار الى أولهما بثم يعنى أن النصب دون البأو فى الرتبة لانه تجنب السناد المستقبح كوقوع الفتح مع ضم أو كسر والبأو تجنب السناد ولو مستحسنا كوقوع الضم مع الكسر والى ثانيهما على طريق اللف والنشر المرتب أشار بقوله (يومن يختشى) أى السناد يعنى أن البأو يومن معه السناد لفقد العيب مطلقا والنصب

يريد انه لابد أن يكون حرف الروى الذى هو ثالث التأسيس من كلمة هى كلمة التأسيس أى أن يكونا جميعا فى كلمة واحدة كما تقدم أو يكون الروى من كلمة اخرى غير كلمة التأسيس الا أنها ذات اضمار بحيث يكون الروى بعض تلك الكلمة التى هى من الضمائر كما فى قوله

فان شئتما القحتما ونتجتما * وان شئتما مثلا بمثل كما هما

وان كان عقل فاعقلا لاخيكما * بنات المخاض والفصال المقاحما

فجعل ألف كما تأسيسا لما كان الروى بعض اسم مضمر وهو الميم من هما أو يكون الروى هو الكلمة المضمرة كما فى قوله

ألا ليت شعرى هل ترى الناس ما أرى * من الامر او يبدو لهم ما بداليا

بدالى انى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيأ اذا كان جائيا

فجعل ألف بدا وان كانت متصلة تأسيسا لما كان الروى جملة اسم مضمر وهو الياء من لى وقول الناظم أو آخرا راد به اخرى فحذف الالف لاقامة الوزن وهو قبيح جدا وقوله اضمارا ما تلا بدل من أخرى أى ذات اضمار ما تلا وفى تنزيل كلام الناظم على ما قاله القوم فى هذا المحل قلق وذلك لأنهم قالوا ان الألف قد تكون فى كلمة وحرف الروى فى أخرى وقد يكونان معا فى كلمة واحدة فان كان الاول فاما ان تكون فى الكلمة التى فيها حرف الروى ضمير أولا فان لم يكن فيها ضمير فالالف ليست تأسيسا بوجه فلا يلزم اعادتها بل يجوز فى موضعها غيرها من الحروف كقول عنترة

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمى

وقول الآخر

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن ان يأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة أسمعا

واختار أبو العباس جواز التزامهما تأسيسا واستدل بما أنشده ابن جنى فى الخصائص من رواية أبى زيد

وأطلس يهديه الى الزاد أنفه * أطاف بنا والليل داجى العساكر

فقلت لعمرو صاحبى اذ رأيته * ونحن على حوض دهاق عواسر

أى عوى الذئب سرفاسس بألف عوى مقابلا بها ألف العساكر التى لا تقع الا تأسيسا وأما اذا كانت كلمة الروى ضميرا والروى هو الضمير أو بعضه كما سبق فلك أن تجعل الالف تأسيسا الحاقا لها بالكلمة الواحدة فيلزم حينئذ فى القصيدة كلها وهو الكثير فى أشعارهم ولك أن لا تجعلها تأسيسا الحاقا لها بالكلمتين الظاهرتين فمن الاول قوله

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى من الامر

البيتين المتقدمين ومن الثانى قوله

ايا جارتا تلك الموصيه * قائلة لا تسقيا جمليه

لو كنت حبلا لسقيتها بيه

فقد استبان أن كون الكلمة ذات اضمار أمر يقتضى جواز جعل الألف الواقعة فى آخر الكلمة الاولى تأسيسا لا لزوم كونها تأسيسا وكون الروى وألف التأسيس من كلمة واحدة أمر يقتضى لزوم جعل الألف تأسيسا وكلام الناظم لا ينطبق على ذلك فتأمله وانما امتنع أن يكون

يخشى معه السناد اذ ربما يكون معه سناد مستحسن وخرج بمستكمل الاجزاء غيره من مجزوء ومشطور ومنهوك فلا يسمى بأوا ولا نصباوان عدم سناده لان مجزوه ومشطوره ونهكه عيوب وقد ألجأ شغف الاختصار الناظم الى أن قلق العبارة وقدم وأخر فى أقسام القافية وفرق بين العيوب بأجنبى ثم بين أن للقوافى تسع صور ست مطلقة وثلاث مقيدة فقال (ومطلقها) أى القافية أى مطلق صورها وهو الروى المحرك الموصول اما (باللين) أى بحرف اللين (و) اما بحرف (الهاء ستها) أى صور القافية لان الروى مع كل من اللين والهاء اما مردف أو مؤسس أو مجرد من الردف والتأسيس كما سيأتى فمجموعها بالاختصار ست فالمردف الموصول باللين كقوله

ومن أين للوجه المليح ذنوب

والمردف الموصول بالهاء كقوله

عفت الديار محلها فمقامها

والمؤسس الموصول باللين كقوله

الألف تأسيسا اذا لم يكن فى الكلمة الثانية اضمار وجاز الامران مع رجحان كونها تأسيسا اذا
كان فيها اضمار لان بعد الألف عن آخر القافية قاض بعدم التزامها ولا مافيها من فصل المد
المقصود عندهم اظهارا الاعتنائه فاذا انضم الى البعد الانفصال قوى المانع وضعف الموجب
فلم يجعل تأسيسا حينئذ أما اذا كان فيها اضمار فشدة احتياج المضمر لما قبله يعارض الانفصال
ولو كان المضمر منفصلا لاحتياجه الى ما يفسره ولهذا جعلوه رابطا فى الصلة والصفة والخبر لطلب
ماقبله فبقى القصد الى اظهار مافيها من فصل الصوت سالما عن المعارض وكان عدم جعلها
تأسيسا نظرا الى جهة الانفصال قليلا لضعفها فان قيل الاضمار اذا كان قبله حرف جر كقوله
ولا ليها ليس متصلا بالكلمة التى فيها الالف وانما هو متصل بحرف الجر فهو مع حروف الجر
حينئذ كلكلمة لا اضمار فيها فلم يلحق بها فلا تكون الالف تأسيسا والجواب أنه لما كان حرف
الجر الموصل للفعل يتنزل منه منزلة همزة التعدية والتضعيف من حيث كان معطيا لما يعطيانه
صار كالمتصل بما قبله كان ولهذا لم يجيزوا فى زيدا مررت به أن يدخل عليه حرف جر ويكون من
باب الاشتغال لما مر من أن حروف الجر فى التعدية كالهمزة فهو حينئذ كالجزء من الفعل
فيؤدى اضمار الفعل و بقاؤه الى اضمار بعض الكلمة وهذا ظاهر فى باب الفعل المجرب وحمل
باقى حروف الجر عليها ليجرى الكل على سنن واحد وحكى الزجاجى أن الخليل زعم ان ألف
التأسيس اذا كانت فى كلمة والروى كلمة مضمرة شاذ وانكر أبو العباس هذه الرواية لكثرة
ماورد عنهم من ذلك قال

﴿وفتحة قبل الرس بعد الدخيل حركوه باشباع فن ساند اعتلا﴾

أقول يعنى ان الفتحة التى قبل ألف التأسيس يسمى الرس نحو فتحة واو الرواحل ونون المنازل
*وحكى ابن جنى ان الجرمى أنكر تسمية هذه الحركة ووجه الانكار أن الالف لا يكون ماقبلها
الا مفتوحا فلا فائدة فى ذكره قال ابن جنى سمى بذلك من قولهم رسست الشئ ابتدأته على خفاء
ومنه رس الحمى ورسيسها وهو فترها وأول مايوجد منها ومنه الرس للبئر القديمة سميت بذلك
لتقدمها ولأنها أخفى آثار العمارة فاذا كان معنى رس انما هو لما خفى وقدم سميت الفتحة قبل
ألف التأسيس رسا لانه اجتمع فيها الخفاء والتقدم أما التقدم فلما أخبرها عن الروى وبعدها
عنه وأما الخفاء فلأنها بعض حرف خفى وهو الالف واذا كان الكل خفيا فالبعض أولى بالخفاء
من الكل ويدل على خفاء الألف أنها لا اعتماد لها على موضع من مخارج الحروف وانما هى
كالنفس ولذلك بينت بالهاء فى الوقف فى نحو يا زيداه ويا رباه كما تبين الحركات نحو لمه وعمه وفيه
وقوله بعد الدخيل يعنى أن الحرف الذى بعد ألف التأسيس يسمى الدخيل نحو حاء الرواحل
وزاى المنازل ويدل على أن الدخيل هو الحرف قوله حركوه لان المحرك حرف قطعا وسمى دخيلا
لانه دخيل فى القافية ألا تراه يجى مختلفا بعد الحرف الذى لا يجوز اختلافه وهو ألف
التأسيس فلما جاء مختلفا بعد متفق و فارق بذلك أحكام مافى القافية صار كأنه ملحق بها ومدخل
فيها ووقع فى كلام الناظم جعل الغاية خبرا وذلك لان قوله الدخيل مبتدأ وقوله بعد غاية وقد
نص سيبويه وجماعة من المحققين على أن الغايات لا تقع اخبارا ولا صلات ولا صفات ولا أحوالا
فان قلت فما تصنع بقوله تعالى فى سورة الروم كيف كان عاقبة الذين من قبل قلت هذا السؤال
استشكل به ابن هشام فى المغنى قول المحققين ولم يجب عنه ويمكن الجواب بأنا لا نسلم أن قوله من
قبل صلة الذين بل الصلة هى قوله كان أكثرهم مشركين ومن قبل ظرف لغو متعلق بخبر كان

كأنى لهم يا أميمة ناصب
والمؤسس الموصول بالهاء كقوله
فى ليلة لا يرى بها أحد
يحكى علينا الا كواكبها
والمجرد الموصول باللين كقوله
ولم أعطكم بالطوع مالى ولا
عرضى
والمجرد الموصول بالهاء كقوله
ألا فتى نال العلا بهمته
وأما مجموعها بالبسط فخمس
وثلاثون لان حرف اللين اما
الف أو واو أو ياء والهاء اما
متحركة يتبعها ألف أو واو
أو ياء واما ساكنة والروى
مع كل منها اما مردف بألف
أو واو أو ياء وذلك احد
وعشرون واما مؤسس وذلك
سبع واما مجرد وذلك سبع
أيضا فمجموع ماقلنا (وتبلغ)
القافية أى صورها بالاختصار
(تسعا) بالروى (المقيد)
أى معه (عكس) بالجر بدل
من المقيد وبالرفع خبر مبتدا
محذوف أى وهو عكس
(ذا) أى عكس المطلق فهو
الروى الساكن كما مر
والمصحوب بغير لين وهاء
كالعتابى وتبلغ بالبسط
أربعين أما الاول فلان صور
المقيد بالاختصار ثلاث لانه

وقدم عليه فلا مانع ولا اشكال حينئذ على سيبويه ولا على غيره من المحققين واضافة الناظم فتحة الى قوله قبل مع انه غاية واغاء اراده وفتحة الحرف الذى قبل التأسيس ففيه ما تقدم من الاشكال وزيادة حذف الموصول وتفاصيله فتأمل وحركوه باشباع يعنى انهم حركوا الدخيل بحركة هى المسماة عندهم بالاشباع ككسرة الحاء والزاى من الرواحل والمنازل وسمى بذلك من قبل انه ليس قبل الروى حرف مسمى الاسا كنا أعنى التأسيس والردف فلما جاء الدخيل محركا مخالفا للتأسيس والردف صارت الحركة كالاشباع له وذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتداده بالحركة وتمكينه بها وقوله فى سناد اعتدى يريد ان السناد عيب اذا ارتكبه الشاعر اعتدى لكونه يجاوز حد ما يستحسن الى ما يعاقب فيقبح وبعض علماء هذا الفن يقول هو كل عيب يلحق القافية أى عيب كان وقيل هو كل عيب سوى الاقواء والاكفاء والايطاء وبه قال الزجاج وقيل هو اختلاف ما قبل الروى وما بعده من حركة أو حرف وبه قال الرمانى وقيل هو اختلاف الارداف فقط وبه قال أبو عبيد وقيل هو كل عيب يحدث قبل الروى خاصة وبه قال ابن جنى وهو الصحيح واياه اعتمد الناظم كما تراه قال

﴿بذا وبتأسيس وحذو وردفها * وتوجيهها مثل ارتدع دع وريع فشا﴾

أقول أشار بقوله ذا الى الاشباع يعنى أن السناد يكون فى الاشباع وفى التأسيس وفى الحذو وفى الردف فسناد الاشباع اختلافه كقوله

وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد

تبدل لى خلا لانخالات غيره * وخليته لما أراد تباعدى

وسناد التأسيس تركه فى بيت دون آخر كقوله

لو ان صدور الامر يبدون للفتى * كاعقابه لم يلقه يتندم

اذا الارض لم تجهل على فروجها * واذلى عن دار الهوان مراغم

وأما قول العجاج

يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى * بخندف هامة هذا العالم

فان كان من لغته همز مثل هذه الالف وهمزها كما يحكى عن أبيه رؤبة فى الاعتذار عنه جاز والا كان سنادا وسناد الحذو تعاقب الفتحة مع الضمة أو مع الكسرة قبل الردف كقوله

كأن سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بأيدى لاعبينا

مع قوله كان متونهن متون غدر * تصفقها الرياح اذا جرينا

وسناد الردف تركه فى بيت دون آخر كقوله

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فارسل حكيما ولا توصه

وان باب أمر عليك التوى * فشاور حكيما ولا تعصه

وأما التوجيه فهو حركة ما قبل الروى المقيد وأشار الناظم بالمثل التى ذكرها فان اختلف التوجيه كما فى مثل الناظم فهو سناد عند الخليل بل رآه الاخفش من سناد الاشباع والاخفش يرى ان اختلاف الاشباع أفحش مستندا الى كثرة تعاقب الحركات قبل الروى المقيد فى أشعار العرب كقول امرئ القيس

فلا وأبيك ابنة العامرى * لا يدعى القوم انى أفر

اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

اما أن يكون مردفا نحو عمرا من عثيم أو مؤسسا نحو تامر أو مجردا من الردف والتأسيس كقوله
قد جبر الدين الاله فجبر
واذا ضمت الثلاثة الى الست بلغت تسعا وأما الثانى فلان صور المقيد بالبسط خمس لان الروى اما مردف بألف أو واو أو ياء واما مؤسس أو مجرد فاذا ضمت الخمس الى الخمس والثلاثين بلغت أربعين وبلوغها بالاختصار تسعا وبالبسط أربعين انما هو بعد المقيد واحدا اما بعده اثنين كما صنعنا فتبلغ بالاختصار اثنى عشرة وبالبسط خمسا وأربعين ثم فرع على هذه صور المطلق والمقيد تسعا بيان حصرها فيها فقال (مجردها) أى المطلق بقسميه اللين والهاء والمقيد من الردف والتأسيس و(أردفهما) أى ائت مع كل منهما بالردف (اسسهما) أى ائت مع كل منهما بالتأسيس فهذه تسع صور لان كلا من المطلق بقسميه والمقيد مجردا ومردف أو مؤسس ثم أشار الى أن المطلق بقسميه قد تزيد

والى

والى حجة الاخفش أشار الناظم بقوله وتوجيهها فكلاهما مثل ارتدع دع ورع فشا وعليه فتوجيهها مبتدأ خبره مثل ارتدع دع ورع وقوله فشا خبر آخر وأما الاسماء الواقعة قبل قوله وتوجيهها فكلها مخفوض بالعطف على المجرور المتقدم وهو ذا من بذا وينبغي ان يكون الجار متعلقا بمحذوف يدل عليه ما تقدم أى سائغ في هذا وفي تأسيس وحذو وردفها فان قلت لم لا يتعلق بساند الملفوظ به في البيت السابق قلت اما أولا فلما يلزم عليه من الاخبار عن الموصول قبل تمام صلته واما ثانيا فلما يلزم عليه من عيب التضمين ولا يرتكب ما وجد عنه مندوحة وأحسن ما قيل في وجه تسمية السناد أنهم يقولون خرج بنو فلان متساندين أى خرجوا على رايات شتى فهم مختلفون غير متفقين فكذلك قوافي الشعر المشتمل على السناد اختلف ولم يأتلف بحسب جارى العادة في انتظام القوافي واستمرارها قال

﴿ومستكمل الاجزا العديم سناده * هو البأو ثم النصب يومن يختشى﴾

أقول صرح الاخفش في كتاب القوافي له بأن البأو والنصب هو ما كان من القصائد سالما من الفساد وهو تام البناء فاذا جاء في الشعر المجزو ولم يسموه بأوا ولا نصبا ولا يجوز الاقتصار على المجزو بل المشطور فالمنهوك متى أيضا وجد فلا بأو ولا نصب وذلك هو مراد الناظم بقوله ومستكمل الاجزا الى آخره أى ان الشعر الذى استكمل آجزاء دائرته فلم يكن مجزوا ولا مشطورا ولا منهوكا وعدم منه السناد فهو البأو ثم النصب وظاهر كلام الاخفش ان البأو والنصب مترادفان وقال ابن جنى لما كان البأو اصله الفخر والنصب من الانتصاب وهو المثول والتطاول لم يوقع النصب ولا البأو على ما كان من الشعر مجزوا لان جزوه علة وعيب لحقه وذلك ضد الفخر والتطاول لكن قال بعضهم البأو ما عدم السناد المستحسن كوقوع الضم مع الكسر والمستقبح كوقوع الفتح مع ضم أو كسر وظاهره أن النصب تجنب المستقبح من السناد دون المستحسن والبأو تجنبهما قال الشريشى فلذلك جاء الناظم بثم اشارة الى أنه دونه في الرتبة وقوله يومن يختشى فيه لف ونشر مرتب فيومن راجع الى ما يقتضيه البأو يعنى أن البأو مأمون معه السناد من حيث فقدان العيب مطلقا ويختشى راجع الى ما يقتضيه النصب أى ان النصب يختشى معه السناد من حيث انه ربما يكون معه ما هو معيب عند بعض العلماء وقد بان لك أن الضمير الذى تحمله كل واحد من قوله يومن ويختشى عائد على السناد قال

﴿ومطلقها باللين والهاء ستها * وتبلغ تسعا بالمقيد عكس ذا﴾
﴿مجردها اردفها أسسنها * والاول قد يولى الخروج فيحتذى﴾

أقول يعنى أن صور القوافي لا تعد وتسع صور منها ست مطلقة وثلاث مقيدة فالمطلق ما كان موصولا والوصل كما مر يكون تارة بحرف لين وتارة بهاء وكل منهما اما مردوف أو مؤسس أو مجرد من الردف والتأسيس فهذه ست صور حاصلة من ضرب اثنين في ثلاثة فالمردوف الموصول بحرف اللين كقوله *ومن أين للوجه المليح ذنوب* والمردوف الموصول بالهاء كقوله *عفت الديار محلها فمقامها* والموسس الموصول بحرف اللين كقوله *كليني لهم يا أميمة ناصب* والمؤسس الموصول بالهاء كقوله

في ليلة لا ترى أحدا * يحكى علينا الا كواكبها

والمجرد الموصول بحرف اللين كقوله *ولم أعطكم في الطوع مالى ولا عرضى* والمجرد الموصول بالهاء كقوله * الا فتى نال العلا بهمة * وللمقيد ثلاث صور لانه اما مجرد أو مردوف أو موسس

صوره بالاختصار على ست فقال (والاول) بالدرج وهو المطلق يعنى بالهاء (قد يولى) أى يعطى (الخروج) أى مع الردف أو التأسيس أو التجريد منهما فيكون صور المطلق بقسميه بالاختصار تسعا لا ستا وتقدم بيان الخروج (فيحتذى) أى يتبع ذلك ويضبط وقرره بعضهم بقوله أى يحتذى به أى بالخروج حركة الوصل اذ هو تابع لها ان كانت فتحة كان الفا أو ضمة فواوا أو كسرة فياء والقافية اغا تنحصر في خمسة أمور مترادف متواتر متدارك متراكب متكاوس وقد أشار الى المترادف بقوله (وروده بالساكنين) أى بالساكنين حالة كونهما (حدا) أى آخر البيت وقوله (وبين ذا) أى بين ما ذكر من الساكنين (عادون خمس) أى بأربعة أحرف فأقل (حركت) أى محركة (فصلوا) أى العروضيون معترض بين ما قبله وبين (ابتداء) المتعلق بوروده أى وروده ابتداء

فالمجرد كقوله * قد جبر الدين الاله فجبر * والمردوف كقوله * كل عيش صائر للزوال *
والمؤسس كقوله

وغررتني وزعمت انك لابن فى الصيف تامر

وقول الناظم مجردها الى آخر البيت يفهم منه وجه الحصر فى الصور التسع وذلك لان ضمير الاثنين راجع الى المطلق والمقيد وذكر لهما ثلاث حالات وهى الارداف والتأسيس والتجريد والمطلق تارة يكون باللين وتارة بالهاء فاذا اعتبرت ذلك جاءت الصور التسع كما تقدم وقوله والاول قد يولى الخروج يعنى أن الاول وهو المطلق قد يولى الخروج أى يجعل الخروج واليا له وقد سبق أن الخروج هو حرف اللين الذى يقفو حركة هاء الوصل كالالف فى مقامها والواو فى اعماؤه والياء فى كسائه قال الشريف وأراد بقوله فيحتذى أى يحتذى به حركة الوصل اذ هو تابع لها فان كانت الحركة فتحة كان ألفا وان كانت ضمة كان واوا وان كانت كسرة كان ياء وقد تقدم ذلك قال

(وروديف بالساكنين حدا وبين ذا * عادون خمس حركت فصلوا ابتدا)
(فواتر ودارك تراكب احف تكاوسا * وتقفيها اخراج معنى لذا ودا)

أقول القوافى تنحصر باعتبار آخر غير ما تقدم فى خمس صور كل صورة منها تزيد على التى بعدها حركة * فالاولى قافية المتكاوس وهى ما اجتمع فيه أربعة أحرف متحركة كقوله

وقاتل منع خير طلب * وطلب منع خير تؤده

وهى لاتلزم لانها تنشأ عن خبل مستفعلن واشتقاقها من تكاوس الابل وهو ازدحامها على الماء فسميت بذلك لازدحام الحركات فيها وقيل من تكاوس البيت مال بعضه على بعض * الصورة الثانية قافية المتراكب وهى ما اجتمع فيه ثلاثة متحركات بين ساكنين كقوله * ان الخليط لم يأوا لمن تركوا * الصورة الثالثة قافية المتدارك وهى متحركان بين ساكنين كقوله * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وربما اجتمعت هذه الصور الثلاث فى قطعة كقول الراجز قاتله الله وهو قاتل الحسين

أوقر ركابى فضة وذهبا * انى قتلت الملك المحجبا
* خير عباد الله أما وأبا *

الصورة الرابعة قافية المتواتر وهى متحرك بين ساكنين كقوله
حنانيك بعض الشر اهون من بعض * الصورة الخامسة قافية المترادف وهى ساكنان ملتقيان كقوله

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

اذا تقرر ذلك فنقول قول الناظم ورديف بالساكنين حديث عن قافية المترادف والمراد بالساكنين الساكنان وأصله ذو السكنين أى ذو السكونين وقوله حدا أى انما جعلا قافية اذا التقيا على حدهما وهو أن يكون الأول منهما حرف لين كما فى ثمود الثوب ففيه أشعار بانهما متى التقيا على غير هذا الحد لا يكونان من القوافى فى شئ وحمله الشريف على ان معناه ان ذلك حد من حدود الشعر وهذا خال عن الفائدة التى آثرناها قبل وقوله وبين ذا أى فصلوا بين الساكنين عادون خمسة أحرف متحركة وهى الأربعة * فان قلت مقتضى هذا أن تكون الاشارة بذا الى الساكنين فكيف وذا للمفرد المذكر والساكنان مثنى * قلت جعل اشارته على تأويل ما ذكر أو

والساكنين المعتبرين فى حد جواز التقائهما فالمترادف كل قافية آخرها ساكنان متصلان نحو صبرا بحيث يعد الدار وهو الذى يبتدأ به ثم بقية الخمسة بالترتيب المشار اليه بالفصل بين الساكنين بما ذكر فيقدم بعد الترادف ما فصل فيه بحرف وهو المتواتر ثم بحرفين وهو المتدارك ثم بثلاثة وهو المتراكب ثم بأربعة وهو المتكاوس وقد أشار الى المتواتر بقوله (فواتر) فهو كل قافية بين ساكنيها حرف نحو مالى ولا عرضى والى المتدارك بقوله (ودارك) فهو كل قافية بين ساكنيها حرفان نحو فحومل والى المتراكب بقوله (راكب احف) بالدرج فهو كل قافية بين ساكنيها ثلاثة أحرف نحو ولا ملك والى المتكاوس بقوله (تكاوسا) فهو كل قافية بين ساكنيها أربعة أحرف نحو قد جبر الدين الاله فجبر وبقى من العيوب الجائزة التضمين والايطاء والاقعاد والتجريد وقد أشار الى

ماتقدم كما في قوله تعالى عوان بين ذلك وقوله ابتداء قال الشريف هوراجع الى ردوف تقدير الكلام وردوف ابتداء بالساكنين في حد الشعر وقوله وبين ذا عما دون خمس حركت فصلوا جملة اعتراض دون ذلك أى ان المرادف هو الذى يبتدأ به لقلة حروفه ثم بعده المتواتر ثم المتدارك هكذا على الترتيب فقوله فواترا اشارة الى المتواتر ويستفاد كونه حرفا واحدا بين ساكنين من الترتيب لانه أتى به واليا للمترادف وهو الأول الذى وقع الابتداء به حسبما شرحته ويستفاد كون المتدارك حرفين بين ساكنين من قوله دارك بعد ذكر المتواتر وهكذا على التوالى الى ان ينتهى المتكاوس ويتصور في قوله ابتداء وجه آخر وهو أن يكون الكلام قد انتهى عند قوله فصلوا ويكون قوله ابتدا أى ابتداء بالتواتر ويكون البيت مضمنا فعلى الوجه الأول يعلم ما أراد في بيان الحدود التى بعد المترادف من ترتيب الوضع لان الواحد قبل الاثنين وعلى الوجه الثانى يعلم من ترتيب الذكر لانه قد نص على ان المترادف يبتدأ به انتهى كلام الشريف قلت في تجويزه أن يكون ابتداء من متعلقات البيت التى بعده وان اصل التركيب فواترا ابتدا ثم قدم نظر لما يلزم عليه من تقديم ما في حيز الفاء عليها وهو ممتنع ثم قال الشريف وأحسن وقوله احف تكاوسا هكذا وقع هذا اللفظ في هذه النسخة الواصلة الىّ وله عندى تفسيران أحدهما أن يكون احف بضم الفاء ويكون من الجفاء عبر به عن الثقل اذا كان هذا الحد من القوافى فيه ثقل لكثرة توالى الحركات والتفسير الثانى أن يكون احف مكسور الفاء وتكون الهمزة همزة قطع منقولة الحركة الى الساكن قبلها ويكون مأخوذا من قولك أحفيت الماشية فهى محفاة اذا أتعبتها ولم تدعها تأكل وذلك ان المتكاوس لما توالت فيه الحركات الأربع ولم يفصل بينها ساكن يستريح اللسان فيه كان تشبيها باتعاب الماشية التى تتعب بتوالى المشى من غير أن تترك لتستريح وهذا الثانى عندى أحسن من الأول وهذا كلامه رحمه الله تعالى وقوله وتضمينها اخراج معنى لذا وذا الذى يظهر لى أن يضبط تضمينها بحركة النصب ويجعل معطوفا على قوله تكاوسا على أن يكون احف بضم الفاء من الجفاء أى احف التكاوس والتضمين لان كليهما قبيح ويضبط اخراج معنى بالنصب على أن يكون بدلا من تضمينها وبما ذكرنا يستفاد ان التضمين عيب والا فرفعه على ان يكون مبتدأ خبره اخراج معنى لذا وذا لا يفيد الا تفسير المعنى ولا يصير في اللفظ اشعار بكون التضمين عيبا فتأمله وفسروا التضمين بأن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثانى كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات * شهدن لهم بصدق الود منى

قال الشريف وانما سمى تضمينا الا انك ضمنت البيت الثانى معنى البيت الأول لان الأول لا يتم الا بالثانى وهذا هو الذى أراد الناظم بقوله اخراج معنى لذا وذا أى لهذا البيت وهذا البيت لما كان المعنى لا يستقل به كل واحد من البيتين فصار كأنه خرج من كل واحد منهما الى الآخر انتهى قلت وفى بعض النسخ احواج بالحاء والواو من الحاجة كأنك أحوجت المعنى الى البيتين جميعا وهو أظهر من الأول وكلام الناظم منتقد من جهة شمول تفسيره التضمين لما ليس منه وذلك لان أول البيت اذا كان مفتقرا الى أول البيت الثانى فليس بتضمين نص عليه أبو العباس وغيره تعليقا معنويا ووجه بأن القافية محل الوقف والاستراحة فاذا كانت مفتقرة لما بعدها لم يصح الوقف عليها أما اذا سلمت من الافتقار فلا عيب لانتفاء هذا المحذور كقوله

التضمين بقوله (وتضمينها) أى القافية (احواج) أى ذكر (معنى) مفتقر (لذا) البيت (وذاك) البيت الذى بعده فالتضمين تعلق قافية البيت بما بعده بان كان البيت الاول غير مستقل بنفسه فان كان مستقلا بنفسه لكنه مشتمل على ما يفتقر في تفسيره الى الثانى فليس بعيب وأشار الى الايطاء بقوله (وتكريرها) أى القافية فيما دون سبعة أبيات * الايطاء فهو اعادة القافية (لفظا) فيما دون السبعة على القول بأن القصيدة السبعة فما فوقها سوا اتحد معناه أم اختلف ونقل هذا عن الخليل نعم ان اختلف اللفظان اسمية وفعلية مع اختلافهما معنى كذهب بمعنى مضى وذهب بمعنى أحد النقدين فليس بايطاء عنده كغيره (ورجحوا) أى الجمهور انه تكريرها لفظا ومعنى فيما دون السبعة والعمل على هذا (و) الايطاء (يزكو) أى يزيد (قبحه كلما دنا) أى قرب ما بين اللفظين

وماشئتما خرقا وأهيقا السكلى * سقى بهما ساق ولما تبددلا

بأضيع من عينيك للدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وكقوله

وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت احاليب الرعا وخيمة * بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وريح الصبا من نحو نجد أرنت

بأكثر منى لوعة غير أننى * أطامن أحشائى على ما اجنت

ومثله كثير ورعاهد بعض أهل البيان مثل هذا من فن البديع وسموه بالتفريع وقد كرر الناظم كلمة ذا فى قوافى أبيات متقاربة هنا وذلك حيث قال خذوذا ثم قال بعد أربعة أبيات عكس ذا ثم قال بعد بيتين لذا وذا ومثله ايطاء بالنسبة الى البيتين الآخرين وهو عيب قال

*(وتكريرها الايطاء لفظا ورجحوا * ومعنى ويزكو قبحه كلما دنا)*

أقول يعنى ان تكرير القافية هو الايطاء أخذ من التواطئ وهو التوافق سمى بذلك لاتفاق اللفظين ونقل بعضهم عن الخليل انه تكريرها من غير تباعد ولو اختلف معناها وضعف ابن جنى هذه الحكاية عنه قال أو يكون رأيا رآه وقتا دون وقت وحكى الرمانى عنه انه يقول بالايطاء فى مثل العين والعين مما يجتمعان فى الاسمية فاذا ذهب ماضى يذهب وذهب مرسل الفضة فغير ايطاء عنده وظاهره ان الاتفاق فى الفعلية كوجد من الوجدان ووجد من الحزن ايطاء وحكى الأخفش عنه انه قال بخلافه لانه جوز الرجل علما مع الرجل يعنى به الرجولية وزعم الأخفش ان الكلمة اذا اختلف معناها فلا ايطاء وهو الحق لان اتحاد اللفظ مع اختلاف المعنى من محاسن الكلام وأيضا فان سبب قبح الايطاء دلالته على ضعف طبع الشاعر ونزارة مادته حيث أحجم طبعه وقصر فكره ان يأتى بقافية غير الأولى واستروح الى اعادة الأولى الطبع موكل بمعاداة المعادات وكلاهما مفقود عند اختلاف المعنى وقد أشار الناظم الى تقرير المذهبين وان الثانى هو المرجح وقوله ومعنى عطف على مقدر تقديره لفظا ومعنى وقوله ويزكو قبحه كلما دنا يعنى ان القافية المكررة كلما قربت من أختها تزايد القبح وفحش العيب كقوله توبة

لعلك يا حملا ترى غيريه * تعاقب ليلى ان تراف أزورها

على دماء البدن ان كان بعلها * يرى لى ذنبا غير انى أزورها

وحدد بعضهم البعد بسبعة أبيات وبعضهم بعشرة قال صاحب العمدة وتكرير قافية التصريع ليس بعيب كقوله

خليلى مرابى على أم جندب * نقضى لبانات الفؤاد المعذب

فانكما ان تنظرانى ساعة * من الدهر تنفعنى لدى أم جندب

قلت وهذا فى الحقيقة غير محتاج الى التنبيه عليه لان الكلام مفروض فى تكرير قافية البيت وآخر النصف الأول من البيت المصرع ليس بقافية البيت قطعا فهو غير ما الكلام فيه قال

*(والاقعاد تنويع العروض بكامل * وقل مثله التجريد فى الضرب حيث جا)*

أقول استطرد الناظم من ذكر عيوب القافية الى ذكر غيرها فذكر ان الاقعاد عبارة عن اختلاف العروض من بحر الكامل ولا شك أنه معيب وان كان وقع لبعض فحول الشعراء

ويتقص كل ما بعد وخرج بتكرير القافية تكرير غيرها كتكرير آخر النصف الاول من المصراع فى آخر بيت آخر فليس بايطاء وأشار الى الاقعاد بقوله (والاقعاد) بالدرج (تنويع العروض) أى اختلافها (بكامل) أى فيه كخروج الشاعر فيه من عروضه الاولى السالمة الى العروض الثانية الحذاء أو بالعكس وخص بالكامل لكثرة حركة أجزائه (وقل مثله) أى مثل الاقعاد (التجريد) بالحاء المهملة الواقع (فى الضرب حيث جا) فالتجريد تنويع الضرب بالبحر الواحد كخروج الشاعر من أحد أضرب الطويل مثلا الى الآخر وهو غير جائز للمولدين كالاربعة المندرجة تحت قوله والكل متق فى كامل بيانه وبما تقرر علم ان عيوب الشعر كلها فى القافية الا الاقعاد فمختص بعروض الكامل (وقد كملت) بتثليث الميم هذه القصيدة بحمد الله وعونه سنتا

أنشدوا منه لامرئ القيس

الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

بعد قوله يا رب غانية طلبت وصالها * ومشت معتذرا على رسل

فجمع بين العروض الحذا والعروض التامة وانشد منه الخطيب التبريزي

انا وهـذا الحى من يمن * عند الهياج أعزة أكفاء

قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم احنة ودماء

وربيعة الاذناب فيما بيننا * ليسوا لنا سلما ولا أعداء

مترددون مذبذبون فتارة * متحيزون وتارة خلفاء

ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

أيضا فجمع بين العروضين فالبيت الاول عروضه حذا وسائر الابيات عروضها تامة ومنه قول الآخر فبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فاستعمل عروضها مقطوعة ثم قال

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

تجد النساء حواسرا يندبنه * بالصبح قبل تبلج الاسحار

فاستعمل العروض فيها تامة وعلى ذكر هذين البيتين فنقول قال الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى خاتمة الادباء الفضلاء بالديار المصرية فى كتابه المسمى بجمع الفرائد كانت العرب اذا قتل منها قتيل شريف لا تبكى عليه ولا تندبه النساء الى أن يقتل قاتله فاذا فعل ذلك خرجت النساء وندبنه فأراد من كان مسرورا بمقتل مالك معتقدا أنه لم يقتل قاتله فليأت نسوتنا ليكذب ظنه ويزيل شماتته وسروره اذا وجدهن يلطمن ويندبن علما بأن قاتله قد قتل وخصص وجه النهار لانه أوضح للامر وأثبت لمعرفة النساء وقال قوم انما أراد التفجع والتوجع يعنى أنه من كان مقتل مالك يسره ويعجبه فليأت نسوتنا وهن يندبنه ليجد مقتله قد صح وهذا كلام غير عارف بمذاهب العرب وما أكثر من يقنع من كلامهم بالظاهر ويفوته هذه الدقائق قلت فانه رحمه الله تعالى مع تنبيهه لهذه الدقائق ما عرض به بعضهم من أبى تمام فى اختياره لمثل قوله فليأت نسوتنا مع ما فيه من البشاعة وهو نقد رابح ثم قال وأما قوله * بالصبح قبل تبلج بالاسحار * فان فيه سؤالا لطيفا وذلك أن الصبح لا يكون الا بعد تبلج الاسحار فكيف يقول قبله والجواب أنه أراد يندبنه بالصبح أى يصفنه بالخلال المصانة والمناقب الواضحة التى هى كالصبح ظهور ومعرفة ولم يرد الصبح الذى هو دليل على النهار ويروى فى الصبح وعنى بذلك فى الامر الواضح من قتل قاتله وبعد هذين البيتين بيت يتعلق به حكاية وهو ان أبا عمر والجرمى قال يوما فى مجلس الاصمعى ما بقى شئ من الغريب فى الشعر والعربية الا وقد أحكمته فسمعه الاصمعى فقال له كيف تنشد هذا البيت قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فالآن حين بدأن للنظار فقال بدين فقال له أخطأت فقال بدأن فقال أخطأت انما هو بدا يبدو اذا ظهر انتهى كلامه وقوله وقل مثله التجريد فى الضرب حيثما * يعنى ان التجريد بالنسبة الى الضروب كالاقعاد بالنسبة الى الاعاريض فيكون المراد به اختلافها والاتيان بها على وجوه متباينة لا يجوز الجمع بينها الا أن التجريد يخالف الاقعاد من حيث ان التجريد اختلاف الضروب حيث كانت من البحور لا تختص ببحر دون بحر والاقعاد فى العروض مختص ببحر الكامل كما عرفت ثم

(وتسعين) بيتا وسوغ حذف التاء من ست حذف معدودها ومع كونه ستا وتسعين (فالذى توسع) أى تجر وفى نسخة توسط (فى ذا العلم) أى علم العروض المتبوع بعلم القوافى والعيوب (توسعه) أى تزيده هذه القصيدة (حبا) بكسر الحاء المهملة وفتحها بالقصر للوقف أى عطاء من علها (ويسأل عبد الله)

هو بالحاء المهملة مأخوذ من قولهم رجل حريد أى منفرد معتزل وكوكب حريد للذى يطلع منفردا فلما كان هذا الضرب انفراده عن نظائره سمى جعله كذلك تحريدا وقال أبو الحسين هو من الحرد فى الرحلين لما كان عيبا عندهم شبهوا هذا العيب به قال

*(وقد كانت ستا وتسعين فالذى * توسط فى ذا العلم توسعه حبا)*

أقول أنث ستا وان كان مراده ستة وتسعين بيتا الا لأنه أراد القوافى فان البيت يطلق عليه قافية وكذا على القصيدة أيضا أو يكون انه لحذف المعدود وان كان مذكرا بناء على مذهب الكسائى ومن تبعه كما سلف غير مرة ورعما يكون فى البيت اقامة بعض العذر للناظم فى كونه يومى الى المقاصد ايماء خفيا وذلك لانه لم يضع قصيدته هذه للمبتدئين حتى يعاب عليه ذلك وانما وضعها للمتوسط فى هذا العلم ومثله لا يخفى عليه المقصود اذا تأمل حق التأمل قال

*(ويسأل عبد الله ذا الخزرجى من * مطالعها اتحافه منه بالدعا)*

أقول
فوزى بالحسنى وعند اله * عفا فلقد أحيا من العلم ما عفا
وقابله يوم الحساب بجبره * وعامله بالصفح عنه وبالرضا
وساق لمثواه حقائب رحمة * تفض ختام المسك عن أطيب الشذا
ونوّله حسن الخواتيم انها * لمليئة أعمال الورى حين تجتلى
ووالى على خير الأنام صلاته * وتسليمه فى الابتداء والانتها

(قال مؤلفه) وكان الفراغ من تبييض هذه النسخة بعد العصر من يوم الاثنين ثانى شهر رجب الفرد سنة سبع عشرة وثمانمائة بنقادة من بلاد الصعيد وكان ابتداء تصنيف هذا الشرح بها يوم السبت أول جمادى الآخرة من السنة المذكورة أحمد الله عقباها ثم قال قال هذا كله وكتبه مؤلف الشرح المذكور محمد بن أبى بكر بن عمر المخزومى الدماميني المالكى أضعف خلق الله وأحوجهم الى عفوه ومغفرته حامدا ومصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وعلقه عبد اللطيف بن عبد القادر الشافعى مذهبا والأشعرى عقيدة القادرى طريقة الحلبى مولدا وموطنا غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما ولمن طلب المغفرة لهما ولكل المسلمين والحمد لله رب العالمين

ناظمها رحمه الله تعالى (ذا) أى هذا (الخزرجى) الانصارى والخزرجى نسبة الى الخزرج وهى قبيلة من الانصار (من مطالعها) أى الناظر فيها (اتحافه منه) أى من مطالعها (بالدعا) بخير والحمد لله على كل حال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نحمدك اللهم على وافر النعم ونشكرك على بسيط كامل ما خص منها وعم ونصلى ونسلم على صفوتك الاعظم ذى الفضل المديد سيدنا محمد المرفوع الرتبة فوق سائر الاحرار والعبيد وعلى آله الأنجم السواطع وأصحابه الذين ليس لهم فى فضلهم مضارع *(أما بعد)* فقد تم بعونه رب البريه طبع شرح العلامة الدماميني على منظومة الخزرجيه هو اشاة الحواشى والطرر بشرح شيخ الاسلام عليها أيضا المحتوى على الفوائد الغرر فيا لها من نعمة ما أبهرها ومنة ما أزهرها اذ يسر الله تعالى طبع هذين الكتابين الجليلين اللذين فيهما الباقى كتب العروض كانسان العين وقد بالغ أداهم اليراع فى اتقان تصحيحهما على حسب الاستطاعه وفاء بحقهما وقياما بواجبات هذه الصناعه على ذمة الفاضل الحاج فدا محمد الكشميرى كان الله له وبلغه فى الدنيا والآخرة أمله وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه التى محل ادارتها ومقرها حارة الفراخة بخط باب الشعريه وفاح مسك ختامه ولاح بدر تمامه فى أواسط شهر رمضان المعظم عام ألف وثلاثمائة وثلاث من هجرة النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم

(فهرست الكتاب المسمى بالعيون الفاخرة الغامزه على خبايا الرامزه للامام العلامة الشيخ الدماميني رحمه الله تعالى)

(تم الفهرست)

(فهرست الهامش للكتاب المسمى فتح رب البريه على قصيدة الخزرجيه)
(للعلامة الشيخ زكريا الانصاري رحمه الله تعالى)

صحيفة

(تم الفهرست)